



T.C
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BÖLÜMÜ
HADİS ANABİLİM DALI

Bediuzzamân Saîd-i Nursî'nin Eserlerinde Hadis
Kullanım Yöntemi
"Sözler, Mektubât, Şuâlar Özelinde"

Hazırlayan
Nadhim Jumaah Ali

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Yrd. Doç. Dr. Thamer HATAMLEH



T.C
BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ BÖLÜMÜ
HADİS ANABİLİM DALI

Bediuzzamân Saîd-i Nursî'nin Eserlerinde Hadis
Kullanım Yöntemi
"Sözler, Mektubât, Şuâlar Özelinde"

Hazırlayan
Nadhim Jumaah Ali

YÜKSEK LİSANS TEZİ

Danışman
Yrd. Doç. Dr.Thamer HATAMLEH



الجمهورية التركية
جامعة بينكول
معهد العلوم الاجتماعية
قسم علوم الحديث

بديع الزمان سعيد النورسي ومنهجه في التعامل مع الحديث النبوي الشريف
من خلال رسائله (الكلمات والمكتوبات والشعاعات)

إعداد
ناظم جمعة علي كورده
رسالة ماجستير

إشراف:
الدكتور. ثامر عبد المهدي حتملة

بينكول - ٢٠١٧م

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المحتويات:	I
BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ	III
المقدمة:	V
ÖZET	X
ABSTRACT	XI
ملخص الرسالة:	XII
الاختصارات:	XIII
المدخل:	XIV
الفصل الأول: عصر النورسي ورسائله	١
المبحث الأول: كلام عن عصر النورسي	١
المطلب الأول: الحالة السياسية	٢
المطلب الثاني: الحالة الدينية	٧
المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية	٩
المبحث الثاني: حياة بديع الزمان سعيد النورسي (١٨٧٦-١٩٦٠)م	١٢
المطلب الأول: مولده ونشأته	١٢
المطلب الثاني: خطواته نحو العلم	١٣
المطلب الثالث: محطات من حياته	١٦
المطلب الرابع: المرحلة الأخيرة من حياة النورسي	٢٧
المطلب الخامس: نشاطه السياسي	٣١
المطلب السادس: نشاطه العلمي	٣٥
المبحث الثالث: رسائل النور	٤٠
المطلب الأول: اهم مواضيعها	٤٠
المطلب الثاني: دوافع كتابتها وأهم أهدافها ومكانتها	٤٣

المطلب الثالث: سبب تسميتها برسائل النور.....	٤٤
الفصل الثاني: تعامل النورسي مع الحديث النبوي الشريف.....	٤٦
المبحث الأول: مكانة النبوة والسنة النبوية عند النورسي.....	٤٦
المطلب الأول: مكانة النبوة عند النورسي.....	٤٧
المطلب الثاني: الأنبياء عند النورسي.....	٤٩
المطلب الثالث: مكانة النبي (ﷺ) عند النورسي ووصفه له.....	٥٢
المطلب الرابع: مكانة السنة النبوية عند النورسي.....	٥٥
المبحث الثاني: تعامل النورسي مع نصوص الحديث النبوي الشريف.....	٥٩
المطلب الأول: أنواع أحاديث التي تناولها النورسي من حيث الموضوع.....	٥٩
المطلب الثاني: منهج النورسي في ذكر الحديث.....	٧٢
المطلب الثالث: منهجه في شرح الحديث.....	٨٧
المبحث الثالث : مسائل متعلقة بمصطلح الحديث في رسائل النور.....	١٠٣
المطلب الأول: المصطلحات والتعاريف.....	١٠٣
المطلب الثاني: أصول فهم الحديث عند النورسي:.....	١٠٧
المطلب الثالث: منهجه في قبول الحديث الضعيف والاعتراضات التي وجهت إليه	
لاستدلاله ببعض الاحاديث ودفاعه للاعتراضات.....	١١٢
المطلب الرابع: الألفاظ التي استخدمها للدلالة على صحة الحديث وضعفه.....	١٢٤
المطلب الخامس: تعامله مع السند.....	١٢٧
المطلب السادس: عدالة الصحابة.....	١٢٨
المطلب السابع: في المسائل المتنوعة.....	١٣١
المطلب الثامن: مصادره في الحديث.....	١٣٣
المطلب التاسع: تخريج عدد من أحاديث الواردة في رسائل النور.....	١٣٥
الخاتمة:.....	١٥٠
التوصيات:.....	١٥٢
قائمة المصادر والمراجع:.....	١٥٣
ÖZGEÇMİŞ.....	١٦٥

BİLİMSEL ETİK BİLDİRİMİ

Yüksek Lisans tezi olarak hazırladığım, **Bediuzzamân Saîd-i Nursî'nin Eserlerinde Hadis Kullanım Yöntemi "Sözler, Mektubât, Şuâlar Özelinde"** adlı çalışmanın öneri aşamasından sonuçlanmasına kadar geçen süreçte bilimsel etiğe ve akademik kurallara özenle uyduğumu, tez içindeki tüm bilgileri bilimsel ahlak ve gelenek çerçevesinde elde ettiğimi, tez yazım kurallarına uygun olarak hazırladığım bu çalışmamda doğrudan veya dolaylı olarak yaptığım her alıntıya kaynak gösterdiğimi ve yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu beyan ederim.

۲۱/۰۴/۲۰۱۷

Nadhim Jumaah Ali

BİNGÖL ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ MÜDÜRLÜĞÜNE

NADHİM JUMAAH ALI tarafından hazırlanan “ Bediuzzamân Saîd-i Nursî'nin Eserlerinde Hadis Kullanım Yöntemi "Sözler, Mektubât, Şuâlar Özelinde" başlıklı bu çalışma, ٢٤/٠٤/٢٠١٧ tarihinde yapılan tez savunma sınavı sonucunda *oybirliği ile* başarılı bulunarak jürimiz tarafından *TEMEL İSLAM BİLİMLER* Anabilim Dalı'nda Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir.

TEZ JÜRİSİ ÜYELERİ

Başkan : Yrd. Doç. Dr. Mehmet DİNÇOĞLU **İmza:**
Danışman : Yrd. Doç. Dr. Thamer HATAMLEH **İmza:**
Üye : Yrd. Doç. Dr. Murat KAYA **İmza:**

ONAY

Bu Tez, Bingöl Üniversitesi Sosyal Bilimler Enstitüsü Yönetim Kurulunun/...../ ٢٠١٧.. tarih ve sayılı oturumunda belirlenen jüri tarafından kabul edilmiştir.

Unvanı Adı Soyadı
Enstitü Müdürü

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً كثيراً.

و بعد:

إن للسنة النبوية الشريفة مكانتها الجليلة، التي لا تخفى على أحد، وهي تعدُّ المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، وإن علماء الإسلام قديماً وحديثاً قد تفننوا وتنوعوا في التأليف فيها وخدمتها إشعاراً وإدراكاً بأهميتها وذنباً عنها.

وإن بديع الزمان سعيد النورسي علامة زمانه، والناذر بنفسه لخدمة القرآن وأهل الإيمان، ورائد الفكر الإسلامي المتصدي للأفكار المعادية له في عصره.

وقد ترك النورسي كتباً وآثاراً سميت برسائل النور تعدُّ تحفة أثرت التراث الإسلامي علماً وثقافةً ووعياً.

وإن رسائل النور تُركّز على الجانب الإيماني والفكري والتربوي، وحوّت على كمٍّ هائلٍ من الأحاديث النبوية الشريفة لحاجة هذه الجوانب إلى تلك الأحاديث كما هو جلي.

وقد رغبت في مشاركة خدمة رسائل النور، لأكون سبباً في نشر لمعة من أنواره، وقمت بإعداد هذا البحث: [النورسي ومنهجه في التعامل مع الحديث النبوي الشريف].

وأشكر الله العظيم حيث وفّقني لإتمام هذه الرسالة، وأشكر كل من ساهمني في إكماله من هيئة الجامعة الكرام، وأهل مدينة بينكول الأعزاء، وخاصة أتقدم بشكري الخالص إلى أستاذي الدكتور ثامر حتامله حيث أشرف على بحثي وأرشدني بملاحظاته وتوجيهاته، وأشكر عائلتي الأحباء لصبرهم على معاناة الحياة لأجل إكمال دراستي.

أسباب اختيار الموضوع:

أ- منذ أن قدمت إلى تركيا، رأيت مدارس النور المتواجدة بكثرة، واهتمام الناس بها، لذلك رغبت في أن أخصّص جهدي بخدمة رسائل النور، فضلاً عن أنه كان عندي معلومات عامة حولها.

ب- اشتمال الرسائل على أحاديث كثيرة، ولم تبين معاملة النورسي معها، وكان دراستي في الحديث أيضاً فرغبت في توضيحها.

ت- أدركت الانتقادات الموجهة إلى النورسي، لذكره لبعض الأحاديث، لذا عزمت على بيان منهجه.

أهمية الموضوع:

أ- إنّ بديع الزمان عالم عصري واشتهر هو ورسائله في العالم الإسلامي، وإنه قد كُتب عنه بكثرة، ولكن ظلّ جانب تعامله مع الحديث الشريف غامضاً إلى حدّ ما، فكان جديراً بأن يبيّن، لما له من الأهمية البالغة.

ب- إن توضيح وتبيين منهج النورسي وتعامله مع الحديث النبوي الشريف قد يساعد في ردّ الشُّبه المثارة حول الحديث النبوي، وكذا في الإجابة على الانتقادات الموجهة إليه وإلى رسائله من هذا الجانب.

الدراسات السابقة:

إن رسائل النور قد كُتب عنها كثيراً، بل عُقد لها مؤتمرات عالمية، ونشرت مقالات عديدة عنها، في جوانب متنوعة من الرسائل، كالمسائل الإيمانية والفكرية والتربوية وغيرها، وإنّ هناك كُتباً ألفت حول وجهة نظر النورسي في مكانة النبوة والسنة النبوية أو جانباً منها، وهي:

أ . مفهوم الصحابة عند سعيد النورسي، أ. د. إبراهيم جانان، المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي (تجديد الفكر الإسلامي في القرن العشرين وبديع الزمان سعيد النورسي)، ٢٤- ٢٦ ايلول ١٩٩٥م، استانبول - تركيا.

ب . مسألة المهدي عند بديع الزمان، د. زكي صاري طوبراق، المؤتمر العالمي الثالث لبديع الزمان سعيد النورسي (تجديد الفكر الإسلامي في القرن العشرين وبديع الزمان سعيد النورسي)، ٢٤- ٢٦ ايلول ١٩٩٥م، استانبول - تركيا.

ج . قراءات في رسائل النور، السنة النبوية سنة كونية وحقيقة روحية، أديب إبراهيم الدباغ، دار النبل للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

د . النبوة وضرورتها للإنسانية في فكر النورسي، بحث مستقى من رسائل النور للإمام الجليل بديع الزمان سعيد النورسي، إعداد: خديجة النبراوي، رقم الإيداع: ٧٩٣٧/٢٠٠٠، I.S.B.N. ٩٧٧-٥٣٢٣-٣٣٠٩.

ولكن في حدّ علمي ما وجدت دراسة علمية خاصة أفردت تعامل النورسي مع الحديث النبوي الشريف أو منهجه في ذلك بالبحث.

وقد خُرج أحاديث الرسائل ولكن باللغة التركية لذا لم أ حظ بالاستفادة منها، وكذا لم أستطع أن

أستفيد عما كتب عنه ما عدا التي كتب باللغة العربية أو الكردية، إذ كتب عنه بلغات عديدة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في عدم وجود دراسة اعتنت بجانب منهج النورسي في تعامله مع الحديث النبوي الشريف، ويمكن إبراز هذا المطلوب على شكل أسئلة كالاتي:

ما هي مكانة السنة النبوية عند النورسي؟، وما هو أهم المواضيع التي ذكرها في الرسائل والتي توجد بكثرة؟، وما هي أساليبه في ذكر الحديث فيها؟، وما هي أساليبه في شرح الحديث فيها؟، وهل تطرق إلى ما يتعلق بمصطلح الحديث فيها؟، وهل له ابتكارات فيها؟، وما هو منهج النورسي في قبول الحديث الضعيف؟، وما هي أسباب وجود الأحاديث الضعيفة في الرسائل؟.

و من خلال هذه الدراسة قمنا بالإجابة عن تلك الأسئلة.

منهج الباحث:

سلكت في بحثي عموماً المنهج الاستقرائي وذلك في استقراء الأحاديث الواردة في رسائل النور والنظر في أساليب النورسي في ذكر الحديث وشرحه، وكذلك تفتيش الرسائل لاستخلاص ما يتعلق بالحديث وعلومه منها، ثم المنهج التحليلي حيث حاولت أن أبين منهج النورسي وتعامله مع الحديث وعلومه، من خلال النظر في أساليبه حول معاملته مع الحديث الشريف ثم ضمها مع ما صرح به من بعض أساليبه في تعامله مع الحديث النبوي الشريف.

وتفصيل المنهج كالتالي:

منهج البحث في بيان منهج المؤلف:

إن صرح المؤلف بشيء من منهجه في مسألة أذكره، ثم أضيف إليه إن وجدتُ توسعاً فيها، وإلا فأكتفي بها.

أبين منهجه من خلال تعامله مع الأحاديث النبوية في ما لم يصرح به.

أذكر مثالين أو ثلاثة على ما هو الغالب في منهجه في كل مسألة، وأكتفي بمثال واحد فيما قل أو ندر منه.

منهج البحث في توثيق الأحاديث:

إن كان الحديث مذكوراً بالمعنى أحاول أن أذكر نصه ثم أذكر توثيقه.

إن كان الحديث مخرجاً في الصحيحين أكتفي بهما.

إن كان الحديث مخرجاً في أحدهما أذكر معه ما وجد من سنن الأربعة، وإن لم أجده فيها فمن كتب التسعة.

إن كان الحديث في اثنان فما فوق من سنن الأربعة أكتفي بها، وإن كان في واحد منها أذكر معه

غيره من كتب الأحاديث.

إن لم يكن الحديث مخرجاً في الكتب الستة، لا أكتفي بذكر مصدر واحد إلا إذا انفرد به محدث فقط.

منهج البحث في الحكم على الأحاديث في مطلب تخريج بعض أحاديثه:

إن كان الحديث مخرجاً في الصحيحين، أو حكم عليه المحدثون القدامى أكتفي بها، وإلا فأذكر حكم المعاصرين فيه وأضيف إليه ما بدا لي في الحكم على السند من خلال شروط الحديث المقبول، والتقوية بالشواهد، معتمداً على كتب الجرح والتعديل، وإن لم أستطع الوقوف على حكم دقيق في السند أسكت عنه، ولم أقصد التوسّع خشية الإطالة.

خطة البحث: وهي كالآتي:

الفصل الأول: عصر النورسي ورسائله.

المبحث الأول: كلام عن عصر النورسي.

المطلب الأول: الحالة السياسية.

المطلب الثاني: الحالة الدينية.

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية.

المبحث الثاني: حياة بديع الزمان سعيد النورسي (١٨٧٦-١٩٦٠)م.

المطلب الأول: مولده ونشأته.

المطلب الثاني: خطواته نحو العلم.

المطلب الثالث: محطات من حياته.

وبعضاً من حالاته المتميزة:

المطلب الرابع: المرحلة الأخيرة من حياته.

المطلب الخامس: نشاطه السياسي.

المطلب السادس: نشاطه العلمي.

المبحث الثالث: رسائل النور.

المطلب الأول: أهم مواضيعها.

المطلب الثاني: دوافع كتابتها.

المطلب الثالث: أهم أهداف رسائل النور.

المطلب الرابع: زمن تأليف الرسائل وطريقة نشرها.

المطلب الخامس: سبب تسميتها برسائل النور.

المطلب السادس: مصادرها.

المطلب السابع : مكانتها.

الفصل الثاني: تعامل النورسي مع الحديث النبوي الشريف.

المبحث الأول: مكانة النبوة والسنة النبوية عند النورسي.

المطلب الأول: مكانة النبوة عند النورسي.

المطلب الثاني: الأنبياء عند النورسي.

المطلب الثالث: مكانة النبي (ﷺ) عند النورسي ووصفه له.

المطلب الرابع: مكانة السنة النبوية عند النورسي.

المبحث الثاني: تعامل النورسي مع نصوص الحديث النبوي الشريف.

مطلب الأول: أنواع أحاديث التي تناولها النورسي من حيث الموضوع.

المطلب الثاني: منهجه في ذكر الحديث.

المطلب الثالث: منهجه في شرح الحديث.

المبحث الثالث : مسائل متعلقة بمصطلح الحديث في رسائل النور.

المطلب الأول: المصطلحات والتعاريف.

المطلب الثاني: أصول فهم الحديث عند النورسي:

المطلب الثالث: منهجه في قبول الحديث الضعيف والاعتراضات التي وجهت إليه

لاستدلاله ببعض الاحاديث ودفاعه للاعتراضات.

المطلب الرابع: الألفاظ التي استخدمها للدلالة على صحة الحديث وضعفه.

المطلب الخامس: تعامله مع السند.

المطلب السادس: عدالة الصحابة.

المطلب السابع: في المسائل المتنوعة:

المطلب الثامن: مصادره في الحديث.

المطلب التاسع: تخريج عدد من أحاديث الواردة في رسائل النور.

الخاتمة و التوصيات:

المصادر والمراجع:

ÖZET

Saîd-i Nursî, kendi zamanında akranlarını aşarak ansiklopedik bir bilgiye sahip, her ilim alanında son derece kabiliyetli bir İslam alimiydi. Nursi, İslam aleminin büyük felaket ve musbitelere şahit olduğu, vatanlarının işgal edildiği ve parçalandığı ve büyük fikir savaşlarının ve buhranlarının yaşandığı bir dönemde Türkiye’de yaşamıştır. Canıyla ve ilmiyle büyük bir mücahit olan Nursi, ilk ve öncelikli vazifesini imanın korunması, güçlendirilmesi ve bu alandaki şüphelerin izale edilmesi olarak bilmiştir. Bu doğrultuda insanların hüsnü kabûlüne vesile olan Risale-i Nuru telif ederek, bununla karanlık fikirlerin ve yıkıcı şüphelerin önünü kapatmayı hedeflemiştir.

Risale-i Nur eserlerinde nebevi sünnet önemli bir yer tutmakta ve bu eserler nübüvvetin, nebevi sünnetin ve sünnete bağlılığın önemine odaklanmaktadır. Bu eserler birçok hadis içermektedir. Eserlerindeki hadislerin büyük çoğunluğu Hz. Peygamber’in mucizeleri, kıyamet alametleri, amellerin fazileti konusunda terğib ve terhib içerikli hadislerden oluşmaktadır. Bu eserlerde nebevi hadislerin aktarılması, şerhedilmesi ve hadisleri etrafında üretilen şüpheleri bertaraf etme konusunda farklı yöntemler takip edilmiş, hadis ilimleriyle ilgili bazı meseleler ve hadisi şeriflerin doğru anlaşılması konusunda temel ilkeler, usul ve yöntemler ele alınmıştır.

Elinizdeki “Bediuzzamân Saîd-i Nursî’nin Eserlerinde Hadis Kullanım Yöntemi "Sözler- Mektubât- Şuâlar Özelinde" ” isimli bu araştırmamız da zikredilen konularda Said Nursî’nin hadis metodolojisini, eserlerinden hareketle tümevarım ve analiz yöntemiyle ele almaktadır. Allah Teala’da çalışmamızı rızasına muvaffak kılmasını niyaz ediyoruz.

Anahtar Kelimeler: Said Nursi, Risale-i Nur, Hadis, Metodoloji, Tahlil.

Abstract

Sheikh Saeed Nawrasy was a religious scientist who was more successful than his mates, he was just like an encyclopedia.

Nawrasy has lived in turkey in an era which the Islamic world have seen lots of disasters, the bitterness of psychological wars also occupation of their countries and destroying them.

Nawrasy was a mujahid by himself and his science, he saw that his first responsibility is publishing the right faith and cleaning suspicions in people's heart and life, so he started by writing some of writings and a message which earned people's acceptance, and the goal was for standing in front of destroyer thoughts and suspicious.

Sunnah of prophet was a huge part of these messages, and assuring on importance of prophecy sunnah of prophet and accomplishing them.

These writings contained a lot of Hadiths, most subjects are miracles, signes of end of the world, then supporting, frightening, and good jobs.

His styles in describing Hadith of prophet and stand in front of suspicions about them are different .

And writing about some scientific subjects of Hadith also some basics in order to understand in the sunnah of prophet.

And my Thesis (Nawrasy and his style in acting with Hadith of prophet) is the description of his styles in these subjects , by analyzing his writings,God bless on him,I ask for God's acceptance and I ask for victory.

Key Words: Saeed Nawrasy, messages, Hadith, curriculum, analyses.

ملخص الرسالة

كان الشيخ سعيد النورسي عالماً دينياً فاق أقرانه، وكان موسوعياً متعدد المواهب.

عاش النورسي في تركيا في العصر الذي شهد العالم الإسلامي مصائب كثيرة، وذاقوا مرارة الغزو الفكري مع احتلال أوطانهم وتمزيقها.

فالنورسي المجاهد بنفسه وعلمه، رأى أن مهمته الأولى هي نشر الإيمان الصحيح وتنقيته من الشبهات في نفوس الناس وحياتهم، فبادر إلى تأليف عدة مؤلفات ورسائل لآقت القبول بين الناس؛ وكان هدفه الوقوف بوجه الأفكار والشبهات الهدامة.

واحتلت السنة النبوية جانباً جلياً من هذه الرسائل، فركّزت على أهمية النبوة والسنة النبوية والتمسك بها.

وحوت هذه المؤلفات أحاديث نبوية كثيرة؛ معظمها في باب المعجزات وأشراط الساعة ثم الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال.

وتعددت أساليبه في ذكر الأحاديث النبوية الشريفة وشرحها، والتصدي للشبهات المثارة حولها.

وتعرض لمسائل من علوم الحديث، وبيّن أسساً لفهم الحديث النبوي الشريف. وجاءت رسالتي (النورسي ومنهجه في التعامل مع الحديث النبوي الشريف) مبيّنة لمنهجه في هذه المواضيع، من خلال المنهج الاستقرائي والتحليلي لمؤلفاته رحمه الله راجياً من الله التوفيق والقبول.

الكلمات المفتاحية: النورسي، الرسائل، الحديث، المنهج، التحليل.

الاختصارات

المتوفى	ت :
الدكتور	د :
دون طبعة	د ط :
دون تأريخ	د ت :
الميلادي	م :
الهجري	هـ :

المدخل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

لا يخفى دور النورسي في العالم الإسلامي في عصره وحتى وقتنا الحاضر، ومدى تأثيره وأهميته بين الناس.

فالنورسي كان رائد عصره، وكان ولا يزال لرسائله مكانتها السامية بين الناس، ومن خلال هذا البحث نتعرف على منهجه في معاملته مع الحديث الشريف، وقبل الشروع في بيان منهجه، نذكر مختصراً عن عصره وما حدث فيها، وعن حياته وما رأى من الصعوبات والمعاناة، ومدى تأثير النورسي على الأوضاع في عصره، وعن مؤلفاته وأهميتها ومكانتها.

ثم نتعرف على مكانة النبوة والأنبياء عليهم السلام والسنة النبوية عند النورسي، وسنتعرف من خلال توضيح منهجه على أنواع الأحاديث التي يتناولها من حيث الموضوع، وكذلك سبب اعتناء الأستاذ النورسي بهذه المواضيع أكثر من غيرها.

ونتناول أساليبه في كيفية ذكر الحديث النبوي الشريف من ذكر المتن وجزء منه والرواية بالمعنى وغير ذلك.

وبعدها نأتي إلى منهجه في شرح الحديث، ورده للشبهات المثارة حولها، وكذلك منهجه في تأويل الحديث ومعنى التأويل عنده.

وفي المبحث الأخير نتناول ما يوجد في رسائل النور من المسائل المتعلقة بمصطلح الحديث، من المصطلحات والتعاريف، وكذلك الأصول والقواعد التي ذكره النورسي لفهم الحديث، ونقف على منهجه في قبول الحديث الضعيف وشروطه في ذلك.

وسنتعرف أيضاً على أسباب اتخاذ هذا المنهج في تعامله مع الحديث النبوي الشريف، ونذكر في أثناء كل أسلوب من أساليبه سبب اتخاذ تلك الأسلوب.

الفصل الأول: عصر النورسي ورسائله.

من الضروري أن نتعرف على العصر الذي عاش فيه النورسي، قبل معرفة حياته، كي نفهم حياته، وكذلك معرفة حياته ضرورية لفهم رسائله بصورة جيدة، لأن مسائل الرسائل، وأسلوبه في بيانها وإثبات حقائقها، نابع من مدى ضرورة وحاجة المسلمين إلى هذا الأسلوب الجديد في ذلك الزمن، للحفاظ على إيمانهم، والثبات أمام الموجات والتيارات المعادية لهم.

وبالإضافة إلى هذه الخصوصية في رسائل النور، فإن كل امرئ ابن زمانه الذي عاش فيه، وتنشأ أفكاره في بيئته ومنها يبني للمستقبل.

لذلك أذكر في هذا الفصل ملخصاً عن العصر الذي عاش فيه النورسي، ثم مقتطفات من حياته، وأختمه بنبرة عن رسائله، واخترت الاختصار لكثرة ما كتب فيها.

المبحث الأول: كلام عن عصر النورسي.

إن هذا المبحث يتناول ثلاثة مواضيع، وهي الحالة السياسية، والدينية، والاقتصادية في تركيا في عصر النورسي، الذي يبدأ من بداية الربع الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي إلى منتصف الربع الثالث من القرن العشرين.

حيث شهدت هذه الفترة تغيرات كثيرة وكبيرة، وكان لكل تغير منها تأثيره الخاص على واقع المسلمين وبالأخص على تركيا، ولم يقتصر تأثيراتها على جانب من جوانب الحياة فحسب، بل تعرض جميع نواحي الحياة، السياسية والدينية والفكرية والاقتصادية... الخ إلى تأثيرات تلك التغيرات.

ومن هذه الحوادث والتغيرات: تدهور أوضاع الدولة العثمانية، واندلاع الحرب العالمية الأولى، ثم سقوط الدولة العثمانية بعد ذلك، وانتهاء الخلافة الإسلامية بسقوطها، وسيطرة الاستعمار على البلاد الإسلامية، وتولي الملحين زمام السلطة في كثير من البلاد الإسلامية ونشر إحداهم، واندلاع الحرب العالمية الثانية والآثار التي خلفها، وغير ذلك.

المطلب الأول: الحالة السياسية.

بدءاً من سنة ١٨٧٦م، حيث ولد بديع الزمان سعيد النورسي في تلك السنة حتى وفاته سنة ١٩٦٠م، مر المسلمون عموماً وتركيا خصوصاً بأوضاع عديدة ومختلفة في تلك الفترة، يمكن تقسيمها كما يلي:

أولاً: سنة ١٨٧٦م:

شهدت هذه السنة حكم ثلاثة سلاطين من سلاطين العثمانيين.

١- كان منصب الخلافة بيد السلطان عبد العزيز خان (ت ١٨٧٦م) ابن السلطان محمود في بداية سنة ١٨٧٦م، وعُزل بانقلاب داخلي في ٣٠/٥/١٨٧٦م، وقتل نفسه أو قُتل بعد عزله.

٢- تولى بعده ابن أخيه السلطان مراد الخامس (ت ١٨٧٦م) ابن السلطان عبد المجيد منصب الخلافة في ٣١/٥/١٨٧٦م، ثم خلع في ٣١/٨/١٨٧٦م بسبب ما ظهرت عليه من علامات الاضطراب العصبي عقب توليته منصب الخلافة.

٣- بُوع بعده شقيقه السلطان عبد الحميد الثاني (ت ١٩١٨م) في ١/٩/١٨٧٦م^(١).

ثانياً: عهد السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦م-١٩٠٩م):

تسلم سلطان عبد الحميد الخلافة في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية محاطة بالمخاوف من الخارج، والفتن من الداخل، وتعاني من انتشار الفساد في مؤسسات الدولة، وعدم جريان القوانين على الاحكام الشرعية على حَقِّها، والأخطر من كلها هيمنة الوزراء على السلطة فكانوا يخلعون سلطاناً ويبيعون آخراً حسب ما يشاؤون، ومن جهة أخرى كانت الدولة العثمانية متأخرة من الناحية الصناعية، والتقنية العسكرية، وكل هذا أدى إلى ضعف هيبتها وشوكتها^(٢).

^(١) للمزيد ينظر، عبد الحميد الثاني، عبد الحميد بن عبد المجيد، مذكراتي السياسية، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الخامسة، (ص ٢٦). وينظر، فريد (بك)، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) (ت ١٩١٩م)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨١م، (ص ٥٧٥-٥٨٧).

^(٢) ينظر، عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، (ص ٢٦). وينظر، فريد (بك)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (ص ٥٨٧-٥٨٩).

من أهم أعمال السلطان عبدالحميد الثاني، وأهم ما حدث في عهده:

- أصدر قَرَاراً في ٢٤/١٠/١٨٧٦م بتنظيم مجلس عمومي "برلمان"، ثم أصدر القانون الاساسي للدولة مُشْتَمِلاً على مائة وتسع عشرة مَادَّة.
- قام بِتَغْيِير وتبديل في أغلب الوُظَائِف المهمة في شباط سنة ١٨٧٧م، لإبعاد خصومه في السلطة، فعزل أَحْمَد مدحت باشا من منصب الصدارة، لأنه كان يسْعَى إلى فصل الدين عَن الدولة، وبعد هذه التغيرات ألغى مجلسا الأعيان والمبعوثان في ١٤ شباط ١٨٧٨م.
- أعلنت روسيا الحَرْب على الدولة العثمانية في ٢٤/٤/١٨٨٧م، وتوقف الحرب بموجب هدنة وقعت بين الطرفين في كانون الثاني سنة ١٨٧٨م، وكانت ضحية هذا الحرب كثير من الأرواح، وخسارة كثير من الأموال والأراضي، رغم انتصار العثمانيين في بعض المواقع.
- احتلال فرنسا لتونس في ١٨٨١م، واحتلال انكلترا لمصر ثم السودان في ١٨٨٢م، ثم احتلال إيطاليا لإريتريا ١٨٩٥م، وهذا يعني ضعف الدولة العثمانية في ذلك الأوقات.
- حاول اليهود تقديم كل المغريات للسلطان عبد الحميد الثاني ليتنازل عن فلسطين، لكنه طردهم ورفض كل إغراءاتهم ومنع هجرة اليهود إلى فلسطين.
- ظهور جمعية الاتحاد والترقي في ١٨٩٨م، المطالبة بالدستور، والداعية إلى القومية التركية وإلغاء الخلافة الإسلامية، شكلت هذه الجمعية سرّاً، وقامت بنشر خلاياها التنظيمية بين صفوف الجيش والادباء، وموظفي الدولة من المدنيين، (عاملين بسياسة بريطانيا وبمساعدة اليهود ولمصالحهم)^(١).
- إجبار السلطان على إعلان الدستور في ٢٤ تموز ١٩٠٨م، وسميت هذا الإعلان بالمشروطية الثانية.
- ظهور جمعيات واتحادات بعد اعلان الدستور.

^(١) يقول أنور باشا الذي لعب دوراً مهماً في انقلاب عام ١٩٠٨م، في حديث له مع جمال باشا أحد أركان جمعية الاتحاد والترقي: (أتعرف يا جمال ما هو ذنبنا؟ وبعد تحسر عميق قال: نحن لم نعرف السلطان عبد الحميد، فأصبحنا آلة بيد الصهيونية، واستثمرتنا الماسونية العالمية، نحن بذلنا جهودنا للصهيونية فهذا ذنبنا الحقيقي). نقلا عن، الصَّلابي، علي محمد، الدولة العثمانية - عَوَامِل النُهُوض وأسباب السُّقُوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، (ص ٤٦٣).

• وبعد أن كُوت في حوزة الاتحاد والترقي القوة الكافية قاموا بخلع السلطان عبد الحميد الثاني في ٢٧/ نيسان سنة ١٩٠٩م، وسيطروا على الحكم^(١).

وبهذا انتهى عهد السلطة العثمانية والخلافة الإسلامية عملياً، واصبحتنا مظهرًا شكلياً في ما بعد.

ثالثاً: من خلع سلطان عبدالحميد (١٩٠٩م) إلى سنة ١٩٥٠م.

أهم أحداث هذه الفترة:

- بعد الاطاحة بسلطان عبدالحميد وخلعه، وضع مكانه مُحَمَّد رشاد الْخَامِس (ت ١٩١٨) الذي لم يكن يَبْدِه من أمور سياسة الدولة شيء - في ٢٧ نيسان ١٩٠٩م، وتسلم حزب الْإِتِّحَاد والترقي إدارة الْحُكُومَة العثمانية^(٢).
- اندلاع حرب العالمية الأولى في ١٩١٤م، ومشاركة الدولة العثمانية في الحرب.
- انخداع العرب بمعاهدة البريطانية الحجازية التي تعهد فيها بريطانيا بتشكيل حكومة عربية موحدة مستقلة، فثاروا ضد الدولة العثمانية الا بعضاً منهم.
- احتل روسيا شرقي الأناضول في ٣١/١٠/١٩١٤م، وتم دفعهم في ١٥/١/١٩١٥م، وعاد روسيا لاحتلال المنطقة مرة أخرى بثلاثة أضعاف القوات العثمانية ودخلوا "أرضروم" في ١٦/٢/١٩١٦م، وشارك كورد في المعارك دفاعاً عن أوطانهم، والخلافة الإسلامية.
- عقد معاهدة سايكس بيكو المشهورة سنة (١٩١٦م) سرّياً، وفيها تقسيم الدولة العثمانية وتمزيق البلاد الإسلامية إلى دويلات صغيرة متشتتة، وتقسيمها بين الدول المتحالفة.

^(١) للمزيد ينظر، عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، (ص ١٠٧)، و(ص ٣٤)، و(ص ٤٣)، و(ص ٤٦). / وينظر، فريد (بك)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (ص ٥٩٠-٥٩٣)، و(ص ٦٢٧-٦٤١)، و(ص ٦٤٧)، و(ص ٧٠٦)، و(ص ٧١٠). / وينظر، النورسي، سعيد ميزا، كليات رسائل النور، ترجمة وتحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، الطبعة: السابعة، ٢٠١٤م، المكتوبات، (ص ٥٢٩)، وصيقل الإسلام، (ص ٤١٧)، والسيرة الذاتية، (ص ١١٩)، و(ص ١٢٨). / وينظر، العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، (ص ٣٣٩)، و(ص ٣٤٢). / وينظر، الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ص ٤٦)، و(ص ٤٤٤-٤٦٤).

^(٢) ينظر، فريد (بك)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (ص ٧٠٨-٧١١).

- في سنة ١٩١٨م، توفي السلطان محمد الخامس قبل أن تستسلم الدولة في الحرب العالمية الأولى بعدة أشهر من هذا العام، ثم تولى السلطة بعده أخوه محمد السادس وحيد الدين (ت ١٩٢٦م).
- تدهور الأوضاع العسكرية، وانتصار الحلفاء على ألمانيا والدولة العثمانية ١٩١٨م، وبدء الحلفاء يقسمون فريستهم - كما قالوا: تركة الرجل المريض- تركة الخلافة العثمانية.
- دخول أساطيل الحلفاء إلى اسطنبول ١٣/١١/١٩١٩م، وصار الخليفة كالأسير في أيديهم، واحتل الإنكليز اسطنبول في ١٨/٣/١٩٢٠^(١).
- وفي (٢٤/٨/١٩٢٣م) جرى التوقيع على «معاهدة لوزان»، التي نصت على عودة السيادة التركية على ما يقرب من كل الأراضي التي تشتمل عليها تركيا الآن، والاعتراف باستقلال تركيا.
- إعلان الجمهورية وانتخاب مصطفى كمال أول رئيس للجمهورية في ٢٩/١٠/١٩٢٣م، واتخاذ أنقرة عاصمة لها^(٢).
- ألغيت الخلافة الإسلامية في ٣/٣/١٩٢٤م.

^(١) للمزيد ينظر، رضا، محمد رشيد بن علي رضا، الخلافة، الزهراء للإعلام العربي - مصر- القاهرة، د ت، (ص ١٥٤). / وينظر، الغازي، عبدالله بن محمد، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبدالله بن دهيش، د ط، د ت، (ج ٤/ص ١٩٥ و ٢٥٩)، و (ج ٤/ص ٢٨٨-٢٩٠)، و (ج ٦/ص ١١٦). / وينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٥٢٩-٥٤٠)، وصيف الإسلام، (ص ٥١٣)، والسيرة الذاتية، (ص ١٣٣-١٣٦)، و (ص ١٧٤). / وينظر، العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص ٣٣٩). / وينظر، الصلابي، الدولة -- العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ص ٣٧٢)، و (ص ٤٦٧). / وينظر، الصلابي، علي محمد، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مكتبة الصحابة الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (ج ٢/ ص ٣٥٦-٤٠٤)، و (ج ٣/ ص ٥٨). / وينظر، العمري، نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (ص ٢٦٤). / وينظر، الدرر السنية، ٧/١١/٢٠١٦، WWW.dorar.net، الموسوعة التاريخية، موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - حتى عصرنا الحالي، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف.

^(٢) ينظر، رضا، الخلافة، (ص ٦١-٩٥). / وينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ٣٩٧)، والسيرة الذاتية، (ص ١٧٤)، و (ص ٢١٤-٢٣١)، و (ص ٢٤٩). / وينظر، العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص ٣٤٣). / وينظر، الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ص ٤٦٨-٤٧٢). / وينظر، الدرر السنية، ٩/١١/٢٠١٦، WWW.dorar.net.

- اعتقال الأستاذ سعيد النورسي، ونفيه وسجنه، رغم انعزاله عن السياسة.
- مات مصطفى كمال في ١٠/١١/١٩٣٨م، وتولي عصمت إينونو الرئاسة بعده.
- اندلع الحرب العالمية الثانية، (١٩٣٩م - ١٩٤٥م)، وكان من أهم نتائجها سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي السابق على العالم، وقيام هيئة الأمم المتحدة، والزم تركيا الحياد من الحرب، ولكن رغم بقائها على الحياد، أثّرت عليها الحرب من الجوانب السياسية والاقتصادية والنفسية.
- سمحت الدولة بتشكيل أحزاب جديدة، وحصل الانشقاق في الحزب الشعب الجمهوري، فقام محمود جلال بايار^(١) بتشكيل الحزب الديمقراطي.
- فاز الحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية في (آيار ١٩٥٠م)^(٢).

رابعاً: من سنة ١٩٥٠م إلى ١٩٦٠م.

وهي فترة حكم الحزب الديمقراطي، شهدت هذه الفترة توسعاً لحرية الرأي والصحافة والدين.

أهم أحداث هذه الفترة:

- أصبح جلال بايار رئيساً للجمهورية عام ١٩٥٠م، و عدنان مندرس رئيساً للوزراء^(٣).
- إصدار قانون العفو العام في ١٤/٧/١٩٥٠م، وسمح بدخول أعضاء السلالة العثمانية عدا أبناء السلاطين إلى تركيا.
- سمح ببعض حريات الدينية وإدخال دروس الدين رسمياً في المدارس، وإغلاق معاهد القرى التي كانت تدرس الإلحاد.

^(١) محمود جلال بايار سياسي تركي ورجل الدولة، كان الرئيس الثالث للجمهورية التركية ١٩٥٠-١٩٦٠م. / ar.m.wikipedia.org، ٢٠١٧/٠٣/٣١، ٢٠:٠٨ ص.

^(٢) للمزيد ينظر، النورسي، اللغات، (ص٢٠٥)، والملاحق، (ص٣) و(ص١٨٣)، والسيرة الذاتية، (ص ٢٢٠)، و(ص٢٢٢)، و(ص٢٢٩)، و(ص٢٥٠-٢٧١)، و(ص٤٢٨)، و(ص٤٩٢). / ينظر، العسيري، موجز- التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص: ٤٥٦). / وينظر، الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ص٤٧٩). / وينظر، الدرر السنية، ٢٠١٦/١١/٩، WWW.dorar.net.

^(٣) علي عدنان إرتكين مندریس المعروف باسم عدنان مندریس (١٨٩٩ - ١٩٦١)، وكان رئيس وزراء الحكومة التركية في الفترة ما بين ١٩٥٠-١٩٦٠م، وهو سياسي تركي، ورجل دولة وحقوق، وأول زعيم سياسي منتخب ديمقراطياً في تاريخ تركيا، وقد أعدم شنقاً مع اثنين من أعضاء مجلس وزرائه في ١٧ سبتمبر ١٩٦١. / ينظر، ar.m.wikipedia.org، ٢٠١٧/٠٣/٣١، ٣٣:٠٨ ص.

- إغلاق حزب الامة سنة ١٩٥٤م بحجة استغلاله الدين لأغراض سياسية.
- مضايقة الاستاذ نورسي وملاحقته في ١٩٦٠م، تحت ضغط الأوساط المعادية للإسلام.
- وقع انقلاب عسكري في ٢٧/٥/١٩٦٠م، بقيادة جمال جورسيل، قائد القوة البرية، وأطاح بالحزب الديمقراطي، وأصبح جمال جورسيل رئيساً للجمهورية.
- سيق أعضاء الحكومة السابقة إلى المحكمة، وحكم على "عدنان مندرس" رئيس الوزراء واثنين من وزرائه بالإعدام، وبمدد مختلفة للمسؤولين السابقين في حكومته بالسجن^(١).

المطلب الثاني: الحالة الدينية.

كانت للأوضاع السياسية في عصر النورسي تأثيرها الخاص على الحالة الدينية، حيث شهدت تلك الفترة انقلابات في الحكم والسياسة، فهكذا هي شأن السياسة، وكانت أهم ملامح الحالة الدينية في ذلك الزمن كالآتي:

أولاً: زمن سلطان عبد الحميد الثاني:

كان السلطان عارفاً بأهمية منصبه، مهتماً بالإسلام والمسلمين، وحاول إحياء منصب الخلافة، ليكون أداة قوية، وليس صورياً كما حدث لفترة قبل توليه منصب الخلافة، ولكن التوترات السياسية وضعف الدولة العثمانية لم يسمح له القيام بواجبه الديني كما ينبغي أن يقوم به، فتعرض لانتقادات من قبل المسلمين، فعمل ما أمكنه القيام به، فوقف بحزم ضد سريان الفكر الغربي في البلاد، وحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية، واهتم بفكرة الجامعة الإسلامية، وضرورة العمل على تدعيم أواصر الأخوة الإسلامية بين كل مسلمي العالم وجمعهم تحت راية واحدة، واهتم بنشر العلوم الإسلامية، واعتنى بالمساجد والجوامع من تجديد وترميم، واتخذ من حركة التصوف في العالم الإسلامي والزهاد من غير المتصوفة وسيلة للدعاية للجامعة الإسلامية، وتكونت في عاصمة الخلافة لجنة مركزية، مكونة من العلماء وشيوخ الطرق الصوفية حيث عملوا مستشارين للسلطان في شؤون الجامعة الإسلامية، وسكت عن بعض انحرافاتهم العقدية بحيث إن بعض الطرق الصوفية في تلك المرحلة انحرفت عن كتاب الله وسنة رسول الله (ﷺ)، كما أنشأ السلطان عبد الحميد (معهد تدريب الوعاظ والمرشدين) أقيم لإعداد

^(١) للمزيد ينظر، النورسي، الملاحق، (ص١٨٥)، و(ص٢٨٧)، والسيرة الذاتية، (ص٤٩٢)، و(ص٥٢٨)، و(ص٥٣١)، و(ص٥٤٠)، و(ص٥٤٩-٥٥٤). ينظر، الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ص٤٧٩). وينظر، الدرر السنية، ٩/١١/٢٠١٦، WWW.dorar.net.

الدعاة للدعوة الإسلامية، وكان يظهر احترامه لأهل العلم، ويعلي من قدرهم.

إن السلطان عبد الحميد الثاني نجح في إحياء شعور المسلمين بأهمية التمسك والسعي لتوحيد صفوف الأمة تحت راية الخلافة العثمانية فالتف حول راية الخلافة جموع المسلمين.

ولكن كل ما فعله السلطان عبد الحميد لم يكن كافية لسد حاجة التعليم الشرعي، وتحسين الحالة الدينية في جميع أنحاء الدولة، بسبب اتساع الدولة العثمانية.

وبالنسبة لتمسك الناس بالدين، فكان غالبية عوام الناس على التقوى والخشية من الله، وإن كان يوجد من تأثر بالفكرة الأوروبية اللادينية ويدعو إليها، ولكن لم يجدوا أذاناً صاغية لهم إلا في أواخر عهد عبد الحميد، خاصة في صفوف الموظفين والعسكريين والمهتمين بالفنون الأدبية، وبالأخص الشباب منهم^(١).

ثانياً: من خلع سلطان عبد الحميد الثاني ١٩٠٩م إلى ١٩٥٠م.

بعد الإطاحة بسلطان عبد الحميد الثاني ظهرت ظاهرة ضعف الإيمان، وأعلن الفساد، وضعفت رابطة الأخوة في الدين، وانتشر أفكار عديدة تحت أسماء كثيرة، وبالأخص التعصب القومي، وسبب تفرقة القلوب حتى كان منهم من أصبح لقمة سائغة للأجانب، ومنهم من تردى وضل ضلالاً بعيداً، وحل محل الأخوة التباغض والتنافر بين عناصر الإسلام وقبائله، وصار نظر بعضهم لبعض نظرة العداء، وإن بقي قسم من الناس على التقوى والصلاح.

ولكن اندلاع حرب العالمية الأولى في ١٩١٤م، ومشاركة الدولة العثمانية في الحرب واحتلال الروس لشرقي الأناضول في ١٩١٤م، جعل الحكومة أن تهتم بالدين وتنادي بالجهاد، فالتف حولها كثير من المتطوعين، وكذلك بقاء الخليفة - ولو لم يكن بيده أمور السياسية - ذا أثر بالغ في نفوس الناس ليرتبطوا بها ويدافعوا عنها^(٢).

في ١٩٢٤/٣/١٦م، أصدر قانون توحيد الدراسات وبموجبه أغلقت مدارس القرآن الكريم والدين وألغي تدريس الدين وألحقت جميع مدارسها بوزارة المعارف.

(١) ينظر، عبد الحميد الثاني، مذكراتي السياسية، (ص ٧٨)، و(ص: ١٦٥)، و(ص ١٩٦-١٩٧)، و(ص ٢٠٠).
وينظر، النورسي، لمكتوبات، (ص ٤٠٢-٤٠٣) و(ص ٥٣٣-٥٤٠)، السيرة الذاتية، (ص ٦٦-٦٧)، و(ص ٩٩).
وينظر، الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ص ٤٠٦-٤٣٨)، و(ص ٥٢٥).

(٢) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ١٤٩). وينظر، الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط (ص ٤٦٨ - ٤٧٠). وينظر، الدرر السنية، ٢٠١٦/١١/٩، WWW.dorar.net.

وفرض الأذان والإقامة بالتركية وحظرهما بالعربية، وجعل يوم الأحد عطلة الأسبوعية بدلاً من الجمعة، وباسم الحرية والمساواة شجع الحفلات الراقصة والمسارح المختلطة. أراد الحكومة - باقترب الانتخابات العامة - استمالة الشعب بجانبه بالسماح لفتح مدارس تحفيظ القرآن وأداء تكبيرات العيد باللغة العربية وفتح كلية الإلهيات في أنقرة^(١).

ثالثاً: من سنة ١٩٥٠م إلى سنة ١٩٦٠م.

فاز الحزب الديمقراطي في الانتخابات الرئاسية في (أيار ١٩٥٠م)، وسمح ببعض الحريات الدينية وإحياء شعائر الدينية، فرفع الحظر عن الأذان الشرعي، وكذلك رفع الحظر عن إذاعة القرآن الكريم والبرامج الدينية في الراديو، وقام بإدخال دروس الدين رسمياً في المدارس الابتدائية والمتوسطة، وأغلق معاهد القرى التي كانت تدرس الإلحاد، فكانت هذه الإجراءات فتحة كبيراً للمسلمين بالنسبة إلى فترة حكم حزب الجمهوري، وإن لم يسمح بأي نشاط سياسي إسلامي، وأغلق حزب الأمة سنة ١٩٥٤م بحجة استغلاله الدين لأغراض سياسية. وفي سنة ١٩٥٨م ضيق مجال الدعوة الإسلامية، وتم اعتقال طلاب النور في أنقرة وإسطنبول وإسبارطة.

وقاموا بمضايقة الاستاذ النورسي وملاحقته في ١٩٦٠م، تحت ضغط الأوساط المعادية للإسلام، حتى أوان وفاته ليلة ٢٣/٣/١٩٦٠م. وفي سنة ١٩٦٠م وبعد وفاة النورسي حدث انقلاب عسكري وضاق المجال أمام جميع التيارات والحركات الإسلامية في تركيا ومنها نشاط "طلاب النور". وفي أوائل شهر تموز سنة ١٩٦٠م، أخرجت السلطات جثمان النورسي ودفنته في مكان مجهول، وذلك بعد مرور أربعة أشهر على وفاته^(٢).

المطلب الثالث: الحالة الاقتصادية.

لم ينج الحالة الاقتصادية كبقية الحالات الأخرى من تأثيرات الحالة السياسية والحروب في أي بلد من البلدان، ومرّ تركيا بأوضاع مختلفة وشهد عدداً من الحروب، في العصر الذي عاش

(١) للمزيد ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٢٤٩-٢٧١)، و(ص ٣٩٨)، و(ص ٤٩٢). وينظر، العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص ٤٥٦). وينظر، الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ص ٤٧٢).

(٢) ينظر، النورسي، الملاحق، (ص ١٨٥)، والسيرة الذاتية، (ص ٢٤٩)، و(ص ٤٢٩)، و(ص ٤٩٢)، و(ص ٥٢٨)، و(ص ٥٣١)، و(ص ٥٤٠)، و(ص ٥٤٩-٥٥٤).

فيه النورسي، وكان لكل وضع ولكل حرب منها تأثيرها على الحالة الاقتصادية، نلخصها فيما يأتي:

أولاً: زمن السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦م-١٩٠٩م).

تسلم سلطان عبد الحميد الخلافة في الوقت الذي كانت الدولة العثمانية تعاني من الوضع المالي المتدهور، بسبب ديون المتراكمة على الدولة، واسراف السلاطين قبله، وازدادت مشاكلها الاقتصادية بإعلان روسيا الحُرْب عليها في ١٨٨٧م، بسبب كلفة الحرب، والغرامات الحربية التي فُرضت عليها لروسيا، وبذلك وقعت الدولة العثمانية تحت ديون ضخمة.

وكانت الدولة تفتقر في سياستها الماليّة إلى الادارة المدروسة والمراقبة القوية، وكانت بحاجة إلى الهدوء، ولكن قيام ثورات ومؤامرات الدول الكُبرى أدى إلى صرف الملايين للقضاء على المؤامرات كان الأجدر بها أن تصرف على مشاريع حيوية للتطور والتقدم.

وكان عدد درَجَات الوُظائف المدنية والرتب العسكرية كبيرة جداً، ويستلم كبار الموظفين رواتب ضخمة، أما وضع صغار الموظفين فكان سيئاً جداً، فأتبع السلطان عبد الحميد سياسة التقشف لإخراج الدولة تحت ديون الدول الأخرى لإعادة سيادتها، وخروجها من هذه الأزمة الاقتصادية، فبدأ بنفسه وأمر بتخفيض مخصصاته الشخصية كي يكون قدوة حسنة عند وزرائه ولم يصرف على نفسه سوى القليل، حتى نُعت بعبد الحميد الشحيح.

وجمع مبلغاً كبيراً بفضل الاستثمار الجيد ووضعه في الخارج، وإذا احتاجت خزينة الدولة إلى دعم سحب من هذه الاموال ودعم به الخزينة.

واهتم بإدخال المخترعات الحديثة في الدولة في مختلف نواحي الحياة التعليمية والصناعية ووسائل الاتصالات، وأنشأ المدارس الحديثة، وأدخل فيها العلوم العصرية، واهتم بجانب الزراعة وأنشأ مدارس للتشجير والزراعة في كل ولاية.

وأبدى السلطان عبد الحميد اهتماماً بالغاً بإنشاء الخطوط الحديدية في مختلف أنحاء الدولة العثمانية، أهمها سكك حديد الحجاز، وخط حديد الأناضول أنشأت سنة ١٩٠٠م، والهدف من هذا الخط هو ربط شرق البحر المتوسط والأناضول ببغداد وخليج البصرة، والارباح التي تجناها المدن الواقعة على طول هذا الخط كانت تتزايد كل عام والحبوب التي كانت تصاب بالعفن وجد سوقاً رائجة لها، وعرض معادن الدولة كالكروم في الاسواق العالمية.

وبسبب الاستقرار السياسي وهذه التدابير تحسنت الحالة الاقتصادية تدريجياً، ولكن سياسة التقشف أزعج موظفي الدولة لسوء حالتهم المعيشية، وكانت لايزال كثير من الناس تعاني من

ثانياً: من خلع سلطان عبدالحميد إلى إعلان الجمهورية (١٩٠٩م- ١٩٢٣م).

قامت الحكومة الجديدة بإصلاحات مالية فوضعت ميزانية لمالية الحكومة، واهتم بتحصيل الواردات عن طريق الضرائب والكمارك، وقاموا بمصادرة جميع أملاك السلطان عبدالحميد الثاني بعد خلعها، فتقدم الحالة الاقتصادية خطوة أخرى، ولكن لم يدوم طويلاً بسبب الحروب والحوادث الذي مرّ ذكرها، فألحقت هذه الحوادث دماراً هائلاً في حالة الاقتصادية، وخسائر مالية لا تحصى، فضلاً عن المظالم والقتل^(٢).

ثالثاً: (١٩٢٣م- ١٩٦٠م).

أدت المخلفات الناتجة من الحرب العالمية الأولى والصراعات الداخلية إلى تدهور الوضع الاقتصادي، حتى وصف المؤرخ العالمي آرنولد توينبي^(٣) هذه الفترة بأن الأتراك كانوا عالة^(٤)، وزيد عليها مخلفات الحرب العالمية الثانية، وازدادت سوءاً بعد إقامة أمريكا على الأراضي التركية قواعد عسكرية، وازداد التضخم المالي في السنوات الأخيرة من هذه الفترة^(٥).

(١) للمزيد ينظر، عبدالحميد الثاني، مذكراتي السياسية، (ص ٢٦)، و(ص ٣٤)، و(ص ٥٢)، و(ص ٧٧)، و(ص ٩٤-٩٧)، و(ص ٢٠٢)، و(ص ٢١٦-٢١٩). / وفريد (بك)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (ص ٥٨٧-٥٨٩)، و(ص ٦٣٥-٦٤١). / والعسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص ٣٣٩) و(ص ٤٤٩). / والصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ص ٤٣١-٤٦٤).

(٢) للمزيد ينظر، فريد (بك)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، (ص ٧١٢). / والنورسي، السيرة الذاتية، (ص ١٧٤). / والعسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص ٣٣٩)، و(ص ٣٤٢). / والصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ص ٣٧٢)، و(ص ٤٦٧). / وينظر، الدرر السنية، ٢٠١٦/١١/٩، WWW.dorar.net.

(٣) وهو آرنولد جوسيف توينبي المؤرخ والفيلسوف دراسة الحضارات، (١٨٨٩م - ١٩٧٥ م)، تقلد توينبي عدة مناصب فعمل استاذاً للدراسات اليونانية والبيزنطية في جامعة لندن، كما عمل مديراً لدائرة الدراسات في وزارة الخارجية البريطانية، يعتبر توينبي من أهم وأحدث المؤرخين في القرن العشرين الذين اهتموا بدراسة عوامل قيام وسقوط الحضارات وله في ذلك دراسة موسعه اسمها (دراسة للتاريخ) والتي تقع في اثني عشر مجلداً والتي انفق في تدوينها أكثر من واحد وأربعين عاماً. / ينظر، / feker.net/ar، تأريخ النشر: ١٥/٠٥/٢٠٠٩، تأريخ زيارة الموقع ٢٠١٧/٠٤/٠٢ ص. ٥٨:٥٠.

(٤) العسيري، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (ص: ٣٤٤).

(٥) ينظر، الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، (ص: ٤٧٩).

المبحث الثاني: حياة بديع الزمان سعيد النورسي (١٨٧٦-١٩٦٠م).

العالم الرباني المجاهد، والداعي المربي، والشخصية الإسلامية الكبيرة، حامل هموم المسلمين منذ شبابه، الذي نذر نفسه لخدمة القرآن، وإنقاذ المسلمين من الغزو الفكري، صادق الايمان، عزيز النفس، غزير العلم، نافذ الفكر، الأستاذ الجليل بديع الزمان سعيد النورسي.

إن حياة النورسي حافلة بالأحداث، وجرت خارجة عن طوق اقتداره وشعوره وتدبيره^(١)، وملئمة بالأحداث الكبيرة، والآلام الجسيمة، لأنه عاش في الزمن الذي مرّ فيها تركيا والعالم بتغييرات كبيرة، وحوادث عظيمة.

ولد في أحضان الخلافة الإسلامية، وشهد سقوطها، ورأى الحربين العالميتين وعواقبهما، وعاصر مصطفى كمال ورأى موته، وشهد حكم الديمقراطيين وتوفى قبل الإطاحة بهم بشهرين.

ولقد عانى الأستاذ النورسي معاناة كثيرة، من الأسر والسجن والنفي، والملاحقة والمضايقة، من أجل سلامة الأمة وسلامة إيمانها.

يتناول هذا المبحث بعضاً من أهم محطات حياة النورسي الحافلة بالأحداث، فيتناول مولده ونشأته وتعليمه، وأبرز محطات حياته، وبعضاً من نشاطه العلمي والسياسي، وبعضاً من مخنه.

المطلب الأول: مولده ونشأته.

مولده:

ولد بديع الزمان في قرية "نُورُس" الواقعة بين قمم الجبال الشامخة المكسوة بالثلوج، التابعة لناحية "إسباريت" المرتبطة بقضاء "خيزان" من أعمال ولاية "بتليس" في شرق الاناضول بکردستان تركيا، سنة ١٢٩٣^(٢)، والده: صوفي ميرزا بن علي بن خضر بن ميرزا خالد بن ميرزا رشان، من عشيرة إسباريت، وكان والده الصوفي ميرزا ورعاً يُضرب به المثل، لم يذق حراماً، ولم يطعم أولاده من غير الحلال، أما والدته: فهي نورية بنت ملا طاهر من عشيرة خاكيف، والعشيرتان من قبائل الكورد الهكارية، وكانت والدته: لم تفارق صلاة التهجد

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٢٤).

(٢) حسب التاريخ الرومي الذي كان يستعمل رسمياً في أواخر الدولة العثمانية وتبدأ فيه السنة أول (مارس)، وهذه السنة توافق سنة ١٢٩٤ هـ و ١٨٧٦-١٨٧٧ م. / ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٥٧).

طوال حياتها إلا الأيام المعذورة شرعاً، ولم ترضع أولادها إلا على طهر ووضوء^(١).

نشأته:

ظهرت علامات الذكاء والنبوغ في وقت مبكر من حياة سعيد الصغير، وتميز بعزة النفس والنفور من الظلم وكثرة الاستفسار ودقة الملاحظة، وحب الاستطلاع، وكان يحرص على حضور مجالس الكبار التي كان يدعو إليها والده في بيته، ويناقش فيها مسائل شتى مع علماء القرية.

إذ يقول عن نفسه: «لقد حدثتُ خيالي في عهد صباي: أيُّ الأمرين تُفضَّل؟ قضاء عمر سعيد يدوم ألف سنة مع سلطنة الدنيا وأبهتها على أن ينتهي ذلك إلى العدم، أم وجوداً باقياً مع حياة اعتيادية شاقة؟ فرأيته يرغب في الثانية ويضجر من الأولى، قائلاً: إنني لا أريد العدم بل البقاء ولو كان في جهنم!»^(٢).

المطلب الثاني: خطواته نحو العلم.

مدرسته الأولى:

قال النورسي: (أقسم بالله إن أرسخ درس أخذته، وكأنه يتجدد عليّ، إنما هو تلقينات والدتي رحمها الله ودروسها المعنوية، حتى استقرت في أعماق فطرتي وأصبحت كالبدور في جسدي، في غضون عمري الذي يناهز الثمانين رغم أني قد أخذت دروساً من ثمانين ألف شخص بل أرى يقينا أن سائر الدروس إنما تبنى على تلك البدور)^(٣).

إلى شيوخه:

بدأ بتلقي علومه الدراسية في قُرى المجاورة لـ (نورس)، فذهب إلى قرية (تاغ) سنة (١٨٨٥م) عند مدرسة شيخ القرية (محمد أفندي)، غير أنه لم يستمر طويلاً في هذه القرية، وعاد إلى قريته "نورس" واكتفى بما يدرسه له أخوه الكبير "الملا عبد الله" في أثناء زيارته الأسبوعية

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٥٧-٥٨)، و(ص ٦٢)./ وينظر، الصالحي، إحسان قاسم، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، (ص ١٤).

(٢) النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٦٢-٦٣)./ وينظر، الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، (ص ١٤).

(٣) النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٦٥).

للعائلة.

وبعد مدة قصيرة ذهب إلى قرية "برمس" حيث نال إعجاب شيخ المدرسة لأخلاقه وشجاعته وعلمه حتى لُقّب بـ "تلميذ الشيخ"، ومن بعدها إلى "مراعي شيخان" ثم إلى قرية "نورشين"، ظل مدة في "نورشين" ثم انتقل إلى "خيزان" ثم ترك الحياة الدراسية وعاد إلى كنف والديه في قرية "نورس" وظل فيها حتى اخضرّ الربيع.

كان في ذلك الزمن يحق لكل عالم حصل على إجازة علمية أن يفتح كتاباً "مدرسة" في القرية التي يرغب فيها حسبةً لله، وتقع مصاريف الطلاب عليه إن كان قادراً على ذلك، وإلاً فالأهلون يتداركونها من الزكاة والصدقات والتبرعات، وكانت العادة جارية في كردستان، حيث الطلاب يذهبون لأخذ الأرزاق من الناس، إلا أن سعيداً الصغير كان ينفرد من بين الطلاب جميعهم في عدم أخذه الزكاة من أحد مع أنه كان فقيراً منذ أيام طفولته، كما أن والده كان فقيراً كذلك^(١).

قال عن هذه الحالة: (إني على قناعة تامة الآن من أن حكمة هذا الأمر هي: عدم جعل رسائل النور التي هي خدمة سامية خالصة للإيمان والآخرة في آخر أيامي وسيلة لمغانم الدنيا، وعدم جعلها نريعة لجرّ المنافع الشخصية، فلأجل هذه الحكمة أُعطيت لي هذه الحالة، حالة النفور من تلك العادة المقبولة وتلك السجية غير المضرة، والهروب منها، وعدم فتح يد المسألة من الناس، فرضيتُ بالعيش الكفاف وشدة الفقر والضعف، وذلك لنلا يفسد الإخلاص الحقيقي الذي هو القوة الحقيقية لرسائل النور)^(٢).

كان يميل النورسي إلى طلب العلم منذ نشأته الأولى، وزاد شوقاً عندما رأى في منامه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وبشارته: "سيوهب لك علم القرآن ما لم تسأل أحداً".

لذا استأذن والده وذهب إلى ناحية "أرواس" لتلقي العلم من الملا محمد أمين أفندي، وبعد مدة وجيزة قضاهما في "أرواس" قصد مدرسة "مير حسن ولي"، ومن بعده توجّه نحو بايزيد وهي قضاء على الحدود الإيرانية تابعة لولاية "أغري"، فبدأت دراسته الحقّة في "بايزيد"، إذ لم يكن قد قرأ حتى الآن سوى مبادئ النحو والصرف.

وفي ذلك الوقت ظهرت عليه حالة عجيبة من ذكاء خارق وقابلية واسعة لتلقي العلوم، لذا درّسه أستاذه دراسة مكثفة، "دامت هذه الدراسة الجادة والمكثفة ثلاثة أشهر على يد الشيخ محمد الجلاي" والغريب أنه أتم قراءة جميع الكتب المقررة للطلاب في شرقي الأناضول، مع الفهم التام، فاستغرق في القراءة والدراسة حتى انقطعت علاقته مع الحياة الاجتماعية، وكان في الرابعة عشر

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٦٦-٦٧).

(٢) النورسي، المصدر السابق، (ص ٦٦-٦٧).

من العمر.

ثم قرر الذهاب إلى بغداد، انطلق يقطع الجبال مشياً على الأقدام، سالكاً مسلك الزهاد إلى أن وصل "بتليس"، وعندما كان في "بتليس" توجه إلى الشيخ محمد أمين أفندي وحضر يومين في حلقة درسه، وكلفه الشيخ أن يلبس زي العلماء "الجبة" ولكنه ردّ تكليفه قائلاً: "إنني لم أبلغ بعدُ الحلم، فلا أجدني لائقاً بلبس ملابس العلماء، وكيف أكون عالماً وأنا مازلت صبيّاً؟".

ثم ذهب إلى أخيه "الملا عبدالله" في مدينة "شيراوان"، وهنا امتحنه الملا عبد الله بتوجيه الأسئلة إليه، ولما أصغى إلى أجوبته السديدة، قدر فيه كفاءته العلمية، حتى اتخذه أستاذاً له، مع أن بديع الزمان كان قبل ثمانية أشهر تلميذاً لديه^(١).

سعيد المشهور: سنة ١٨٩٢م.

بعد أن مكث مدة شهرين عند أخيه، ذهب إلى مدرسة "الملا فتح الله أفندي" في "سعردي"، فسأله الشيخ عن بعض الكتب ليدرّسه، فأيما كتاب سأله عنه، أجاب بأنه أتمه، فتعجب الشيخ من أمره إذ كيف يستطيع أحد أن يقرأ كل هذه الكتب في هذه الفترة القصيرة، ثم امتحنه في الكتب التي ذكره، فما سأل سؤالاً من أي كتاب كان إلاّ وكان الجواب شافياً ووافياً، ثم أختبر قوة حفظه، فقرأ صحيفة واحدة مرة واحدة، ثم قرأها لأستاذه حفظاً، فلم يملك أستاذه نفسه من القول في إعجاب ودهشة: "إن اجتماع الذكاء الخارق مع القابلية الخارقة للحفظ في شخص واحد من أندر الأمور".

وهناك حفظ "الملا سعيد" كتاب "جمع الجوامع" عن ظهر قلب بقراءته ساعة أو ساعتين في اليوم لمدة أسبوع، مما دفع هذا الأمر "الملا فتح الله" إلى كتابة العبارة الآتية على غلاف الكتاب "قد جمع في حفظه جمع الجوامع جميعه في جمعة".

ثم شاعت أحواله في "سعردي"، حتى بدأ الناس يوقرونه كتوقييرهم لولي من الصالحين، كان الملا سعيد في هذه الأثناء في الخامسة عشر من عمره يتمتع بقوة البدن والنشاط فضلاً عن إفحامه جميع العلماء مما جعلهم يطلقون عليه "سعيد مشهور" أي السعيد المشهور، حيث أعلن في "سعردي" أنه مستعد للإجابة عن أي سؤال كان يرد منهم دون أن يسأل أحداً سؤالاً.

ثم توجه من "سعردي" إلى "بتليس"، ومنها إلى مدينة "تللو"، حيث اعتكف مدة في أحد أماكن العبادة، وهناك حفظ من كتاب "القاموس المحيط" للفيروز آبادي حتى باب السين.

وقد ساهمت إقامته مع والي "بتليس" في تكوينه العلمي، إذ استفاد من مكتبة الوالي الغنية بأصناف من العلوم، واطلع على أمهات الكتب في علم الحديث، وعلم الكلام، والمنطق، والنحو،

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٦٧-٧١).

والتفسير، والحديث، والفقه، فحفظ منها شيئاً كثيراً، كما كانت الكتب والصحف الصادرة من اسطنبول مصدراً آخرًا لمعلوماته.

وتلقى النورسي آخر دروسه في "ماردين" على يد الشيخ "محمد الكفروي"^(١).

لقب بديع الزمان:

في سنة ١٨٩٤م، ذهب إلى مدينة "وان" بدعوة واليها "حسن باشا"، واستقر فيها خمس عشرة سنة، قضاها في تدريس الطلاب، والتجوال بين العشائر لإرشادهم والمصالحة بينهم، فضلاً عن تكوين علاقات مع والي والموظفين في المدينة.

وفي "وان" اقتنع يقيناً أن أسلوب علم الكلام القديم قاصر عن ردّ الشبهات والشكوك الواردة حول الدين، فينبغي استحصال العلوم الحديثة أيضاً.

فبدأ بمطالعة كتب العلوم الحديثة حتى استحصل على أسسها من التاريخ والجغرافية والرياضيات والجيولوجيا والفيزياء والكيمياء والفلك وأمثالها من العلوم.

وخلال فترة بقائه في "وان" وضع طريقة خاصة به في التدريس تختلف عن الطرق المتبعة آنذاك في المدارس الدينية وترتكز طريقته هذه على إعطاء الدروس الدينية ممتزجة بالعلوم الحديثة بأسلوب قريب لمدارك أبناء عصره وإثباتها بأوضح أسلوب وعرضها بما يلائم تفكيرهم، وهكذا لتعدد مواهبه ولذكائه الخارق وقوة ذاكرته، أطلق علماء الذين رأوا النورسي لقب "بديع الزمان" عليه^(٢).

المطلب الثالث: محطات من حياته.

يتناول هذا المطلب أبرز محطات حياة النورسي، وأهم مواقفه، ويوضحها بشيء من الإيجاز ماعدا نشاطاته السياسية والعلمية فيذكرهما دون إيضاح لوجود مطالب خاصة بهما.

انقلابه الفكري:

كان النورسي يهتم بأحوال العالم الإسلامي من خلال متابعة الصحف والمطبوعات الأخرى، وكان يهتم بالعلوم المتنوعة أيضاً إلى سنة ١٨٩٩م، أما بعدها فقد علم من والي "طاهر باشا" أثناء إقامته بـ "وان" أن أوروبا تحيك مؤامرة خبيثة حول القرآن الكريم، إذ سمع

^(١) وكان أستاذه الملا فتح الله أول من أطلق عليه لقب بديع الزمان /. ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٧٣-٨٤).

^(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٨٥-٨٨).

منه أن وزير المستعمرات البريطاني قد قال: "ما دام هذا القرآن بيد المسلمين فلن نحكمهم حكماً حقيقياً، فلنسع إلى نزعهم منهم"، هز هذا الخبر كيان النورسي، فثارت ثائرتة واحتدّت ... وغير كيفية اهتمامه بالعلوم، وجعل جميع العلوم المتنوعة المخزونة في ذهنه مدارج للوصول إلى إدراك معاني القرآن الكريم وإثبات حقائقه، وأعلن لمن حوله: "لأبرهننّ للعالم بأن القرآن شمس معنوية لا يخبو سناها ولا يمكن إطفاء نورها"^(١)، وظلّ خادماً للقرآن طوال حياته.

رحلته إلى إسطنبول:

في سنة ١٩٠٧م، ذهب إلى إسطنبول لتداوي أمراض المنطقة الشرقية وإنقاذهم من مستنقع الجهل، وطلب نشر المعارف والعلوم في كردستان من الحكومة، ولكن شاهد أن إسطنبول مريضة، ومرضها في القلب.

وقدّم عريضة إلى السلطان عبد الحميد الثاني، بضرورة إنشاء جامعة "الزهراء" في شرقي الأناضول، تدرس فيها علوم الحديث والدينية معاً.

وإثناء إقامته في إسطنبول دعا العلماء وأهل المدارس الحديثة في إسطنبول إلى المناظرة والمناقشة، والإجابة عن أسئلتهم، وأجاب عن جميع الأسئلة الموجه إليه إجابة شافية. واعترض على سياسة استبداد الحكومة، واقترح لها بعض الإصلاحات للقيام بواجبها^(٢).

تهمة الجنون:

في ختام المناظرات العلمية التي دامت بنجاح باهر، وبعد عرض مطالبه على السلطة، اتُّهم بالجنون، وألقوه في مستشفى المجانين، وبعثوا طبيباً من القصر ليفحص قواه العقلية في المستشفى.

وشرح النورسي وضعه للطبيب وسبب قدومه إلى إسطنبول، قائلاً: (إنني لست مصاباً بالمرض بل الأمة والبلاد كلها، وجئت لأداوي أمراض... كنت سابقاً أحسب أن فساد الشرق نابع من تعرض عضوٍ منه للمرض، ولكن لما شاهدت إسطنبول المريضة وجسست نبضها، وشرحتّها، أدركت أن المرض هو في القلب، وسرى منه إلى جميع الجهات، فحاولت علاجه، ولكن أكرمت بإصاق صفة الجنون بي...)، ثم شخص الأمراض وبين دوائها.

فاستولت على الطبيب الحيرة بعد سماعه كلام النورسي، فأدرك مدى جديته وسعيه الحثيث

^(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٨٨-٨٩).

^(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٩٠-١٠٤).

في نفع الأهلين، وكيف أنه في قمة الذكاء فكتب تقريراً ضمّنه هذا الكلام: (لا يوجد بين القادمين إلى إسطنبول من يملك ذكاءً وفطنة مثله، إنه نادرة العالم!... لو كانت هناك ذرة واحدة من الجنون عند بديع الزمان، فمعنى ذلك أنه لا يوجد على وجه الأرض كلها عاقل واحد). وعلى إثر هذا التقرير حلّت الدهشة والهلح في صفوف المسؤولين في القصر، فأصدروا أمراً مستعجلاً بأخذه فوراً من المستشفى إلى القصر. وبعثوا إليه وزير الأمن "شفيق باشا" ومعه أمراً إدارياً يتضمن تخصيص مبلغ قدره ثلاثون ليرة ذهبية مرتباً شهرياً.

ولكن النورسي ردّ المرتب قائلاً: (أنا لست متسول مرتّب وإن بلغ ألف ليرة، فأنا لم آت إلى هنا إلا من أجل أمّتي وليس من أجل نفسي)، وكان ردّه للمرتب لأجل أن يستدعيه السلطان ويجد فرصة لقول الحق عنده، ولكن مُنع من لقائه بسلطان عبد الحميد الثاني، وابلاغه ما يريد^(١).

الدستور والحرية:

بعد إعلان المشروطية الثانية^(٢) سنة ١٩٠٨م، أدرك النورسي بوجود جهات تحاول استغلال (المشروطية) لخدمة أهداف معادية للدين، - وكان النورسي من المؤيدين للمشروطية ولكن بشروط شرعية - فتوجه النورسي إلى إلقاء الخطب، وكتابة مقالات مبيّناً فيها مفهوم الحرية في الاسلام، مطالباً بتحكيم الشريعة، محذراً من التفسير الخاطيء للحرية^(٣).

إلى أعواد المشنقة:

بعد أن سيطرت الاتحاد والترقي على الحكم سنة ١٩٠٩م، شكلوا محكمة عسكرية قدمت معارضيتهم إلى أعواد المشنقة، وكان من بينهم النورسي، بسبب مطالبته بالشرعية في أحداث ٣١ آذار، ولكن صدر الحكم ببراءته^(٤).

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٩٢-٩٨).

(٢) وهي الإعلان الثاني للدستور، وتم ذلك في سنة ١٩٠٨ من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، وسمّيت بالمشروطية الثانية، ينظر، (ص ٣) من هذا البحث.

(٣) ينظر، الصالحي، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، (ص ٢٢-٢٣).

(٤) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٥٢٩)، والسيرة الذاتية، (ص ١٣٣-١٣٦).

العودة إلى "وان":

وبعد هذه المحكمة غادر اسطنبول وعاد إلى مدينة "وان"، (وبعد وصوله إلى "وان" بدأ بإلقاء دروسه الاجتماعية ومحاضراته العلمية، متجولاً بين القبائل والعشائر مرشداً إياهم بأسلوب المحاوره ضمن أسئلة وأجوبة، ثم نشرها في رسالة -باللغة التركية- أسماها "المناظرات" ^(١)).

رحلته إلى شام:

سافر إلى الشام في أواخر سنة ١٩١٠م، وهناك ألقى خطبة في الجامع الأموي، ثم طبعت في رسالة سميت "الخطبة الشامية"، بين فيها أمراض الأمة وعلاجها ^(٢).

مصاحبه للسلطان رشاد في سياحته:

رافق النورسي السلطان رشاد في سياحته إلى "روملي" ^(٣) في ٧-٢٦/٦/١٩١١م، ممثلاً عن الولايات الشرقية، وذلك في بداية عهد الحرية، وطلب من السلطان والاتحاديين الذين رافقوه، إنشاء الجامعة في الولايات الشرقية، فوعده السلطان خيراً ^(٤).

قائداً ومفتياً:

اندلع الحرب العالمية الأولى و دخل الأستاذ واعظاً في الجيش العثماني سنة ١٩١٤م وأصدر فتوى للجهاد، بالرغم من أنه لم يكن من أنصار المشاركة في الحرب في بدايته، وفي سنة ١٩١٥م شكّل فرقة المتطوعين وقادهم في جبهة القوقاز. وألف تفسير "إشارات الإعجاز" في السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى في جبهات القتال بدون أي مصدر أو مرجع ^(٥).

^(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ١٣٩).

^(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٤١).

^(٣) الروملي: اسم أطلقه الأتراك على أراضي الدولة العثمانية الواقعة في أوروبا. ينظر، ar.m.wikipedia.org، ٣١/٠٣/٢٠١٧ - ٤٠:٠٦ ص.

^(٤) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ١٤٣).

^(٥) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٤٩-١٥٠).

وقوعه في الأسر:

عند احتلال الجيش الروسي لمدينة أرضروم في شباط ١٩١٦م، ثم دخول مدينة بتليس بقي النورسي وطلابه في قلعة المدينة يدافعون عنها وعن الأهالي، وأثناء المعارك التي استهدفت ضمان الحماية لانسحاب الأهالي، جُرح النورسي وانكسرت ساقه، وبقي في الماء والطين تحت أحد الجسور مع بعض طلابه، مدة أربع وثلاثين ساعة، تحت محاصرة العدو وفي جوّ شديد البرودة وأُغمي عليه؛ فاضطرّ أحد طلابه إلى إبلاغ جنود الروس خشيةً عليه من الهلاك، وبذلك سقط في الأسر (١٩١٦م)، وأُرسِل إلى أحد معسكرات الاعتقال في شمالي شرق روسيا^(١).

من ذكريات الأسر:

يقول النورسي: (...وعلى الرغم من أن الروس كانوا ينظرون إليّ بصفة قائد للمتطوعين الأكراد والظالم الذي يذبح الأسرى...، إلّا أنهم لم يمنعونني من إلقاء الدروس، فكنت ألقّيها على معظم زملائي الأسرى من الضباط البالغ عددهم تسعين ضابطاً... ثم إننا جعلنا غرفة في الثكنة التي كنا فيها مسجداً لأداء الصلاة جماعة، وكنت أؤم الجماعة، ولم يتدخلوا في ذلك قط... كنت ضجراً من بين زملائي الضباط الأسرى، فأثرت العزلة... ورغم أنني لم أكن أعد نفسي شيخاً بعد، ولكن من يرى الحرب العالمية يشيخ، حيث يشيب من هول أيامها الولدان، ... ومع أنني كنت قريباً من الأربعين إلّا أنني وجدت نفسي كأني في الثمانين من عمري... فقد أصبح "عجزي" و"ضعفي" في تلك الليالي المحزنة الطويلة والحالكة بالفرقة والرقّة والغربة وسيلتين للتقرب إلى عتبة الرحمة الإلهية...)^(٢).

الشجاعة وقوة الإيمان:

في يوم من أيام الأسر عندما زار نيقولا نيقولا فيج^(٣) المعسكر الأسرى للتفتيش، قام له الأسرى احتراماً، وعندما مرّ من أمام بديع الزمان لم يحرك ساكناً ولم يهتم به، مما لفت نظر نيقولا فيج، فرجع ومرّ من أمامه بحجة أخرى، فلم يكثرث به أيضاً، وفي المرة الثالثة وقف أمامه، وجرى بينهما المحاورّة الآتية بوساطة مترجم:

- أمّا عرفني؟

^(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ١٥٤-١٥٥).

^(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٨٨-١٥٩).

^(٣) القائد العام الجيش الروسي لجبهة القوقاز، وخال قيصر الروس./ النورسي، الشعاعات، (ص ٥٤٢-٥٤٣).

- نعم أعرفه إنه نيقولا ي نيقولا فيج، خال القيصر والقائد العام لجبهة القوقاز.

- فلم إذن قَصَدَ الإهانة؟

- كلا! معذرة إنني لم أستهن به، وإنما فعلت ما تأمرني به عقيدتي.

- وبماذا تأمره عقيدته؟

- إنني عالم مسلم أحمل في قلبي الإيمان، فالذي يحمل الإيمان في قلبه أفضل ممن لا يحمله، فلو أنني قد قمت له احتراماً لكنت إذن قليل الاحترام لعقيدتي، ولهذا لم أقم له.

- إذن فهو بإطلاقه صفة عدم الإيمان عليّ يكون قد أهانني وأهان جيشي وأهان أمتي والقيصر فلتشكّل حالاً محكمة عسكرية للنظر في استجوابه.

وتشكّل محكمة عسكرية بناء على هذا الأمر، وأتى ضباط الأتراك والألمان والنمساويون للإلحاح على بديع الزمان بالاعتذار من القائد الروسي وطلب العفو منه، إلا أنه أجابهم بالآتي: "إنني راغب في الرحيل إلى دار الآخرة والمثول بين يدي الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، فأنا بحاجة إلى جواز سفر فحسب للآخرة، ولا أستطيع أن أعمل بما يخالف إيماني..."، وتجاه هذا الكلام يُؤثر الجميع الصمت منتظرين النتيجة.

وانتهى المحكمة أعمالها بإصدار قرار الإعدام بموجب مادة إهانة القيصر والجيش الروسي، وحضر مفرزة يقودها ضابط روسي لأخذه إلى ساحة الإعدام، وقام بديع الزمان إلى الضابط الروسي قائلاً له بابتهاج: اسمحوا لي خمس عشرة دقيقة فقط لأؤدي واجبي.

فقام إلى الموضوع... وأثناء أدائه الصلاة، حضر نيقولا ي نيقولا فيج وخاطبه: "أرجو منك المعذرة؛ كنت أظن أنكم قمتم بعملكم هذا قصد إهانتني، فاتخذت الإجراءات القانونية بحقكم، ولكن الآن أدركت أنكم تستلهمون هذا العمل من إيمانكم، وتنفذون ما تأمركم به عقيدتكم، لذا أبطلت قرار الحكم بحقكم، إنكم تستحقون كل تقدير وإعجاب لصالحكم وتقواكم، أرجو المعذرة فقد أزعجتكم"^(١).

العودة من الأسر:

استطاع النورسي الفرار من الأسر مستغلاً أحداث الثورة البلشفية (١٩١٧م)، يقول عن رحلة فراره: (حتى إنني لا أزال مندهشاً كيف استطعت الفرار بعد أيام قليلة، وأقطع بصورة

^(١) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ٥٤٢-٥٤٣)، والسيرة الذاتية، (ص: ١٥٧-١٥٨).

غير متوقعة مسافة لا يمكن قطعها مشياً على الأقدام إلا في عام كامل، ولم أكن ملماً باللغة الروسية، فلقد تخلصت من الأسر بصورة عجيبة محيرة، بفضل العناية الإلهية التي أدركتني بناء على عجزى وضعف، ووصلت إسطنبول ماراً بـ"وارشو" و"فيينا"، وهكذا نجوت من ذلك الأسر بسهولة تدعو إلى الدهشة، حيث أكملت سياحة الفرار الطويل بسهولة ويسر كبيرين، بحيث لم يكن لينجزها أشجع الأشخاص وأذكاهم وأمكرهم وممن يلمون باللغة الروسية^(١).
وصل إلى اسطنبول في ١٩١٨/٧/٨م، وكان هناك استقبال رائع عند عودته من الأسر، من قبل الخليفة وشيخ الإسلام، والقائد العام، ومن قبل طلبة العلوم الشرعية، وبتكريم وحفاوة كثيرة^(٢).

في دار الحكمة:

بعد ما عاد من الأسر عيّن في دار الحكمة الإسلامية^(٣) دون رضاه، ولم يشارك في اجتماعاتها، وطلب إعفائه من العضوية، إلا أن طلبه رفض ولهذا باشر بالدوام، وكان لا يصرف من المرتّب المخصص له سوى ما يقيم أوده، وكان يريد أن يعيش كالسواد الأعظم، ولا يريد أن يتبع الأقلية المرفهة، وكان يقول: "لا يحل لنا هذا المال، لأنه ملك الأمة"، ثم دفع ما اتّخره من مرتّبه إلى مصاريف طبع الرسائل ووزع الرسائل مجاناً، وبهذا عاد المال إلى أهله.
وكان "دار الحكمة الإسلامية" لا تستطع القيام بواجبها على الوجه الأتم، لأن قوة الأجانب كانت حاکمة وتشد الخناق على كل حركة ونشاط ليست في صالحها، وأن أعضاء دار الحكمة كانوا غير قادرين على الامتزاج فيما بينهم، وقد كانت تيارات بعيدة عن روح الإسلام تحاول التدخل في أمور دار الحكمة الإسلامية ولا سيما الأجنبية، وقدم النورسي اقتراحاته لإصلاح الأوضاع في دار الحكمة^(٤).

وقام بتأليف رسالة "الخطوات الست" ضد الإنكليز واليونانيين، وطُبع ونُشر^(٥).

ثم أثر العزلة، وكان يستغرق في التأمل والتفكير والعبادة، يقول عن حاله هذا: لقد كنت عضواً في دار الحكمة، وكأنا جئت إليها لأداوي جروح الأمة الإسلامية، والحال أنني كنت أشد

(١) النورسي، السيرة الذاتية، (ص ١٥٩).

(٢) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ١٦٣).

(٣) هي أعلى مؤسسة علمية تابعة للمشيخة الإسلامية في الدولة العثمانية./النورسي، المکتوبات، (ص ٣٣٥).

(٤) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ١٦٣-١٦٧).

(٥) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٦٥).

مرضا وأحوج إلى العلاج من أي شخص آخر فالأولى للمريض أن يداوي نفسه قبل أن يداوي الآخرين، وكان يتأمل في المسالك الثلاثة المشار إليها في ختام سورة الفاتحة بـ {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ}، ويقول: (فشاهدت حينئذ أن مسائل السنة النبوية الشريفة بل حتى أبسط آدابها، كل منها في حكم مؤشر البوصلة الذي يبين إتجاه الحركة في السفن، وكل منها في حكم مفتاح مصباح يضيئ ما لا يحصر من الطرق المظلمة المضرة)^(١).

ولبت في إسطنبول لخدمة الدين في "دار الحكمة الإسلامية" حوالي ثلاث سنوات. وتمثل هذه الفترة وبالأخص السنة الثالثة مرحلة المخاض لظهور "سعيد الجديد" - ولو ظهر عليه بعض أماراته أثناء فترة سجنه - الذي وضع على كاهله مهمة الدعوة إلى الإيمان والقرآن في أحلك فترة مرت بها الأمة. ثم ترك الدوام في دار الحكمة، وكذلك ترك الفلسفة والسياسة ومجالسها الدنيوية وقراءة الجرائد مع تركه السجارة، وتوجه إلى الإيمان والقرآن والآخرة، والدعوة إليهم^(٢).

سعيد القديم وسعيد الجديد:

قسم النورسي حياته إلى ثلاث مراحل:

- ١- مرحلة سعيد القديم: تبدأ المرحلة الأولى من عنفوان شبابه إلى أن ترك السياسة واستحب العزلة في أواخر سنة ١٩٢١م وبداية سنة ١٩٢٢م، وتحول من «سعيد القديم» إلى «سعيد الجديد»، كما مرّ.
- ٢- مرحلة سعيد الجديد: وتبدأ من تحولها إلى «سعيد الجديد» إلى إفراجه من سجن أفيون، أواخر سنة ١٩٤٩م.
- ٣- مرحلة سعيد الثالث: وهي مرحلة أواخر حياته، من سنة ١٩٥٠م إلى وفاته^(٣).

الدعوة إلى أنقرة سنة ١٩٢٢م:

حينما تبدلت نشوة "سعيد القديم" وابتساماته إلى نحيب "سعيد الجديد"، دعاه حكومة

(١) النورسي، السيرة الذاتية، (ص ١٩٨).

(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٨٠-٢١٣)، و(ص ٢٤١).

(٣) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ٥٤٦).

"أنقرة" بزعامة مصطفى كمال إليها، ظناً منهم أنه "سعيد القديم"، لكي يكافئونه على قيامه بنشر رسالة "الخطوات الست" فاستجاب للدعوة وذهب إليهم، وشاهد فرح المؤمنين وابتهاجهم باندحار اليونان أمام الجيش الإسلامي، إلا أنه أبصر - خلال موجة الفرح هذه- زندقة رهيبة تدب بخبث ومكر، وتتسلل بمفاهيمها الفاسدة إلى عقائد أهل الإيمان الراسخة بغية إفسادها وتسميمها... فتأسف من أعماق روحه، واستغاث بالله العليّ القدير من هذا الغول الرهيب الذي يريد أن يتعرض لأركان الإيمان، فكتب برهاناً قوياً حاداً يقطع رأس تلك الزندقة، لإثبات بداهة وجود الله سبحانه ووضوح وحدانيته، وطبعه في أنقرة.

فكان يأمل أن يكون الإعلان عن الحرية والمشروطية في خدمة الشريعة الغراء، ويكون ذلك تبشير سعادة الأناضول والعالم الإسلامي قاطبة، ولكن شاهد ما لم يأمله، حيث لمس عدم الإهتمام بالدين في البرلمان وعدم اكتراثهم بالشعائر الإسلامية، فدعاهم ببيانٍ إلى ضرورة العبادة ولاسيما الصلاة ووزّع البيان على الأعضاء.

ثم اعترض عليه مصطفى كمال قائلاً له أمام ما يقرب من ستين نائباً: "إننا لا شك بحاجة إلى عالم قدير مثلكم، فقد دعوناكم إلى هنا للاستفادة من آرائكم السديدة، فاستجبتم الدعوة، إلا أن أول عمل قمتم به هو كتابة أمور حول الصلاة فبذرتم الخلاف فيما بيننا".

فأجابه بأجوبة شافية ثم قال له محتداً مشيراً بإصبعه إليه: "باشا.. باشا.. إن أعظم حقيقة في الإسلام، بعد الإيمان، هي الصلاة، والذي لا يصلي خائن، وحكم الخائن مردود".

فاضطر الباشا إلى كظم غيظه ترضية له، وعرض عليه مصطفى كمال تعيينه في وظيفة الواعظ العام في الولايات الشرقية براتب قدره ثلاثمائة ليرة، وكذلك تعيينه نائباً في المجلس النيابي وفي رئاسة الشؤون الدينية مع عضوية في "دار الحكمة الإسلامية"، وكان يريد بذلك إرضائه وتعويضه عن وظيفته السابقة، ولكن عندما لاحظ النورسي أن قسماً مما جاء من الأخبار ينطبق على شخص شاهده هناك، فقد اضطرّ إلى ترك تلك الوظائف المهمة، إذ اقتنع بأن من المستحيل التفاهم مع هذا الشخص أو التعامل معه أو الوقوف أمامه، فنبذ أمور الدنيا وأمور السياسة والحياة الاجتماعية، وحصر وقته في سبيل إنقاذ الإيمان فقط^(١).

الهجر الجميل:

توجه النورسي إلى مدينة "وان" في سنة ١٩٢٣م، وقبل كل شيء ذهب إلى زيارة

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٢١٥-٢٣١).

مدرسته فرأها أن الأرمن قد أحرقوها مثلما أحرقوا بقية البيوت الموجودة في "وان" أثناء الاحتلال الروسي إلا محلة للأرمن، وكان مائتي سنة قد مرّت على هذه المدينة، وذهب إلى "وان" لينجو من الاغتراب حيث يرجع إلى مدينته، ولكن لقد رأى أفجع غربة في مدينته، فتألم كثيراً لما حل بمدينته من خراب ولما فقد من الأقارب والأصدقاء.

ثم توجه إلى إحدى المغارات الخربة على جبل "أرك" ليقضي جل وقته في التفكير، والتأمل، وتدريس جماعة صغيرة من الطلاب، سعياً للوصول إلى الصفاء الروحي، وتمهيداً لمواجهة المرحلة الجديدة من حياته^(١).

اعتقال ونفي سنة ١٩٢٥م.

كان حياة النورسي من سنة ١٩٢٥م إلى نهاية سنة ١٩٤٩م، أي مدة ربع قرن، من سجن إلى سجن ومن منفى إلى أخرى، أو مقيم تحت إقامة جبرية، ولقد عانى الأستاذ في تلك السجون معاناة كثيرة وأنواع من العذاب، وقاسى من أثر التسمم، والمراقبة الشديدة والمضايقات المتوالية في المنفى.

فعندما كان الأستاذ يقضي حياته في تلك المغارة على جبل "أرك" إذا بالثورة تندلع في الولايات الشرقية، فطلب منه قائد الثورة الشيخ سعيد بيران الاشتراك في الثورة إلا أنه رفض المشاركة، واختار العزلة والعيش في المغارات الخربة، لينجو بنفسه في الآخرة.

ومع هذا داهمت مفرزة عسكرية تلك المغارة التي كان الأستاذ بديع الزمان منزوياً فيها للعبادة واعتقلته، وأظهر قائد المفرزة تصرفاً قاسياً وخشناً تجاه الأستاذ، ثم نُقل إلى إسطنبول ثم كان حياته ما بين نفي واعتقال من ولاية شرقية إلى أخرى غربية.

أسماء السجون والمنافي، التي قضى النورسي فيهم ربع قرن من حياته:

- ١- كان ترحيله بعد اعتقاله في ٢٥/٢/١٩٢٥م، ووصل إسطنبول في ١٥/٤/١٩٢٥م ومكث فيها (٢٠-٢٥) يوماً.
- ٢- ثم نفي إلى مدينة "بُورْدُور"، وظل في هذه المدينة سبعة أشهر، وألف في هذه الفترة رسالة "المدخل إلى النور".
- ٣- ثم نفي إلى "إسبارطة".

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ١٣٣-١٣٦).

٤- وبعدها إلى "بارلا"، من أعمال "إسبارطة" في غربي الأناضول في ١٩٢٧/٣/١ م إلى ١٩٣٥/٤/٢٥ م.

٥- سجن أسكي شهر (المدرسة اليوسفية الأولى) في ١٩٣٥/٤/٢٥ م - ١٩٣٦/٣/٢٧ م، وتعرض لظلم لا مثيل له.

٦- منفى قسطنطيني في ١٩٣٦/٣/٢٧ - ١٩٤٣ م.

٧- سجن دنيزلي (المدرسة اليوسفية الثانية) في ١٩٤٣/٩/٢٠ - ١٩٤٤/٦/١٥ م.

٨- منفى أميرداغ في ١٩٤٤/٨/١ - ١٩٤٨/١/٢٣ م.

٩- سجن أفيون (المدرسة اليوسفية الثالثة) في ١٩٤٨/١/٢٨ - ١٩٤٩/٩/٢٠ م.

أُفرج عنه في سجن أفيون في ١٩٤٩/٩/٢٠ م، ولكن لم يسمح له بمغادرة أفيون إلا في ١٩٤٩/١٢/٢ م، فتوجه إلى "أميرداغ" برفقة شرطي، للإقامة الإجبارية هناك، فأُمضي فيها سنتين^(١).

وألّف معظم رسائل النور في تلك السجون والمنافي.

شهدت هذه الفترة عداءً سافراً للدين، وعانى الأستاذ النورسي في تلك الأيام الحالكة أشدّ الظلم والعنت، دام طوال ربع قرن من الزمان بل أكثر، إذ ما كان يحلّ في منفى الآ ويُنفى إلى غيره، ولا يبرأ من محكمة إلا ويدخل أخرى، وهكذا إلى ما بعد سنة ١٩٥٠ م.

بعضاً من حالاته المتميزة:

رفض الهدايا:

قال النورسي: (كنت أرفض قبول أموال الناس وهداياهم منذ نعومة أظفاري، فما كنت أتنازل لإظهار حاجتي للآخرين رغم أنني كنت فقير الحال وفي حاجة إلى المال، وما كنت زاهداً ولا صوفياً ولا صاحب رياضة روحية، فضلاً عن أنني ما كنت من ذوي الحسب والنسب والشهرة، فإزاء هذه الحالة كنت أحر من أمري كما كان يحار من يعرفني من الأصدقاء، ولقد فهمت حكمتها قبل بضع سنين، أنها كانت لأجل عدم الرضوخ للطمع والمال، ولأجل الحيلولة دون مجيء اعتراض على رسائل النور في مجاهداتها، فقد أنعم عليّ الباري عز وجل تلك الحالة الروحية ... وإلا لكان أعدائي الرهيبيون ينزلون بي ضربتهم القاضية من تلك الناحية)^(٢).

^(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٢٤٤-٤٨٩).

^(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٥٥٥).

عدم السؤال من أي أحد كان:

وذلك لما عاهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في رؤياه، وكان يقول: (إنني لا أنكر علم العلماء الأفاضل، فلا داعي لطرح السؤال عليهم امتحاناً لهم، ولكن إن كان أحد يشك في علمي فله أن يسأل ما يشاء من الأسئلة فأنا أجيبه عنه)^(١).

البقاء عزباً:

نذر النورسي نفسه لخدمة الإيمان والقرآن لاسيما بعدما سمع بمؤامرة خبيثة تحاك حول القرآن الكريم، حتى إنه ترك الزواج وبقي عزباً طوال حياته^(٢).

عدم إطلاقه اللحية:

يقول النورسي: (إن إطلاق اللحية سنة نبوية، وليست خاصة بالعلماء، وقد نشأت منذ صغري عديم اللحية وعشت في وسط أناس تسعين بالمائة منهم لا يطلقون لحاهم. هذا، وإن الأعداء يغيرون علينا دائماً وقد حلقوا لحي بعض أحبابي فأدركت عندها حكمة عدم إطلاقي اللحية، وإنه عناية ربانية، إذ لو كنت مطلقاً اللحية وحلقت، لكانت رسائل النور تتضرر ضرراً بالغاً، حيث كنت لا أتحمل ذلك فأموت)^(٣).

المطلب الرابع: المرحلة الأخيرة من حياة النورسي.

١ - السنوات الأخيرة من عمره ١٩٥٠-١٩٦٠م:

وقد يسمى بمرحلة سعيد الثالث.

- أرسل برقية التهنئة إلى رئيس الجمهورية جلال باير في سنة ١٩٥٠م.
- قام بأول زيارة حرة بعد خروجه من السجون إلى مدينة "أسكي شهر" في ٢٩/١١/١٩٥١م.
- توجه إلى مدينة "إسبارطة" في أواخر سنة ١٩٥١م حيث بقي فيها سبعة أيام، والتقى بطلابه مستعيداً ذكرى سنوات نفيه التي قضاها فيها.
- استُدعي الأستاذ بديع الزمان إلى إسطنبول للمثول أمام محكمة الجزاء الكبرى وحُدد يوم ٢٢/١/١٩٥٢م للنظر في الدعوى الموجهة إليه بسبب رسالة "مرشد الشباب"، فتوجه بديع

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٥٥٧).

(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٥٥٧).

(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٥٦٠).

الزمان إلى إسطنبول في ١٥/١/١٩٥٢م، فكانت هذه أول زيارة لمدينة إسطنبول بعد غيبة دامت سبعة وعشرين عاماً، ولهذا تدافع عليه الزوار، وانهقدت المحكمة في يوم ٢٢/١/١٩٥٢م، وجاء الأستاذ يحف به مئات من طلبة النور، وبعد إكمال إجراءات القانونية ختمت المحكمة بقرار البراءة باتفاق الآراء^(١).

- في أحد أيام رمضان سنة ١٩٥٣ م في "أميرداغ"، قيد إلى مركز الشرطة بسبب عدم لبسه القبعة.

- فتحت دعوى في مدينة "صامسون" ضد الأستاذ نورسي بسبب مقالة نشرت في جريدة "الجهاد الأكبر" تحت عنوان "أكبر برهان" وطلب مثوله أمام محكمة "صامسون"، ولكن الأستاذ كان آنذاك مريضاً، فضلاً عن تقدمه في السن، واستناداً إلى تقرير طبي قررت المحكمة أن تقوم محكمة إسطنبول باستجواب الأستاذ نيابة عنها، وبعد انتهاء جميع الإجراءات اللازمة أصدرت المحكمة قرارها بالبراءة، إذ لم تجد في تلك المقالة ما يؤخذ عليها.

- زار مدن التي قضى فيها فترات من حياته، فزار "أميرداغ" ثم توجه إلى "أسكي شهر" ومنها إلى "إسبارطة"، ثم توجه مع رهط من طلابه إلى مدينة "بارلا" المدينة التي شهدت أول انبثاق لحركة النور ولرسائل النور والمركز الأول لمدرسة رسائل النور، المدينة التي سيق إليها منفياً قبل خمس وعشرين سنة، والبيت الذي بقي فيه ثماني سنوات.

- تبرئة رسائل النور بعد أن كانت محكمة أفيون قد شكلت لجنة من الخبراء سنة ١٩٤٨م لتدقيق الرسائل وإبداء الرأي حولها، وقد استمرت هذه المحكمة طوال ثماني سنوات وأخيراً أصدرت قرارها في ١١/٩/١٩٥٦م استناداً إلى التقرير المقدم من لجنة الخبراء في ٢٥/٥/١٩٥٦م بأن هذه الرسائل تخلو من أي عنصر مخالف للقانون.

- وطبع رسائل النور سنة ١٩٥٦م.

- جرت الانتخابات العامة في تركيا في سنة ١٩٥٧م، ومع أن الأستاذ سعيد النورسي لم يدخل الحياة السياسية ولم يؤلف حزباً سياسياً ولم يعلن عن أية نشاطات سياسية كانت، إلا أنه قرر التصويت وأدلى بصوته لصالح الحزب الديمقراطي ليحول دون مجيء حزب الشعب الجمهوري إلى السلطة^(٢).

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٤٨٩-٥١٨).

(٢) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٤٨٩-٥٢٨).

٢ - الأيام الأخيرة في حياته:

كان النورسي في أكثر الأحيان طريح الفراش لتقدمه في السن، وكان قليل اللقاء بالناس ولا يستطيع قبول زيارة المئات من الزوار وكان يقول: "إن قراءة رسائل النور أفضل مائة مرة من الحديث معي"، ومع ذلك فإنه لم يكن منقطعاً عن العالم الخارجي كلياً، إذ كان يتتبع الأخبار وعين أحد طلبته ليقرأ له أهم ما في الجرائد، وكان يهتم بأخبار طبع رسائل النور، وبالمحاكمات المتعددة لطلاب النور.

بدأ الأستاذ سعيد النورسي في أواخر أيامه بسلسلة من السفرات وكأنه كان يريد أن يودع طلابه، ففي ١٩/١٢/١٩٥٩م سافر إلى أنقرة، ثم إلى أميرداغ، وقونيا، ومنها إلى إسطنبول، ثم رجع إلى أنقرة مرة أخرى في ١٩٦٠/١/٣م وألقى على طلابه "الدرس الأخير" وتوصياته، وقد أجرى مندوب صحيفة "تايمس" اللندنية معه تحقيقاً صحفياً طويلاً، ونشر في ١٩٦٠/١/٦م، ثم رجع إلى قونيا، ومنها - وفي اليوم نفسه - توجه إلى إسبارطة.

فأبلغته الحكومة أن يقيم في "أميرداغ"، ولكنه في ١٩/٣/١٩٦٠م، أمر طلابه أن يذهبوا به إلى "أورفة"، مع أنه كان مريضاً جداً، فنفذوا أمره وتوجهوا إلى "أورفة" وكانت الأمطار تهطل بغزارة أثناء مغادرة إسبارطة، والشرطة تراقب، وأذيع في الراديو: "على بديع الزمان سعيد النورسي البقاء في إسبارطة أو أميرداغ"، وصل إلى أورفة على رغم وجود العائق ونزل في فندق "إيبك بالاس"، وبدأ الناس يأتون من كل مكان لزيارة الأستاذ، وما كان الأستاذ يرغب بمغادرتهم، حيث لم يكن من عادته من قبل، بينما هنا في هذه المدينة، لم يكن يردّ أحداً، بل كان يضمهم إلى صدره، فقد أتى لزيارته أهالي المدينة كلهم، ولم يرد أحداً منهم.

أمره الشرطة بالخروج من المدينة حالاً، وقالوا: "إن رجوعكم إلى إسبارطة أمر صادر من وزارة الداخلية"، قال لهم الأستاذ: "يا للعجب! لقد أتيت هنا لكي أموت فيه، وربما سأموت، وها أنتم ترون حالي...".

أصرت السلطات على خروجه، واحتشد آلاف الأشخاص أمام الفندق، وكان الناس في هياج شديد، وقرر لجنة من الأطباء بأنه لا يمكن أن يحرك من مكانه، وعندما حلّ الليل - ليلة ٢٣/٣/١٩٦٠م - وأشارت الساعة إلى الثانية والنصف ليلاً بدأت شفتا الأستاذ بالجفاف، ثم وضع يده على صدره، واستسلم للنوم، وانتقل إلى عالم الخلود، رحمه الله وأدخله فسيح جناته (١).

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٥٢٨-٥٥٢).

٣- تركته المالية:

ترك ساعة، وسجادة، ولفاف الرأس، وجبة، وأعطى كلها لأخيه عبد المجيد^(١).

٤- ملاحظته بعد الموت:

في أوائل شهر تموز سنة ١٩٦٠م، أخرجت السلطات جثمان النورسي ودفنته في مكان مجهول، وذلك بعد مرور أربعة أشهر على وفاته^(٢).

^(١) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٥٤٨).

^(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٥٤٩-٥٥٤).

المطلب الخامس: نشاطه السياسي.

مارس النورسي السياسة بجد في المرحلة الأولى من حياته المسمى بسعيد القديم، وكان وثيق الصلة بالسياسة وبشؤون الإسلام الاجتماعية، وجعل السياسة أداة لخدمة الدين، وعارض اتّخاذ الدين أداة للسياسة ووسيلة لها، وكان يقول: (إني أفضل حقيقة واحدة من حقائق الدين على ألف قضية سياسية من سياسات الدنيا)^(١).

وكما كان يعارض جعل الدين أداة للسياسة، كذلك عارض كل من جعل السياسة أداة للإلحاد، فيقول: (أننا سعيينا لأجل إسعاد هذه الأمة والبلاد بجعل السياسة أداة للدين وفي وئام معه تجاه أولئك الذين جعلوا السياسة المستبدة آلة للإلحاد وعذبونا)^(٢).

ولأجل ذلك كان مهتماً، بالصحف والمجلات، ويتابع الراديو، وشارك في الجمعيات والاتحادات... الخ، فكافح نائماً خدمة الإسلام والمسلمين، ولكن رغم جهوده الكثيرة يرى أن محاولاته ذهبت أدراج الرياح، ولم يحقق غايتها^(٣).

ثم ترك السياسة ونفر منها، واستعاذ بالله من الشيطان والسياسة، لأنه رأى أن هذا الطريق ذات مشاكل، ومشكوك منه، وأن التدخل فيه فضول - بالنسبة إليه - فهي تحول بينه وبين القيام بأهم واجبه، وأن أغلبها خداع وأكاذيب، وهناك احتمال أن يكون الشخص آلة بيد الأجنبي دون أن يشعر، (لأجل هذا فقد ترك سعيد القديم السياسة ومجالسها الدنيوية وقراءة الجرائد مع تركه السجارة)^(٤).

ورغم تحييه عن السياسة والدنيا، كان أحياناً يضطر بأن يتكلم بلسان سعيد القديم، نتيجة ما يرى من المصائب بالأمة الإسلامية وبتركيا، فيبين ما يراه حلاً، أو رداً على الشبهات والشكوك التي ينثرها أهل الدنيا ومن أذاهم، ويقول عن حالته هذا: (... لا أترك وشأني لأجد الراحة في عالمي، فيلفتون نظري إلى الدنيا، لذا أقول مضطراً لا بلسان "سعيد الجديد" بل بلسان "سعيد القديم"، ... إنقاذاً لأصدقائي و"الكلمات" من شبهات ينثرها أهل الدنيا ومن

(١) النورسي، صيقل الإسلام، (ص ٤٧٦).

(٢) النورسي، الملاحق، (ص ٣١٦).

(٣) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٧٩).

(٤) النورسي، المصدر السابق، (ص ٧٩).

أذاهم...) (١).

وعاد نسبياً إلى متابعة الأوضاع في السنوات الأخيرة من عمره، رغم كونه منعزلاً عن الناس في تلك الفترة (٢).

وأهم نشاطاته السياسية هي:

- ذهب إلى اسطنبول سنة ١٩٠٧م، وقدم عريضة إلى السلطان عبدالحميد الثاني، وطلب فيه اصلاح أوضاع شرقي الأناضول، وحاول رؤية السلطان، برده المرتب التي خصصه السلطان له، لكي يتكدر السلطان ويستدعيه، وعند ذلك يجد الفرصة لقول الحق عنده، وكذلك لتقديم النصائح له في شؤون الأمة والدولة (٣).

- أيد نظام الدستور والبرلمان، وعارض معارضيهما، كما يقول: (... كيف لا أعارض من ظن الاستبداد السابق حريةً وهاجم القانون الأساسي!...) (٤)، وأثنى ثناءً حسناً على الحرية الشرعية في بداية عهد الحرية، ودعا الناس إليها، وحذر من تفسير الحرية تفسيراً سيئاً (٥).

- شارك في الجمعيات والاتحادات، أهمها مساندة جمعية الاتحاد المحمدي، التي تأسست في ١٩٠٩/٤/٥م وأعلن عنها في اجتماع حاشد في جامع آيا صوفيا وألقى الأستاذ النورسي هناك خطبة رائعة، وكان مشاركته لأجل مقصدين:

الأول: إنقاذ ذلك الاسم من التحديد والتخصيص، وإعلان شموله المؤمنين عامة كي لا يقع الخلاف والفرقة ولا تَرَدِ الشبهات والأوهام.

الثاني: ليكون سداً أمام افتراق الفرق والأحزاب ومحاولة التوحيد بينها (٦).

- طالب من حكومة الاتحاد والترقي:

أ. إنشاء جامعة في شرقي الأناضول باسم مدرسة الزهراء.

ب. الصدق والأمانة.

(١) النورسي، المکتوبات، (ص ٧٨).

(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٤٩٢-٤٩٤).

(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٩٠-١٠٤).

(٤) النورسي، المصدر السابق، (ص ٩٩).

(٥) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٠٢).

(٦) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١١٩-١٢١).

ج. ضمان مستقبل العلماء.

د. إنشاء مجلس شورى للاجتهاد^(١).

- عارض جمعية الاتحاد والترقي عندما شاهد من ظلمهم وعدائهم للشريعة، وكان يصدر في وجوههم قائلاً: (لقد اعتديتم على الدين وتعرضتم لغيرة الله وأدرتم ظهوركم للشريعة... احذروا فإن العاقبة وخيمة!)^(٢).

- متابعته للصحف والمجلات، ونشر المقالات فيهم، وإلقاء الخطب، للحيلولة دون تفسير الحرية تفسيراً خاطئاً، والدعوة إلى تقوية الوحدة الإسلامية بين الجماهير المسلمة، وغيرها^(٣).

- سافر إلى الشام في سنة ١٩١٠م، وهناك ألقى خطبة في الجامع الأموي، ثم طبعت في رسالة سميت "الخطبة الشامية"، بين فيها أمراض الأمة وعلاجها^(٤).

- شكّل فرقة المتطوعين سنة ١٩١٥م، في أثناء الحرب العالمية الأولى، وقادهم في جبهة القوقاز حتى وقع أسيراً لدى الروس، وتمكن من الهروب في الأسر في تموز سنة ١٩١٨م^(٥).

- نشر رسالته المسمى بالخطوات الست لمقاومة الإنكليز سنة ١٩٢٠م، فهاجمهم فيها بعنف وفند أباطيلهم وشد من عزائم المسلمين...، وسُلّمت نسخة منها للقائد الإنكليزي في إسطنبول، وعُرض عليه نشاط النورسي الدائب في فضح سياسة المحتلين، وقرر القائد الإنكليزي إعدام الأستاذ النورسي، ولكن تخلى عن قرار الإعدام عندما أعلم أن هذا القرار سيثير غضب الأمة، ولما سمع قواد حكومة أنقرة عن أعمال "بديع الزمان" ضد المحتلين في إسطنبول دَعَوْه إلى "أنقرة" تقديرًا لأعماله وخدماته نحو الأمة والبلاد، إلا أن الأستاذ النورسي رفض الدعوة^(٦) قائلاً: (إنني أريد أن أجاهد في أكثر الأماكن خطراً، وليس من وراء الخنادق، وأرى أن مكاني هنا أخطر من الأناضول)^(٧).

(١) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ١١٤-١١٥).

(٢) النورسي، المصدر السابق، (ص ١٣٧).

(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٣٧)، وغيرها.

(٤) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٤١-١٤٣).

(٥) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٤٩-١٦٣).

(٦) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٧٤-١٧٥).

(٧) النورسي، المصدر السابق، (ص ١٧٥).

- دعا إلى تشكيل جمهوريات إسلامية متحدة، لأجل سلامة البلاد والحفاظ على كيان هذه الأمة، وكذلك دعا إلى التعاون الإسلامي وتوثيق الرابطة بين المسلمين^(١).
- ذهب إلى أنقرة استجابةً لدعوة حكومتها سنة ١٩٢٢م، وقدم لهم عشر نصائح، و أرادوا استمالته ليستفيدوا من نفوذه في كردستان، وعرضوا عليه أن يكون نائباً في البرلمان، ويتولى منصب الواعظ العام في شرق البلاد، مع تخصيص مسكن فاخر له، وغيرها من المغريات، ولكن الأستاذ ردّ جميع عروضهم وغادر أنقرة بعد أن بيّن وجهة نظره في حكومتهم^(٢).
- أرسل عن طلاب النور برقية تهنئة إلى رئيس الجمهورية جلال بايار^(٣) بمناسبة فوزه في الانتخابات في ١٤/٥/١٩٥٠م^(٤).
- أرسل رسالة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء عدنان مندرس^(٥) و جلال بايار بعد سنة ١٩٥٠م، بمناسبة تعاونهم مع العراق والباكستان، مؤيداً لتعاونهم، وبيّن فيها ضرورة وأهمية التعاون بين الشعوب المسلمة^(٦).
- ومع أن الأستاذ النورسي لم يعلن عن أية نشاطات سياسية، إلا أنه قرر التصويت في الانتخابات العامة التي جرت في تركيا سنة ١٩٥٧م، وأدلى بصوته لصالح الحزب الديمقراطي للحيلولة دون مجيء حزب معادي للدين إلى السلطة، وذلك لأن جواً من الحرية ساد تركيا وانحسرت موجة العداء للإسلام، فكان عمل الأستاذ هذا وفق قاعدة اتخاذ أخف الضررين^(٧).

(١) ينظر، النورسي الملاحق، (ص ٣٥٥).

(٢) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٢١٤-٢٣١).

(٣) سبق تعريفه.

(٤) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٤٩٢).

(٥) سبق تعريفه.

(٦) ينظر، النورسي، الملاحق، (ص ٣٩٥-٣٩٩).

(٧) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٥٢٧-٥٢٨).

المطلب السادس: نشاطه العلمي.

إن أهم آثار الأستاذ نورسي، هي مؤلفاته المسمى بكليات رسائل النور، ولكن لا تنحصر جهوده العلمية في ذلك، بل كان نشر العلم من أكبر همومه، فمارس التدريس سنوات عديدة، وله خطب ومقالات كثيرة، وكان يؤكد على ضرورة التعليم الديني وربطها بالعلوم الحديثة، وكافح لأجل إنشاء جامعات تُدرس فيها العلوم التقنية بجانب العلوم الشرعية، علما أنه قد قضى معظم حياته في سبيل تحقيق تلك المشروع، وأهم نشاطاته العلمية - ما عدا إلقاء الخطب والمحاضرات ونشر المقالات حول الإسلام وعظمته - هي:

أولاً: مدرسة خورخور:

ذهب الأستاذ إلى مدينة "وان" في سنة ١٨٩٤م، واستقر فيها قرابة خمس عشرة سنة، قضى معظم أوقاته في تدريس الطلاب، في مدرسته المسمى بـ "مدرسة خورخور"^(١)، الواقعة تحت قلعة "وان" والتي اعتبرها الأستاذ أنها مدرسة ابتدائية لمدرسة الزهراء، ووضع طريقة خاصة به في التدريس فركز على إعطاء الحقائق الدينية ممتزجة بالعلوم الحديثة وعرضها بما يلائم تفكير الطلاب^(٢).

وفي أثناء الاحتلال الروسي في الحرب العالمية الأولى، أحرق الأرمن مدرسة "خورخور" مثلما أحرقوا بقية البيوت الموجودة في "وان".

توفت مدرسة "خورخور" بغلق المدارس الشرعية في تركيا بعد اعلان الجمهورية، وقال الأستاذ آملاً قيامها (... فيا أيها المُقبلون ...، ازرعوا على قمة هذه القلعة زهرة مدرسة نورية)^(٣).

ثانياً: مدرسة الزهراء:

حاول الأستاذ إنشاء جامعة إسلامية في كردستان تحت اسم "مدرسة الزهراء"، تكون على غرار جامعة الأزهر بمصر، بل أوسع منه بنسبة سعة آسيا على إفريقيا، وتدرس فيها العلوم الشرعية والعلوم الحديثة، وقد بذل كل جهده وقضى معظم حياته في سبيل إنشاء تلك المدرسة، ومن أجل تحقيق هذا المشروع شد الرحال إلى اسطنبول وتوجه إلى مقر الخلافة وقدم

(١) خورخور: حديقة تقع تحت قلعة مدينة «وان» وفيها مدرسة المؤلف، وسميت المدرسة باسمها/. ينظر، النورسي، إشارات الإعجاز، (ص ١٩٢).

(٢) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٨٥-٨٨).

(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٢٣٣-٢٤١).

عريضة إلى السلطان عبد الحميد الثاني، طلب فيها تنفيذ المشروع، وبين دواعي إنشائها، ولكن مُنع من لقائه بسلطان عبد الحميد الثاني، وإبلاغه ما يريد، وأُتهم بالجنون وأُحيل إلى مستشفى المجانين، ثم قيل له إن اقتراحك بنشر المعارف والعلوم في كردستان هو الآن موضع دراسة في مجلس الوزراء.

وبعد إعلان الدستور وخلع السلطان عبدالحميد، طرح المشروع على حكومة الاتحاد والترقي.

وعند مصاحبته للسلطان رشاد في سياحته إلى " روملي" ^(١)، طلب منه مشروعه، فمنح السلطان رشاد تسع عشرة ألف ليرة ذهبية لتأسيس تلك الجامعة، ووضع قواعدها فعلاً على ضفاف بحيرة "وان" ووضع الأستاذ حجرها الأساس بنفسه، إلا أن اندلاع الحرب العالمية الأولى حال دون إكمال المشروع.

ثم بعد حوالي ست سنوات عندما ذهب إلى أنقرة استجابة لدعوة حكومتها سنة ١٩٢٢م، سعى في إنجاز مشروعه، وفعلاً وافق مائة وثلاثة وستون نائباً في مجلس الأمة من بين مائتي عضو على تخصيص خمسة عشر ألف ليرة ورقية لبناء المشروع، ولكن سُدت جميع المدارس الدينية بعد ذلك بفترة، وأبطل المشروع أيضاً.

وفي سنة ١٩٥٠م، طالب إنجاز مشروعه من حكومة الحزب الديمقراطي، حيث أدخل رئيس الجمهورية إنشاء الجامعة في الشرق ضمن المسائل السياسية المهمة، حتى إنه حاول إصدار قانون لتخصيص ميزانية لإنشائها، ولكن العوائق حال فرصة إنشائها هذه المرة أيضاً. وكان الأستاذ يرى أن رسائل النور هي الخصائص المعنوية لتلك المدرسة وهويتها في الوجود، وكان يأمل أن يوفق الله طلاب النور إلى تأسيس الجهة المادية للمدرسة أيضاً.

ثم بعد ذلك عندما وُكِّل الأستاذ بعض طلابه - بسبب مرضه- بمتابعة شؤون رسائل النور في المحاكم بأنقرة، قدّم الطلاب نيابة عن الأستاذ دعوة إلى النواب لإنشاء الجامعة ^(٢). توفي الأستاذ ولم ير سوى الجهة المعنوية لمدرسة الزهراء المتمثلة في رسائل النور وطلابها.

^(١) سبق تعريفها.

^(٢) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٩٢-٩٨)، و(ص ١١٤)، و(ص ٥٦١-٥٧٥).

ثالثاً: مؤلفاته:

١ - تفسير إشارات الإعجاز: تم تأليفه في السنة الأولى من الحرب العالمية الأولى في جبهة القتال بدون أي مصدر ومرجع، وفي غاية الإيجاز والاختصار^(١)، وتضم سورة الفاتحة وثلاثاً وثلاثين آية من بداية سورة البقرة، حققه الأستاذ إحسان قاسم الصالحي.

٢ - صيقل الإسلام: هو من مؤلفات الأستاذ النورسي القديمة التي ألفها قبل شروعه بتأليف رسائل النور سنة ١٩٢٧م، وتضم مجموعة من الرسائل وهي: (١) محاكمات عقلية في التفسير والبلاغة والعقيدة وهي المسماة بـ"صيقل الإسلام" أو "رجة العلماء"، ٢. قزل إيجاز ٣. تعليقات على كتاب برهان الكلنوي، ورسالة الثانية والثالثة السابقتين في علم المنطق ألفهما الأستاذ النورسي باللغة العربية ٤. السانحات ٥. المناظرات ٦. المحكمة العسكرية العرفية: وهي دفاع الأستاذ النورسي أمام المحكمة العسكرية، والرسائل الثلاث الأخيرة تسلط الأضواء على الأوضاع الاجتماعية والسياسية في فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى)، جمعها وحققها الأستاذ إحسان قاسم الصالحي، واستعار اسم إحدى رسائل هذه المجموعة وهو "صيقل الإسلام" عنواناً لكامل هذه المجموعة^(٢).

٣ - المثنوي العربي النوري: ألفه الأستاذ بالعربية وعدّه مشتل «رسائل النور» وغراسها حيث فيه خلاصة أفكاره^(٣).

٤ - الكلمات: يشتمل على ثلاث وثلاثين رسالة من رسائل النور، بدأ بتأليفها في منفاه بـ "بارالا"^(٤) سنة ١٩٢٧م، كتبها باللغة التركية.

وذكر فيها اثنا عشر أصلاً لفهم الحديث النبوي الشريف، كما سيأتي ذكره في المبحث الأخير من الفصل الثاني.

وخص رسالة الصحابة التي هي ذيل الكلمة السابعة والعشرين، بالصحابة الكرام ضمن مجموعة من الأسئلة حول علو مرتبة الصحابة وعدالتهم، وبين فيه أنه لا يمكن اللحاق بهم لا في

(١) ينظر، النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، (ص ١٦).

(٢) ينظر، النورسي، صيقل الإسلام، (ص ٥-٧)، مقدمة الأستاذ إحسان قاسم الصالحي.

(٣) ينظر، النورسي، المثنوي العربي النوري، (ص ٣١).

(٤) ناحية "بارالا" التابعة لولاية إسبارطة في غربي تركيا نفي إليها النورسي سنة ١٩٢٦. ينظر، النورسي، اللغات، (ص ٢٢٤ و ٢٣٤).

الاجتهاد ولا في قربهم من الله ولا في فضائل الأعمال، وذكر فيها عدداً من الأحاديث النبوية حول الصحابة (ﷺ) ^(١).

وخص و"الكلمة التاسعة عشرة رسالة دلائل النبوة" منها لإثبات النبوة ببراهين قاطعة وبيان وظائف النبوة ومهامها ^(٢).

وخص الكلمة الحادية والثلاثين منها بالمعراج النبي وسماها "رسالة المعراج" وذكر في هذا الكتاب أكثر من خمسين متناً أو جزءاً منه، من الأحاديث النبوية الشريفة، وهذا عدا ما ذكر معناه من غير أن يذكر متنه، ففي الرسائل كثير من الأحاديث بهذا النوع، وأكثر من ثلاثين حديثاً مما فيها في الصحيحين أو في أحدهما، وقراءة ربعها صحيح ألفاظ قريبة منها، وفيها ما صححه بعض العلماء وضعفه آخرون، وفيها ما هو ضعيف الإسناد فقط، أو من الأحاديث المشتهرة على الألسنة ولكن صحيح المعنى، وحكم العلماء على أربعة منها بالضعف، وعلى اثنان منها بالوضع.

٥- المكتوبات: تتكون من ثلاث وثلاثين رسالة من رسائل النور.

وذكر فيها ردود عن بعض الشبهات المثارة حول بعض الأحاديث، كم سيأتي تفصيلها. وخص المكتوب التاسع عشر منها بالمعجزات النبوية، وذكر فيها عدداً كثيراً من الأحاديث، وذكر لأغلبها الصحابي الراوي للحديث وكذلك مصدرها في كتب الحديث، وقد ذكر لبعضها عدداً من الطرق والشواهد، وتحتاج تخريج هذه الأحاديث بأكملها إلى بحث خاص.

٦- اللمعات: تتألف من ثلاث وثلاثين (لمعة) أو رسالة من رسائل النور.

وذكر فيها النورسي موضوع البدعة وحذر منها، وخص اللمعة الحادية عشرة منها لهذا الموضوع وسماها "مرقاة السنة وترياق مرض البدعة" ^(٣).

و ذكر فيها أكثر من سبعين حديثاً نبوياً، ذكر متون بعضها وذكر بعضها بالمعنى، وحوالي نصفها مخرج في أحد الصحيحين أو في كليهما، والبقية مخرج في السنن والمسانيد ويتنوع حكمهم، وتحتاج بيان درجاتهم وما قيل فيهم من أقوال العلماء إلى بحوث خاصة.

٧- الشعاعات: تتألف من خمس عشرة رسالة أو (شعاعاً).

وتحتوي على مسألة تأويل الحديث ومنهج النورسي في التأويل كما سيأتي تفصيلها، وفيها

^(١) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٥٦٣- ٥٨٣).

^(٢) ينظر، النورسي، الكلمات (ص ٢٥٥).

^(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٧٢).

أيضاً اعتراضات التي وجهت إلى النورسي بسبب تأويلاته لبعض الأحاديث واستدلّاه ببعض الأحاديث الضعيفة ودفاع النورسي وردّه للاعتراضات التي وجهت إليه، وسيأتي تفصيلها في مطلب خاص في هذا الموضوع.

وذكر النورسي فيها أكثر من ستين حديثاً نصفها مخرج في الصحيحين أو أحدهما والأغلب في البخاري، والبقية مخرج في السنن والمسانيد، تحتاج بيان درجاتهم إلى تحقيق خاص مع الأحاديث التي وردت في بقية الرسائل.

سمى الأستاذ هذه الكتب الأربعة المشتملة على أكثر من مائة وثلاثين رسالة بـ (رسائل النور)، وقد ألف الأستاذ أكثرها في المرحلة الثانية من حياته، ثم ضم إليها أغلب ما ألفه في المرحلة الأولى من حياته، بعد تنقيحهم^(١).

٨- الملاحق: عبارة عن مجموعة مراسلات جرت بين الأستاذ النورسي وطلابه الأوائل،

حيث يوجههم ويرشدهم ويبين لهم أهمية رسائل النور ومنهجها في الدعوة إلى الله^(٢).

٩- السيرة الذاتية: إن الأستاذ النورسي قد سجّل أكثر الأحداث التي شاهدها، بل حتى

خواطره ومعاناته النفسية، وآراءه وتحليلاته للأحداث، سجل كلها في الرسائل بشكل

متناثر، وقام الأستاذ قاسم الصالحي بجمع تلك المتناثرات من بين سطور "رسائل

النور" البالغة ثمانية مجلدات ثم ترتيبها وتنظيمها حسب تسلسلها التاريخي، وسماه بـ

(السيرة الذاتية).

وتسمى مجموع تلك المؤلفات بـ (كليات رسائل النور)، وترجم إلى عديد من اللغات^(٣)،

وتأتي نبذة عن الرسائل و أهم مواضيعها و دوافع كتابتها وأهم أهدافها ومكانتها و سبب تسميتها

برسائل النور في المبحث الآتي.

(١) ينظر، النورسي، صيقل الإسلام، (ص ٥)، مقدمة الأستاذ احسان قاسم الصالحي.

(٢) ينظر، النورسي، الملاحق، (ص ٥).

(٣) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٥-٢٧)، مقدمة الأستاذ احسان قاسم الصالحي.

المبحث الثالث: رسائل النور.

إن رسائل النور هي الثروة النورية التي تركها الأستاذ من بعده، وبها عُرف واشتهر، وتحتوي الرسائل على فكر الأستاذ ودعوته، "وإن رسائل النور درس قرآني موافق لفهم عصره"، وهي لمعات الإعجاز المعنوي للقرآن الكريم، وإنَّها تفسير للقرآن الكريم، ونابع من القرآن ومدعم بالبراهين القاطعة، فهي بمثابة علوم إلهية نفيسة ومعارف ربانية سامية، لأن "رسائل النور" هي دلائل كلمة التوحيد، فتشكلت بها عائقاً قوياً أمام الأفكار السامة، وحصناً حصيناً للإيمان.

والجدير بالذكر إن تأليف رسائل النور ونشرها كان شيئاً متميزاً في تاريخ الدعوة الإسلامية، فلم يكن لدى المؤلف أية كتب أو مصادر يرجع إليها أثناء التأليف سوى القرآن الكريم، وكان تأليف الرسائل في زمن الذي عاش المؤلف في السجون أو المنفى وتحت الرقابة الشديدة من قبل السلطة، لذا لم يتوفر لديه أية كتب، ولم يتاح له متسع لمراجعتهم، وقد ساعده في التأليف بعد عناية الله تعالى، ما وهبه الله من الذاكرة الخارقة والقدرة العجيبة على الحفظ، إذ كان حافظاً لكثير من أمهات الكتب في مختلف العلوم، وذكر مما نقل منه البخاري ومسلم والبيهقي والترمذي والشافا للقاضي عياض وأبو نعيم والطبري وغيرها^(١).

المطلب الأول: أهم مواضيعها.

إن أهم موضوع تتناوله الرسائل ويتأكد عليها هي الإيمان وأركانه، وإنقاذه من قبضة الكفر المطلق، فعلى الرغم من وجود موضوعات متنوعة في الرسائل، فإن جميعها تجتمع تحت خدمة العقيدة والفكر والتربية، والدفاع عنهم، لأن الأستاذ كان يرى أن خدمة إنقاذ الإيمان في مثل تلك الأحوال الصعبة والشروط القاسية التي مرت على المسلمين هي فوق كل شيء، حتى حصر وقته في سبيل إنقاذ الإيمان فقط، وكان يقول: (إنقاذ الإيمان أعظم إحسان في هذا الزمان)^(٢)، وللسنة النبوية دور بارز في تحقيق هذه الخدمة النبيلة، ومن المواضيع التي يتناولها لأجل هذه الخدمة الجليلة هي:

١- الإيمان: اهتم الأستاذ بجانب العقيدة ومعرفة الله تعالى اهتماماً بالغاً، فأكد على توحيد الله تعالى في الربوبية والألوهية وفي الأسماء والصفات الجلالية والجمالية، وبين كمال

(١) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٢٣٩)، (ص ٤٧٢)، والملاحق، (ص ٨٨)، والسيرة الذاتية، (٧٥- ٧٨)، و(ص ٢٨٩).

(٢) النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٤٢٣)

الله وقدرته على كل شيء وغناه عن كل شيء، وبين بمقابله عجز الإنسان ونقصه وفقره واحتياجه إلى الله تعالى في كل حين، ويشرح بقية أركان الإيمان، ويستدل بأدلة عقلية وعقلية لإثباتهم^(١).

٢- النبوة والأنبياء: يهتم الأستاذ بالأنبياء ووظيفتهم ومعجزات الأنبياء، واحتياج البشرية للنبوة، ويبينها ببراهين قاطعة، فيذكر فاتح ديوان النبوة وخاتم ديوان النبوة، وبعضاً من بينهما (عليهم الصلاة والسلام)، ويقول عنهم: (احتشد النور والخير كله حول سلسلة النبوة والدين)^(٢).

٣- السنة النبوية: اهتم الأستاذ بمكانة السنة وأهميتها ومقاصدها والحث على التمسك بها، فاحتلت السنة النبوية حيزاً واسعاً في رسائل النور، من ذكر الأحاديث أو شرحها أو حلّ مشكلها، وغيرها بكثير، كما سيأتي في الفصل الثاني.

٤- رد الشبهات والاعتراضات، وإلزام المعارضين الحجة، يحتل هذا الموضوع حيزاً كبيراً في الرسائل بسبب كثرة إثارة الشبهات والشكوك في ذلك الزمان، مثل: جواب الأستاذ الموجّه إلى الكنيسة الأنكليكية^(٣)، عندما سألوا عن أربعة أمور طالبا الإجابة عنها في ستمائة كلمة، سألوا بغية إثارة الشبهات^(٤)، وجوابه لأهل الضلالة في زمانه، لنقدم في زواج الرسول (ﷺ) بزینب أم المؤمنین (رضي الله عنها)^(٥)، وأجوبته على اعتراضات فلاسفة أوروبا والذين كانوا يعملون على حسابهم في الداخل^(٦)، ومن ردوده على الشبهات، رد الشبهات الواردة حول بعض الأحاديث، وكذلك على ما كان يثار حول عدالة الصحابة وتوثيقهم في قبول الروايات، وغير ذلك.

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، الكلمة السابعة، (ص٢٦)، والكلمة العاشرة، (ص٤٨)، والكلمة السادسة والعشرون، (ص٥٣٣)، وغير ذلك بكثير إذ لا يخلو أي قسم من الرسائل من المسائل المتعلقة بالإيمان، لأن وظيفة الأساسية للرسائل هي انقاض الإيمان من قبضة الكفر.

(٢) النورسي، الكلمات، (ص٦٧٠).

(٣) الأنجليكية أو الأنجليكانية هي تقليد داخل المسيحية، يضم كنيسة إنجلترا والكنائس التي ترتبط بها تاريخياً، أو تحمل معتقدات ذات صلة وثيقة بها. / للمزيد ينظر، ar.m.wikipedia.org، ٣١/٠٣/٢٠١٧ - ٤٠:٠٩ ص.

(٤) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٨٨٤).

(٥) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص٣٣).

(٦) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص٣٢٧).

٥- العبادة وأهميتها: بما أن وظيفة الانسان والغاية من خلقها هي العبودية، فاهتم الأستاذ بهذا الجانب اهتماماً كبيراً، فخص الكلمة الثالثة والرابعة والخامسة والتاسعة^(١) وفروع من كلمات أخرى من كتاب الكلمات بمفهوم العبادة وأهميتها، وكذلك اللمعة الأولى والثانية^(٢)، وقسماً من اللمعة الثلاثون من كتاب اللمعات، مختصة بالعبادة... وغير ذلك.

٦- تفسير آيات من القرآن المجيد: إن تفسير القرآن من الأمور الهامة في الرسائل، وهذا ظاهر وواضح في الرسائل، ويقول الأستاذ: (إنَّ "رسائل النور" تفسير للقرآن الكريم، ... نابع من القرآن ...) ^(٣)، ويكرر هذا الكلام كثيراً، كما يقول: (إن إظهار كل جزء من أجزاء رسائل النور لحقيقة من حقائق القرآن الكريم، ولنور من أنواره، كل ذلك تصديق وتأكيّد بأن القرآن الكريم ليس له مثيل، وأنه معجزة خارقة، وأنه لسان الغيب في عالم الشهادة هذا، وأنه كلام علّام الغيوب) ^(٤)، فوظيفة الرسائل هي إيضاح وبيان وإثبات الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم، إثباتاً مدعماً بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة، وبالإضافة إلى تفسيره لبعض الآيات، وكشف معانيه، وبيان وجوه الإعجاز فيه والحث على العمل بالقرآن، ذلك الكتاب الجليل المرتبط بالعرش الأعظم، يدعوا إلى إعطاء حق القرآن في منزلته وصدارته، وبما أن رسائل النور هي عبارة عن تفسير للقرآن الكريم وتفسير نابع من القرآن، فلم ينسبها لنفسه، وعَدَّ نفسه مجرد خادم عادي للقرآن الكريم^(٥).

٧- الدعوة إلى الاخلاق الحميدة: وهي تدعو الناس إلى السمو الخلقي وإلى الفضيلة، والابتعاد من كل ما هو سيء وغير لائق بالإسلام والإنسان، وتعطي دروساً إسلامية وتربية دينية بشكل مؤثر فتكون سبباً لحفظ الأمم من السقوط في الهاوية^(٦).

٨- وتحتوي الرسائل على مواضيع أخرى كثيرة كمحاسبة النفس ومخاطبتها، والتصوف، والحث على حب الآخرة، والاقتصاد، والدعوة إلى الوحدة ونبذ الفرقة، وتسليّة

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ١٢-٢٠).

(٢) ينظر، النورسي، اللمعات، (ص ٦-٢٠).

(٣) النورسي، الشعاعات، (ص ٨٩).

(٤) النورسي، الكلمات. (ص ٥٦).

(٥) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ٤١٦).

(٦) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٥٨٨).

المرضى والمصابين، والصبر، والحمد، والشكر... الخ، وتتضمن جوانباً من شخصية الأستاذ وتفاصيلاً عن حياته وبيئته، وغير ذلك، إذ هي كالموسوعة توجد فيها أموراً عديدة.

المطلب الثاني: دوافع كتابتها وأهم أهدافها ومكانتها.

تختلف دواعي كتابة الرسائل، حسب تنوع موضوعاتها، ولكن على الرغم من هذا الاختلاف، فإنها تشترك جميعها في خدمة القرآن والإيمان ودفع الشبهات عنهما، وبين الأستاذ سبب هذا التركيز الشديد على إثبات أصول العقيدة في الرسائل، فمثلاً يقول في "رسالة الطبيعة"، اللعة الثالثة والعشرون، من كتاب اللعات : (إن الداعي الأشد إلحاحاً إلى تأليف هذه الرسالة هو ما لمستته من هجوم صارخ على القرآن الكريم، والتجاوز الشنيع على الحقائق الإيمانية بتزييفها، وربط أواصر الإلحاد بالطبيعة، وإلصاق نعت "الخرافة" على كل ما لا تدركه عقولهم القاصرة العفنة...) (١).

تبين من خلال العرض السريع لموضوعات الرسائل ودوافع كتابتها، أن الهدف الأساسي للرسائل هو إنقاذ الإيمان من شبهات المشككين، ودحض شبهاتهم حول القرآن والإيمان والإسلام، وذلك بإيضاح وبيان وإثبات الحقائق الإيمانية للقرآن الكريم، إثباتاً مدعماً بالحجج الرصينة والبراهين الواضحة.

ولا تنحصر أهداف الرسائل على هذين الهدفين فقط، بل لها أهداف عديدة بالإضافة إلى هذين الهدفين الأساسيين، ومن هذه الأهداف:

- ١- إرشاد العوام، بالأخص الشباب المسلم، واليافعات، ليمكّن الأخلاق عندهم (٢).
- ٢- تداعي الأفكار العامة المسمومة والمجروحة بالوسائل المفسدة، ومداواة الوجدان العام الذي توجه نحو الفساد نتيجة تحطم الأسس الإسلامية وشعائره، بأدوية إعجاز القرآن والإيمان (٣).
- ٣- التجل بالصبير أثناء محنة الامتحان والابتلاء، وتحمل جميع المشقات والمضايقات (٤).
- ٤- توحيد القلوب ونبذ العصبية والعنصرية وجميع وسائل التفرقة (٥).

(١) النورسي، اللعات، (ص ٢٤٤).

(٢) كما في رسالة الحجاب، اللعة الرابعة والعشرون من كتاب اللعات، (ص ٢٧٤-٢٨٨)، وغيرها.

(٣) ينظر، النورسي، الشعاعات (ص ٢١١).

(٤) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٥٠).

- ٥- الاهتمام بالعبادات، وبالأخص الصلاة، ثم الأوراد وبقية أمور المستحبة^(٢).
- ٦- التمسك بالسنة النبوية^(٣).
- ٧- تنظيم حياة الاجتماعية على وفق الشريعة الإسلامية، وإنقاذ البلاد والحياة الاجتماعية من الفوضى والانقسام^(٤).
- ٨- ترمي إلى التربية المنهجية لطلابها، في فهم الرسائل ثم تبليغها وتمكينها في المجتمع، كما كان يوصيهم مراراً: يا إخواني "لا تلقوا اللحم أمام الحصان ولا العشب أمام الأسد"^(٥).
- ٩- تسعى لتأسيس الأمن والنظام والحرية والعدالة^(٦).
- وأما مكانتها فكانت ولاتزال رسائل النور تحتل مكانة مرموقة في قلوب الناس، وبالأخص طلاب الرسائل، في تركيا وغيرها.
- واكتسبت "رسائل النور" هذه المكانة السامية من معجزات القرآن لأنها تقتبس من معجزات القرآن^(٧)، ومن خدمتها في انقراض الإيمان في زمن حاجة القلوب العطشى إلى الإيمان وإلى نور الحقائق في وقت الظلم والقسوة الشديدة، واكتسبتها أيضاً من شدة تأثير الرسائل على تلك القلوب العطشى، واشتعال الحماس فيها.
- وكذلك اكتسبت مكانتها من إخلاص الأستاذ وطلابه، وتحملهم أنواع الأذى والمصائب في غضون أكثر من ربع قرن، من أجل إنقراض الإيمان من قبضة الكفر^(٨).

المطلب الثالث: سبب تسميتها برسائل النور.

بيّن الأستاذ نورسي سبب تسمية رسائل النور بقوله: (هو أن كلمة النور قد جابهتني في كل مكان طوال حياتي، منها:

(١) ينظر، النورسي، المکتوبات، (ص ٤٠٠-٤٠٩)، وغيرها.

(٢) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ١٢-٢٠)، و اللغات، (ص ٦-٢٠)، وغيرها.

(٣) ينظر، النورسي، المکتوبات، (ص ٥٧٧)، و(ص ٥٨٥)، و اللغات، (ص ١١٠)، و(ص ١٢٥)، وغيرها.

(٤) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ٣٨٤).

(٥) النورسي، اللغات، (ص ٣٧٢).

(٦) ينظر، النورسي، الشعاعات (ص ٣٩٣)، (ص ٤٥٠)، (ص ٥٣٤)، وغيرها.

(٧) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ٥٧٥).

(٨) ينظر، النورسي، الملاحق، (ص ٣٥١).

إن قريتي اسمها: نورس، واسم والدتي المرحومة: نورية.
وأستاذي في الطريقة النقشبندية: سيد نور محمد.
وأستاذي في الطريقة القادرية: نور الدين^(١).
وأستاذي في القرآن: نوري.
وأكثر من يلزمي من طلابي من يسمّون باسم نور.
وأكثر ما يوضح كتبتي وينورها هو التمثيلات النورية.
وأول آية كريمة التمتع لعقلي وقلبي وشغلت فكري هي: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ
نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ...﴾ [النور: ٣٥]، وأكثر ما حل مشكلاتي في الحقائق الإلهية هو: اسم "النور" من
الأسماء الحسنى.
ولشدة شوقي نحو القرآن وانحصار خدمتي فيه فإن إمامي الخاص هو سيدنا عثمان ذو
النورين رضي الله عنه^(٢).

(١) الظاهر من كلامه هذا إن النورسي كان صوفياً، ولكن كان يكره إطلاق اسم الصوفي عليه، مثل قوله: (أيها
السادة! إنني لست شيخاً صوفياً، وإنما أنا عالم ديني، والدليل على هذا، إنني لو كنت قد علّمت أحداً من الناس
الطريقة الصوفية، ... لكان لكم الحق في الارتياح والوقوع في الشكوك، ولكني لم أقل لمن أتاني إلا أن الزمان
ليس زمان الطريقة... الإيمان ضروري، والإسلام ضروري). النورسي، المکتوبات، (ص ٨١).

(٢) النورسي، الملاحق، (ص ٦٦-٦٧).

الفصل الثاني: تعامل النورسي مع الحديث النبوي الشريف.

مرّ معنا سابقاً: إن الرسائل هي تفسير للقرآن وإن أهم موضوع يتناوله الرسائل ويؤكد عليه هو الإيمان وأركانه، وانفاذه من قبضة الكفر، ولكن هذا لا يعني عدم اهتمام النورسي بالحديث النبوي الشريف، وهذا بيّن من حاجة هذه المواضيع إلى الحديث النبوي لتوضيحها، وبالإضافة إلى هذا فقد اهتم الاستاذ بالنبوة والأنبياء ووظيفتهم ومنزلتهم والرد على الشبه الموجهة إليهم وضرورة البشرية للنبوة... الخ، واهتم اهتماماً خاصاً بالغاً بخاتم النبوة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فذكر مكانته ووظيفته وأوصافه وكثيراً من معجزاته، وبيّن مكانة السنة النبوية وضرورة الاقتداء بها، وكذلك اهتم بالأخلاق الإسلامية والحث عليها، وعلاقة الحديث بهذه المواضيع جلية.

فذكر أحاديث كثيرة في الرسائل، وسلك عدة طرق في معاملته مع الحديث النبوي الشريف، فيعرض الحديث في مواضيع عديدة وبأساليب متنوعة، ويشرحها بطرق مختلفة، وأحياناً يتطرق إلى مسائل متعلقة بعلوم الحديث.

ونخص هذا الفصل لذكر هذه الأساليب والطرق الذي انتهجه النورسي في معاملته مع الحديث النبوي الشريف، والمسائل التي تطرق إليه، بالإضافة إلى مكانة الحديث والنبوة والأنبياء عنده.

المبحث الأول: مكانة النبوة والسنة النبوية عند النورسي.

يحتل موضوع مكانة النبوة والأنبياء ومعجزات الأنبياء والسنة النبوية مساحة واسعة في رسائل النور، واهتمامه البالغ بهذا الموضوع يدل على أهمية هذا الموضوع وضرورة بيانه، ويتبين من خلال النظر في الرسائل أسباب هذا الاهتمام الكبير، ومن أهمها ظهور ثم تطور فكرة إنكار النبوة، فبين النورسي هذا الموضوع بنظرة ثاقبة وعقلية تحليلية، وردّ شبه المعاندين، ووجه المسلمين إلى معرفة الأنبياء والرسول والإيمان بهم وحثهم على الاقتداء بسيرهم.

المطلب الأول: مكانة النبوة عند النورسي.

لم يذكر بديع الزمان سعيد النورسي معنى النبوة لغة واصطلاحاً، إذ ليس من منهجه إيراد التعاريف اللغوية والاصطلاحية إلا نادراً، بل يركز على المقاصد والحكم في المواضيع الذي يذكرها، ويذكر أوصافها ويُمثل لها، أو يقتصر على جانب منها، ويستدل بالأدلة العقلية والعقلية، ويذكر القصص والحكايات لتقريب مراده إلى ذهن القارئ، وبأسلوب يسهل على القارئ فهمها.

فيذكر النورسي:

إنَّ النبوة: هي وظيفة ومهمة كُلف بها الأنبياء عليهم السلام^(١) وإنها تكليف ثَقِيل^(٢)، ونعمة إلهية لبني آدم، وإنها وسيلة وصول الانسان إلى السعادة الخالدة الأبدية^(٣).

ويذكر أن أحد مقاصد القرآن الأساسية وعناصره الأصلية هي النبوة^(٤)، وأن النبوة مظهر لصفة الربوبية^(٥)، ولا يمكن الألوهية بلا تظاهر بإرسال الرسل كما لا يمكن وجود الشمس بلا نشر ضياء^(٦).

ويُشَبَّه النبوة بالبذرة والنواة للإسلام، فيقول: (النبوة نواة، أنبتت شجرة الإسلام بأزاهيرها وثمراتها، تُسقى بماء الفيض الإلهي، وتنمو بإمداد الفضل الرباني على مرّ الدهور)^(٧).

ويصف النبوة في البشرية بخلاصة الخير والكمال وأساسه، وقطب المصالح الكلية ومحورها، ويرى أن من البداهة كون الحق والحقيقة في جانب النبوة والأنبياء عليهم السلام، وكون الضلالة والشر والخسارة في مخالفيهم^(٨).

وبالإضافة إلى الاستدلال بالأدلة العقلية من معجزات الأنبياء يستدل بالأدلة العقلية لإثبات النبوة وضرورتها.

مثل إثباته: إن سر نظام العالم وبقاء النوع البشري، وبقائه على إنسانيته، يقتضي حاجة

(١) ينظر، النورسي، إشارات الإعجاز، (ص ٥٤).

(٢) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٣٤٦).

(٣) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص: ٥٥٤).

(٤) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٥٢٥).

(٥) ينظر، النورسي، المثنوي العربي النوري، (ص ١٣٤).

(٦) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٠١).

(٧) النورسي، المصدر السابق، (ص ١٨٢).

(٨) ينظر، النورسي، اللغات، (ص ١٧٨).

وضرورة النبوة للبشرية، مستدلاً بالقدرة الإلهية التي لم تترك النمل من دون أمير، والنحل من دون يعسوب، فلا تترك البشر دون مرشد^(١)، ويستدل برُقْي الإنسان على الحيوانية في ثلاث نقاط: خلاصتها هي:

النقطة الأولى: إن الإنسان مع إدراكه وكشفه عن الترتيب في الأشياء، وقابليته العلمية والتركيبية، يدرك قصور نظره في صنعته، وزحمة الأوهام عليه، وافتقاره في جبلته الإنسانية مما يدل على حاجته الماسة إلى نبي مرشد، يحافظ على موازنة النظام المتقن في العالم.

النقطة الثانية: ميل الإنسان الفطري إلى العيش اللائق بالإنسانية، أدى إلى سعيه لتحصيل حاجاته في مأكله وملبسه ومسكنه، وعدم قدرة الإنسان على تحصيل وإتقان حاجاته كلها بمفرده، احتاج إلى الامتزاج مع أبناء جنسه، ليشاركوا فيتعاونوا، وتحتاج الجماعة في تبادل ثمرات سعيهم إلى وضع قوانين متقنة كلية لحماية تأثيرها ودوامها، وأن القانون البشري الحاصل نتيجة تلاحق الأفكار والتجارب التدريجية، غير كافية لإنماء بذور ثمرة استعدادات الإنسان، مما جعل الإنسان يحتاج إلى شريعة إلهية خالدة تحقق له تنظيم حياته الدنيوية وسعادة الدارين معاً.

النقطة الثالثة: اللامتناهية المغرورة في الإنسان، وميله إلى التجاوز في طبيعته، وعدم تحدد قواه الشهوانية والغضبية، جعل الإنسان محتاجاً بالضرورة إلى نبي يمسك بميزان العدالة الإلهية النافذة والمؤثرة في الوجدان والطباع^(٢).

ثم ينتج من هذا أنه لو لم تكن النبوة لهلك نوع البشر.

ويرى أن الذين ينكرون أصل النبوة، عليهم أن ينكروا جميع معجزات الأنبياء عليهم السلام، وعليهم أن يُسْفِروا عن حقيقتهم بأنهم لا يستحقون الخطاب، ولا هم أهل له فيكونون كالحیوانات الضالة^(٣).

وخص "الكلمة الحادية والثلاثين رسالة المعراج"^(٤)، و"المكتوب التاسع عشر رسالة المعجزات الأحمدية"^(٥)، و"الكلمة التاسعة عشرة رسالة دلائل النبوة" لإثبات النبوة ببراهين قاطعة وبيان وظائف النبوة ومهامها^(٦).

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٢٨٧).

(٢) ينظر، النورسي، صيقل الإسلام، (ص ١٢٥-١٣٠).

(٣) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٤٤٥).

(٤) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٦٥٥).

(٥) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٤٩٠).

(٦) ينظر، النورسي، الكلمات (ص ٢٥٥).

المطلب الثاني: الأنبياء عند النورسي.

بما أن النبوة مهمة الرسل الكرام (عليهم السلام) التي ركز عليها النورسي في رسائله وبين مكانتها، كما مرّ، فهذا يدل على اهتمام النورسي بالأنبياء (عليهم السلام)، وبالإضافة إلى هذا فقد اهتم النورسي اهتماماً خاصاً بالأنبياء (عليهم السلام) وبمكانتهم ووظيفتهم ومعجزات الأنبياء وذكر بعضاً من قصصهم، وما يجب علينا في حقهم من الإيمان والاتباع.

ولا يذكر النورسي تعريف الرسول ولا النبي لا لغة ولا اصطلاحاً، ولا يذكر الفرق بينهم، كما هو منهجه في ذكر المواضيع، بل يعرفهم بذكر أوصافهم ووظائفهم، وما لهم وما عليهم، بتصوير فني رائع.

فيذكر أن الأنبياء (عليهم السلام) جميعهم هم أصحاب الأرواح النيرة في النوع الإنساني، وأنور قوافل البشرية الراحلة، وهم خيرة نوع البشر وأكملهم وخلصتهم الذي هو خلاصة ذوي الحياة الذين هم خلاصة الكون^(١).

ويذكر أن الرسول هو الوسيلة والدليل المعرف عن الله تعالى، وأن الأنبياء والرسل (عليهم السلام) بمثابة معرفين، يبينون ويدلون على معرفة الله تعالى ومحاسن ربوبيته، وأنهم يرشدون الناس لمشاهدة كمال صنعته، ولو لم تكن هناك رسل لما عرف الله (ﷻ)، ولا التكليف ولا الحياة الأزلية.

ويذكر أن أخبارهم قد وصلت من الكثرة إلى حد التواتر ومن القوة إلى درجة الاتفاق والإجماع، وهم مجمعون على الإيمان بوجود الله ﷻ ووحدانيته، ووجوب عبادته وحده خالصاً، والدعوة إليه، وأجمعوا على تحقّق الآخرة والحشر والحساب والجزاء^(٢).

كقول النورسي: (إنّ جميع الأنبياء عليهم السلام يشهدون جميعاً على وجوب وجود الواحد الأحد الخالق لكل شيء، ويدلون على كمال ربوبيته ووحدانيته)^(٣)، وقوله: (... الأنبياء عليهم السلام جميعهم، وفي مقدمتهم الرسول الأكرم ﷺ، يدلّون ويشهدون ويشيرون بالإجماع والاتفاق إلى أن تجليات الأسماء الحسنى - ذات الجلال والجمال - الظاهرة آثارها في هذه الدنيا، وفي العوالم كافة، سندوم دواماً اسطع وأبهر في أبد الآباد...) ^(٤)، وقوله: (... والأنبياء والرسل الكرام

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٨٧)، والشعاعات، (ص ٥٦)، (ص ١٢٤-١٢٥)، و(ص ١٤٧).

(٢) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ١٠٨)، و(ص ١١٦)، (ص ١٢٢)، واللمعات، (ص ٥١٦)، والشعاعات، و(ص ١٤٧).

(٣) النورسي، الكلمات، (ص ٧٧٥).

(٤) النورسي، الشعاعات، (ص ٢١٨).

عليهم السلام بجميع ما جاءوا به من الحقائق، والكتب السماوية بجميع آياتها الكريمة تبين الحشر والآخرة^(١).

ويذكر أن الله (ﷻ) نَصَبَ الرسل الكرام (عليهم السلام) رَوّادا للبشرية وأساتذة لها، وبعثهم إلى المجتمعات الإنسانية ليكونوا لهم أئمة الهدى يُقْتَدَى بهم، في رقيهم المعنوي وتقدمهم المادي أيضا، وأمر بالافتداء بهم واتباعهم اتباعا كاملا في الأمور المادية والمعنوية، والتخلي بأخلاقهم. وأن الإيمان تطبيق لما جاءوا به من أوامر الله (ﷻ) ونواهيه^(٢).

ويرى أن الأنبياء (عليهم السلام) أسسوا قواعد العدالة والفضيلة وشيّدوها، وأن العلماء مكلفون باتباع الأنبياء -عليهم السلام- في نشر الحق وتبليغه^(٣).

ويهتم الأستاذ النورسي كثيراً بمعجزات الأنبياء (عليهم السلام) لأنها تثبت نبوتهم، ويذكر أن المعجزات والبراهين التي تثبت نبوة الأنبياء (عليهم السلام)، تثبت بدورها ما يدعون إليه، وأهمها معرفة الله تعالى وتحقق الآخرة^(٤).

ويرى أنّ كل معجزة من معجزات الأنبياء عليهم السلام تشير إلى خارقة من خوارق الصناعات البشرية ويومئ إلى إثارة شوق الإنسان ليقوم بتقليد تلك المعجزات التي في أيديهم، ويشير إلى حضّه على بلوغ نظائرها، ويقول: (... بل يصح القول: إنّ يد المعجزة هي التي أهدت إلى البشرية الكمال المادي وخوارقه لأول مرة، مثلما أهدت إليها الكمال المعنوي، فدونك سفينة نوح عليه السلام وهي إحدى معجزاته...) ^(٥).

ويذكر أن محبة الأنبياء عليهم السلام فهي لوجه الله وفي سبيله، ونتيجتها حسب ما بينه القرآن الكريم، فهي كسبُ شفاعَة أولئك الأنبياء الكرام في عالم البرزخ، وفي الحشر فضلا عن الاستفاضة من مقاماتهم الرفيعة ومراتبهم العالية^(٦).

ويذكر سبب تعدد الأنبياء وظهورهم في وقت واحد، وهو عدم تساوي المستويات البشرية في ذلك الزمن، فيقول: (كانت هناك هَوَات^(٧) سحيقة بين طبقات البشر، قبل الإسلام، مع بُعد

(١) ينظر، النورسي، النورسي، الكلمات، (ص ٦٣٦).

(٢) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٢٨٠)، والملاحق، (ص ٢٨٠).

(٣) ينظر، المکتوبات، (ص ١٦)، وصيقل الاسلام، (ص ١٢٩).

(٤) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ١٠٨).

(٥) النورسي، المصدر السابق، (ص ٢٨٠).

(٦) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٧٥٠)، و(ص ٧٦٢).

(٧) جمع (هَوَة)، الهَوَة الثَّقَافِيَّة: اختلال التوازن في سرعة النمو بين عناصر الثقافة، بحيث يتغيّر كلُّ عنصر -

شاسع عجيب بينها، فاستوجبت تعدد الأنبياء وظهورهم في وقت واحد، كما استوجبت تنوع الشرائع وتعدد المذاهب، ولكن الإسلام أوجد انقلاباً في البشرية فتقارب الناس واتحد الشرع وأصبح الرسول واحداً^(١).

ويعتقد عصمة الأنبياء التي يعتقد بها أهل السنة والجماعة، وأن محمد خاتم الأنبياء وأكملهم، ورسالته عامة وشريعته ناسخة لجميع الشرائع، ولا يمكن للأولياء أن يبلغوا قطعاً مرتبة الأنبياء ولا مرتبة الصحبة النبوية^(٢).

- بسرعة متفاوتة عن العنصر الآخر. / أحمد مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤ هـ)، معجم

اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، (ج ٣/ص ٢٣٧٩).

^(١) النورسي، الكلمات، (ص ٨٥٠).

^(٢) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٥٨٠)، وإشارات الإعجاز في مضان الإيجاز، (ص ٥٦).

المطلب الثالث: مكانة النبي (ﷺ) عند النورسي ووصفه له.

إن اهتمام النورسي بالنبي (ﷺ)، وبمكانته، وأهميته وحاجة البشرية إليه ومعجزاته ووصفه له كثيرة جداً، بحيث يمكن أن تكتب عنها أبحاثاً مستقلة. وبأسلوبه البديع الجذاب يجعل القارئ كأنه يرى عصر النبوة، وذهب إلى هناك. وإن مدى اهتمام النورسي بمكانة النبي (ﷺ)، دليل واضح على مكانة الأحاديث النبوية عنده.

ذكر الأستاذ النورسي في بداية الكلمة التاسعة عشرة التي تخص الرسالة الأحمديّة، هذا البيت الشعري:

ما إن مدحت محمداً بمقالتي لكن مدحت مقالتي بمحمد^(١)

وقال في إثرها: (نعم، إن هذه الكلمة جميلة، ولكن الشوائب المحمدية التي تفوق الحسن هي التي جعلتها)^(٢)، نعم فإن الأستاذ النورسي ينظر إلى النبي (ﷺ)، وإلى مكانته وسنته بهذا المنظور.

فيذكر النورسي أنه لم يظهر في العالم من هو أليق وأكثر أهلية من محمد (ﷺ) لمنصب الرسالة، وأجمع لأوصاف النبوة ووظائفها.

ويذكر أن الله (ﷻ) قد اختار الأرض من الكون، واختار الإنسان من الأرض، واختار الأنبياء من بين الناس، واصطفى من بين هؤلاء محمد (ﷺ)، فهو خلاصة خلاصة الكون وأشرف مخلوقاتهما، وأن حادثة ظهوره أعظم حادثة للبشرية وأجل مسألة من مسائل الكون^(٣).

ويقول: (... أن أعظم آية في كتاب الكون الكبير، وأعظم اسم في ذلك القرآن الكبير، وبذرة شجرة الكون، وأنور ثمارها، وشمس قصر هذا العالم، والبدن المنور لعالم الإسلام، والدادل على سلطان ربوبية الله، والكشاف الحكيم للغز الكائنات، هو سيدنا محمد الأمين عليه أفضل الصلاة والسلام...)^(٤).

(١) البيت منسوب لحسان بن ثابت ولا يوجد في ديوانه، ينظر، ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، د ط، ١٤٢٠هـ، (ج ٢/ص ٣٥٧).

(٢) النورسي، الكلمات، (ص ٢٥٥).

(٣) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٦٤)، (ص ١١٧)، و(ص ٥٢٨)، والشعاعات، (ص ٢٩٦)، و(ص ٦٢٢)، والمثنوي العربي النوري، (ص ٣٢٥)، و(ص ٤٦٥).

(٤) النورسي، الكلمات، (ص ٣٤٤).

ويذكر بديع الزمان أن للنبي (ﷺ) شخصيتان: المعنوية وهي رسالته ووظيفته، والمادية وهي بشريته وعبوديته.

ومما يذكره عن الشخصية المعنوية للنبي (ﷺ)، هو أن خاتم ديوان النبوة محمد (ﷺ)، هو موظف عظيم، في وظيفة عظيمة، بحيثية عظيمة، وهو أحد المعرفين الأدلاء العظام الثلاثة الذين يُعرفون لنا ربنا.

وأنه هو الذي دلَّ على وجوب وجود الله (ﷻ)، والذي دلَّ على التوحيد وبيَّنه وأرشد البشر إليه، فهو دلال ربوبية الله (ﷻ) ومبلغ مرضياته، وهو الذي يُخبر عن السعادة الأبدية ويبشِّر بها، ويدعو الناس إليها^(١).

ويقول النورسي أن النبي (ﷺ) يخبر (عن أمرٍ جسيم، ويبحث عن نبأٍ عظيم، إذ يشرح ويحل اللغز العجيب في سرِّ خَلْقِ العالم، ويفتح ويكشف الطلسم المغلق في سرِّ حكمة الكائنات، ويوضِّح الأسئلة الثلاثة المعضلة التي شغلت العقول وأوقعتها في الحيرة، والتي يسأل عنها كلٌّ موجود، وهي مَنْ أنت؟ وَمِنْ أين؟ وإلى أين؟)^(٢).

ويذكر من جهة وظيفة النبي (ﷺ) أيضاً أنه هو برهان الحق وسراج الحقيقة وشمس الهداية ووسيلة السعادة.

ويذكر عن جهة إنسانية النبي (ﷺ) وعبوديته، أنه مثال المحبة الرحمانية وتمثال الرحمة الربانية، وشرف الحقيقة الإنسانية، وأزهر ثمرات شجرة الخَلْق، وكما أن النبي (ﷺ) بدعوته وبهدايته سبب حصول السعادة الأبدية ووسيلة وصولها، كذلك بدعائه وعبوديته سبب وجود تلك السعادة الأبدية ووسيلة إيجادها^(٣).

ويقول: (إن حياة محمد (ﷺ) المادية والمعنوية - بشهادة آثارها- حياة لحياة الكون)^(٤). فعلى هذا يذكر أنه لو لم يوجد النبي (ﷺ) لسقطت الكائنات والإنسان، وكل شيء إلى درجة العدم؛ لا قيمة ولا أهمية لها^(٥).

ولأجل إثبات نبوة نبينا محمد (ﷺ) إثباتاً قاطعاً يذكر الكثير من معجزات النبي (ﷺ) ودلائل

(١) ينظر، النورسي، الكلمات (ص٢٥٥-٢٦٩)، والمكتوبات، (ص٢٤٦)، و(ص٢٧٤)، والمثنوي العربي النوري (ص٧٨).

(٢) النورسي، الكلمات، (ص٢٥٧).

(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص٢٥٩).

(٤) النورسي، المصدر السابق، (ص١١٧).

(٥) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص٢٥٥-٢٦٩).

نبوته، وشمائله، ويقول: (اعلم أن دلائل النبوة الأحمدية لا تعد ولا تحصى)^(١).

وخص الكلمة الحادية والثلاثين، رسالة "المعراج" والكلمة التاسعة عشرة، رسالة "دلائل النبوة" والمكتوب التاسع عشر، رسالة "المعجزات الأحمدية" لهذا الغرض، وأشار إلى وجوه إعجاز القرآن الكريم في رسالة "اللوامع"، وركز على بيان الإعجاز البلاغي في تفسيره "إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز"، وكذلك قد تطرق إلى ذكر دلائل النبوة في مواضيع متفرقة في الرسائل.

وبالإضافة إلى ذكر معجزات النبي (ﷺ)، قد استدلل بأدلة عقلية لإثبات نبوته، كقوله: (هو كالشمس يدل على ذاته بذاته)^(٢).

ويتطرق النورسي كثيراً إلى ذكر أوصاف النبي (ﷺ) الخلقية، وأحياناً يذكر الصفات الخلقية أيضاً، ومثال ذلك ذكره صفة الاعتدال في رسول الله (ﷺ)، فقال: (لما كان الرسول (ﷺ) قد خلق في أفضل وضع وأعدل، وفي أكمل صورة وأتمها، فحركاته وسكناته قد سارت على وفق الاعتدال والاستقامة، وسيرته الشريفة تبين هذا بياناً قاطعاً...، بأنه قد مضى وفق الاعتدال والاستقامة في كل حركة من حركاته متجنباً الإفراط والتفريط... فمثلاً: إن قوته "العقلية" قد سارت دائماً ضمن الحكمة التي هي محور الاستقامة والحد الوسط، مبرأة عما يفسدها ... من الغباء والخب ... وإن قوته "الغضبية" قد سارت دائماً ضمن الشجاعة السامية التي هي محور الاستقامة والحد الوسط، منزهة عما يفسدها من ... الجبن والتهور ... وإن قوته "الشهوانية" قد اتخذت محور الاستقامة دائماً وهي العفة واستقامت عليها بأسمى درجات العصمة، فصفت من فساد تلك القوة من إفراط وتفريط أي الخمود والفجور، وهكذا فإنه (ﷺ) قد اختار حد الاستقامة في جميع سننه الشريفة الطاهرة وفي جميع أحواله الفطرية وفي جميع أحكامه الشرعية، وتجنب كلياً من ... الإفراط والتفريط)^(٣).

(١) النورسي، الكلمات، (ص ٢٦٥).

(٢) النورسي، الكلمات، (ص ٢٥٧)، والمكتوبات، (ص ٢٤٢)، والمثنوي العربي النوري، (ص ٧٢).

(٣) النورسي، اللغات، (ص ٨٦).

المطلب الرابع: مكانة السنة النبوية عند النورسي.

من المواضيع الذي تناولها الأستاذ النورسي في رسائله واعتنى بها عناية فائقة هي السنة النبوية، فركّز على بيان مكانة السنة وأهمية الاقتداء بها والحث على التمسك بها، وكذلك ردوده على الشُّبه التي كانت تُنبث في زمانه حول السنة النبوية تشكّل جانباً مهماً من اهتمامه بهذا الموضوع، وكذلك يذكر مكانة حاملي السنة وفضيلتهم، وكذلك تكلم عن البدعة وحذر منها.

ومما ذكره عن أهمية السنة النبوية، هو أنه لا يمكن لأحد أن يكون أهلاً لمحبة الله (ﷻ) إلا باتباع السنة النبوية، لأن محبة الله تستلزم اتباع السنة المطهرة وتنتجها، وأنّ اتباعها هو أعظم مقصد إنساني وأهم وظيفة بشرية^(١)، مشيراً إلى نص الآية الكريمة: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١]، ويقول: (... فمن كان يريد السرورَ الخالصَ الدائمَ والفرحَ المقيمَ في الدنيا والآخرة، عليه أن يقتدي بما في نطاق الإيمان من تربية محمد (ﷺ))^(٢).

ومما ذكره في حب النبي (ﷺ)، قوله: (... الإنسان يرغب - فطرةً - في التشبه بالمحبيب ما أمكن، لذا فالذين يسعون في سبيل حب "حبيب الله" عليهم أن يبذلوا جهدهم للتشبه به باتباع سنته الشريفة)^(٣).

ويذكر إنّ اتباع السنة المطهرة له قيمة عالية، وبالأخص عند فساد الأمة وغلبة البدع، ذلك لأنّ الاتباع المباشر للسنة المطهرة يذكر بالرسول الأعظم (ﷺ)، وهذا التذكر ينقلب إلى استحضار الرقابة الإلهية، وتحول أبسط المعاملات والتصرفات كآداب الأكل والشرب والنوم وغيرها إلى عبادة مثاب عليها؛ لأن الإنسان يلاحظ بذلك العمل المعتاد باتباع الرسول (ﷺ)، وإنّ من يجعل اتباع السنة النبوية عادته يمكنه أن يجعل عمره كله عبادةً مثاباً عليه^(٤).

ويقول عن حاجة البشرية والكون للرسالة المحمدية: (فإذا ما فارق نورُ الرسالة المحمدية الكونَ وغادره، مات الكونُ وتوفيت الكائنات)^(٥).

ويذكر أن دساتير السنة النبوية أفضل دواءٍ وأنفعه للأمراض الروحية والعقلية والقلبية،

(١) ينظر، النورسي، اللغات، (ص ٧٦-٧٧)، و(ص ٨٥).

(٢) النورسي، الكلمات، (ص ١٥٧).

(٣) النورسي، اللغات، (ص ٨٤).

(٤) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٧٣).

(٥) النورسي، الكلمات، (ص ١١٧).

ولاسيما الاجتماعية منها، ولا يمكن أن تسد مسد تلك المسائل أية حلول فلسفية ولا أية مسألة
حكيمه، فلا يوجد في السنة النبوية مسألة إلا وفيها حكمٌ عديدة، وليس فيها مسألة إلا وتنطوي
على أدب ونور عظيم، لأنَّ الله (ﷻ) قد جمع أصول الآداب وقواعدها في حبيبهِ (ﷺ)، فالذي
يهجر سنَّته المطهرة ويجافئها فقد هجر منابع الأدب وأصوله، فيحرم نفسه من خير عظيم، ويقع
في سوء أدب وبيل^(١).

وسلك الأستاذ النورسي منهجاً خاصاً في مواضيع السنة النبوية، ما لم يسلكها في
غيرها، كما سيأتي تفصيلها في المباحث القادمة، فيأتي بالتعاريف، ويذكر الأقسام والأحكام
وغير ذلك مما له صلة بالحديث النبوي الشريف وعلومه، كذكره أقسام السنة وهي: أقوال النبي
(ﷺ)، وأفعاله، وأحواله.

وتقسيم هذه الأقسام إلى ثلاثة أقسام: الفرائض، والنوافل، وعاداته (ﷺ)، وذكر حكم
الافتداء بكل قسم منها كالآتي.

فقسم الفرائض يجب أدائه، ويترتب على إهماله أو تركه عذاب وعقاب، وقسم النوافل،
فأهل الإيمان مكلفون بها حسب الأمر الاستحبابي، ولكن ليس في تركها عذاب ولا عقاب،
والقيام بها فيه ثواب عظيم، وتغييرها وتبديلها بدعة وضلالة وخطأ كبير، وأما عاداته (ﷺ)
وحركاته وسكناته فمن الأفضل تقليدُها واتباعها حكمةً ومصلحةً سواء في الحياة الشخصية أو
النوعية أو الاجتماعية، لأن في كل حركة من حركاته الاعتيادية منافع حياتية كثيرة جداً فضلاً
عن أنها بالمتابعة تصير تلك الآداب والعادات عبادة.

ويذكر أن من له أوفر نصيب من هذا الاتباع للسنة الشريفة فهو سعيد ومحظوظ... ومن لم يتبع
السنة فهو في خسران مبين إن كان متكاسلاً عنها... وفي جناية كبرى إن كان غير مكترث بها...
وفي ضلالة عظيمة إن كان منتقداً لها بما يومئ التكذيب بها^(٢).

ولمكانة السنَّة من الدين، اعتنى النورسي بموضوع البدعة أيضاً، وحذر منها، وخص
اللمعة الحادية عشرة من كتاب اللمعات لهذا الموضوع وسماها "مرقاة السنة وترياق مرض
البدعة"^(٣).

ويعرّف البدعة: بإحداث أمور في الأحكام العبادية، وذكر مردوديتها مستدلاً بحديث النبي

(١) ينظر، النورسي، اللمعات، (ص ٨٠-٨٤).

(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٨٥-٨٦).

(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٧٢).

(ﷺ): (كُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ)^(١)، وبتنافيةها للآية الكريمة: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ

دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، ويرى أن البدعة ينقسم إلى البدعة الحسنة والبدعة السيئة، والبدعة الحسنة: هي الأمور المستحدثة التي لها أصل مستقاة من الكتاب والسنة وأنها مشروطة بعدم مخالفتها للسنة النبوية وبعدم تغييرها لها كالتى من قبيل الأوراد والأذكار، ويرى أن من الأحسن تركها وأن السنة المطهرة كافية ووافية ولا داعي للبحث خارجها.

ويذكر أن تغيير وتبديل قسم النوافل التي تخص العبادات من مراتب السنة المطهرة هو بدعة وضلالة.

وأما القسم الذي يُطلق عليه "الآداب" فمخالفتها لا تسمى بدعة، إلا أنها من نوع مخالفة الآداب النبوية^(٢).

ومن حثه على السنة وتحذيره من البدعة قوله: (طوبى لمن كان حظُّه وافرًا من الاتباع، وويل لمن لا يقدر السنة الشريفة حق قدرها فيخوض في البدع)^(٣).

ويرى أن إعراض المسلمين عن السنة هو انعدام للوجدان وفقدان للعقل^(٤).

(١) مسلم، مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، كتاب الجمعة، باب تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْخُطْبَةِ، رقم (٢٠٤٢)، دار الجيل بيروت، (ج ٣/ص ١١). / أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، كِتَابُ السُّنَّةِ، بَابُ فِي لُزُومِ السُّنَّةِ، رقم (٤٦٠٧)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (ج ٤/ص ٢٠٠). / الترمذي، محمد بن عيسى، سنن الترمذي، كتاب العلم، باب ما جاء في الاخذ بالسنة واجتناب البدع، رقم (٢٦٧٦) تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، (ج ٥/ص ٤٤). / النسائي، أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ)، السنن الصغرى للنسائي، كِتَابُ صَلَاةِ الْعِيدَيْنِ، بَابُ الْخُطْبَةِ فِي الْعِيدَيْنِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م، (ج ٣/ص ١٨٨). / ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، كتاب الإيمان وفضائل الصحابة والعلم بَابُ اتِّبَاعِ سُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَدِّبِينَ، رقم (٤٢) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، (ج ١/ص ١٥). / ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، حَدِيثُ الْعُرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ، رقم (١٧١٤٤)، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، (ج ٢٨/ص ٣٧٣).

(٢) ينظر، النورسي، اللغات، (ص ٨٧-٨٨)، (ص ٨١).

(٣) النورسي، المصدر السابق، (ص ٧٧).

(٤) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٨٠).

ومن المواضيع الذي تناولها النورسي حول السنة النبوية هي حل مشكلها ورد الشبهات عنها، وإلزام المشككين بالحجة، نحو ردّه لأوهام الفلاسفة الماديين، ومن يقلّدونهم تقليداً أعمى حول معجزة انشقاق القمر^(١)، وسيأتي بيان منهجه في ردّ الشبهات في المباحث القادمة.

^(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٦٨٩-٦٩٣).

المبحث الثاني: تعامل النورسي مع نصوص الحديث النبوي الشريف.

تحتل الأحاديث النبوية جانباً جلياً من رسائل النور، حيث تناول النورسي الأحاديث النبوية ذكراً وشرحاً أو استدلالاً... وبأساليب متنوعة، واهتم ببعض مواضيع السنة النبوية أكثر من غيرها، وغير ذلك كما سنبينه في هذا المبحث.

المطلب الأول: أنواع أحاديث التي تناولها النورسي من حيث الموضوع.

على الرغم من تناول النورسي الأحاديث النبوية في مواضيع عديدة، ولكنه اهتم ببعض المواضيع أكثر من غيرها كأحاديث الإعجاز وأحاديث أشراف الساعة وغيرها، ولأسباب متنوعة ترجع إلى زمن تأليف الرسائل وتجمع أغلبها حول إثبات نبوة النبي (ﷺ)، ورد شبهات المعاندين، وترسيخ الإيمان.

وأنواع الأحاديث التي تناولها من حيث الموضوع هي:

أولاً: أحاديث الإعجاز.

ذكر النورسي روايات كثيرة حول معجزات النبي (ﷺ) ودلائل نبوته في رسائله، وذلك لإثبات النبوة ولزيادة إيمان المؤمنين ويسوق أهل النفاق إلى الإخلاص والإيمان، ويدعو أهل الكفر إلى الإيمان، ويذكر بجانب المعجزات وجوه الإعجاز فيها، وكذلك ذكر أنواع المعجزات وأقسامها وتفريعاتها.

فقسم النورسي دلائل نبوة الرسول (ﷺ) إلى قسمين:

الأول: الإرهاسات، وعرفها بالحوادث الخارقة التي وقعت قبل النبوة ووقت الولادة.

الثاني: دلائل النبوة الأخرى، وقسمه إلى قسمين:

أحدهما: الخوارق التي ظهرت بعده (ﷺ) تصديقاً لنبوته.

ثانيهما: الخوارق التي ظهرت في فترة حياته (ﷺ)، وقسم هذا إلى قسمين أيضاً:

الأول: ما ظهر من دلائل النبوة في شخصه وسيرته وأخلاقه وكمال عقله.

الثاني: ما ظهر منها في الآفاق والكون، وقسم هذا أيضاً إلى قسمين:

قسم معنوي وقرآني، وقسم مادي وكوني، وقسم هذا الأخير إلى قسمين أيضاً:

القسم الأول: المعجزات التي ظهرت خلال فترة الدعوة النبوية، وذكر أن هذا القسم حدث إما لكسر عناد الكفار أو لتقوية إيمان المؤمنين، وذكر أمثلة كثيرة، كانشقاق القمر، ونبعان الماء من بين أصابعه الشريفة، وإشباع الكثيرين بطعام قليل، ... وقال أن هذا القسم من المعجزات تبلغ عشرين نوعاً، ولكل نوع منها نماذج عديدة.

القسم الثاني: الحوادث التي أخبر عنها (ﷺ) قبل وقوعها، بما علّمه الله سبحانه، وظهرت تلك الحوادث وتحققت كما أخبر، وذكر أمثلة عديدة من هذا القسم، كأخباره بالحوادث التي أُصيب الآل والأصحاب (ﷺ) من بعده (ﷺ).

وذكر أنّ جميع أحوال الرسول (ﷺ) وأطواره يمكن أن تكون دليلاً على صدقه وشاهداً على نبوته، إلا أن هذا لا يعني أن تكون جميع أحواله وأفعاله خارقة للعادة، فلو كان كذلك، لما تسنّى له أن يكون بأفعاله وأحواله وأطواره إماماً للآخرين^(١).

ومن أمثلة التي ذكرها:

المثال الأول: وهي تخص الحوادث المتعلقة بأمور غيبية، قال النورسي: (قال رسول الله (ﷺ) في خطبة بين جمع من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ونُقل إلينا الحديث نقلاً صحيحاً ومتواتراً: "إنّ ابني هذا سيّدٌ ولعلّ الله أن يُصلح به بين فئتين من المسلمين" وفي رواية "عظيمتين"^(٢). وبعد مرور أربعين سنة التقى جيشان عظيمان للمسلمين، فصالح الحسنُ معاويةَ رضى الله عنهما، وصدّق بهذا الصلح المعجزة الغيبية لجده الأجد (ﷺ))^(٣).

المثال الثاني: وهي من المعجزات المتعلقة بالماء، قال: (ثبت في صحيح البخاري ومسلم وغيرهما، عن أنس بن مالك قال: "رأيت رسول الله (ﷺ) وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه، قال: أتى النبي (ﷺ) بإناء وهو بالزوراء فوضع يده في الإناء، فجعل الماء ينبع من بين أصابعه، فتوضأ القوم، قال قتادة: قلت لأنس: كم كنتم؟ قال: ثلاثمائة أو زهاء ثلاثمائة"^(٤)، فأنت ترى أن أنساً (رضي الله عنه) يخبر عن هذه الحادثة بوصفه ممثلاً عن ثلاثمائة رجل،

(١) ينظر، النورسي، المکتوبات، (ص ١١٩-١٢١).

(٢) البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول (ﷺ) للحسن بن علي رضي الله عنهما: (ابني هذا سيد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين)، رقم (٢٥٥٧)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، (ج ٢/ص ٩٦٢). / الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، رقم (٢٧٧٣)، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، د ط، ١٩٩٨م، (ج ٦/ص ١٢١). / أبو داود، سنن أبي داود، كتاب السنّة، باب ما يدلّ على ترك الكلام في الفتنّة، رقم (٤٦٦٢)، (ج ٤/ص ٢١٦). / النسائي، سنن النسائي، كتاب الجمعة، باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر، رقم (١٤١٠)، (ج ٣/ص ١٠٧).

(٣) النورسي، المکتوبات، (ص ١٢٨-١٢٩).

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٣٧٩)، (ج ٣/ص ١٣٠٩). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي (ﷺ)، رقم (٢٢٧٩)، -،

فهل يمكن ألا يشترك أولئك الثلاثمائة في هذا الخبر معنى وهل يمكن ألا يكذبوه -حاشاه- إن لم تكن هذه الحادثة قد حدثت فعلاً^(١).

المثال الثالث: وهي معجزة متعلقة بامتثال الأشجار لأوامر الرسول (ﷺ) كامتثال البشر، وانخلاعها من أماكنها ومجيئها إليه، قال النورسي: (روى مسلم وأصحاب الكتب الصحاح الأخرى عن جابر رضي الله عنه، أنه قال: كنا في سفر مع رسول الله (ﷺ)، "ذهب رسول الله يقضي حاجته، فلم يرَ شيئاً يستتر به، فإذا بشجرتين بشاطئ الوادي، فانطلق رسول الله (ﷺ) إلى إحدهما، فأخذ بغصنٍ من أغصانها، فقال: انقادي عليّ بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده، وذكر أنه فعل بالأخرى مثل ذلك حتى إذا كان بالمنصف بينهما، قال: التئما عليّ بإذن الله، فالتأمتا فجلس خلفها، وبعد أن قضى حاجته، أمر أن يعود كلٌ منهما إلى مكانها"^(٢)^(٣).

وذكر أمثلة كثيرة من المعجزات النبوية في الأحجار والجبال من الجمادات، ومعرفة جنس الحيوان للنبي (ﷺ)، وتكلم عن انشقاق القمر، والمعراج، وأخبار النبي (ﷺ) الغيبية المتعلقة بالأزمنة السالفة والأنبياء السابقين، ويرى أن جميع معجزات الرسل معجزة واحدة لتصديق دعوى رسالته (ﷺ).

ويذكر أن القرآن الكريم بجميع معجزاته معجزة للرسول (ﷺ)، وإن معجزاته (ﷺ) جميعها أيضاً هي معجزة قرآنية، إذ إنها تشير إلى نسبة القرآن إلى الله سبحانه وتعالى، أي أنه كلام الله، وأن أعظم معجزة للرسول الكريم (ﷺ) بعد القرآن الكريم هو ذاته المباركة، أي ما اجتمع فيه (ﷺ) من الأخلاق السامية والخصال الفاضلة، وقد اتفق الأعداء والأولياء على أنه أعلى الناس قدراً وأعظمهم محلاً وأكملهم محاسناً وفضلاً.

وذكر أن القسم الأعظم من معجزات الرسول (ﷺ) نُقل إلينا بالتواتر الصريح أو المعنوي أو السكوتي، وقسم منها بخبر الآحاد، إلا أنه ضمن شروط معينة مُحصّصة، فُيل من قبل أئمة الجرح والتعديل من أهل الحديث النبوي كأصحاب الصحاح الستة فأصبحت دلائلها قطعية كالتواتر، ويرى أن الذي يثير الدهشة والحيرة والعجب أن يرى أشقياء عصره جميع هذه الدلائل

- (ج ٤/ص ١٧٨٣).

(١) النورسي، المكتوبات، (ص ١٥٤).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ، بَابُ حَدِيثِ جَابِرِ الطَّوِيلِ وَقِصَّةِ أَبِي الْيَسْرِ، رقم (٣٠١٢)، (ج ٤/ص ٢٣٠٦).

(٣) النورسي، المكتوبات، (ص ١٦٠).

الواضحة كأنها غير وافية لإيمانهم وتصديقهم فينزلقون إلى هاوية الضلال،^(١).
ويذكر أن المعجزة ليست مُرغمةً على التصديق، (لأن سرَّ الامتحان وحكمةً التكليف يقتضيان معاً فتح مجال الاختيار أمام العقل من دون سلب الإرادة منه، فلو ظهرت المعجزة ظهوراً بديهيّاً مُلزماً للعقل كما هو شأنُ البديهيات لما بقي للعقل ثمة اختيار، ولصدّق أبو جهل كما صدّق أبو بكر الصديق رضي الله عنه ولأنّفت الفائدة من التكليف والغاية من الامتحان، ولتساوى الفحمُ الخسيس مع الألماس النفيس!)^(٢).
وخص بعضاً من رسائله لبيان المعجزات وهي رسالة "المعراج"، و"انشقاق القمر"، و"المعجزات الاحمدية"، وكذلك قد يذكر بعض المعجزات في مواضيع أخرى لمناسبتها بالموضوع.

ثانياً: أحاديث أشراف الساعة.

وهي الأحاديث التي تتحدث عن ظُهور علامات قرب يوم القيامة.
ومن الأحاديث التي يُكثر النورسي ذكرها في الرسائل هي أحاديث أشراف الساعة، كطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى (عليه السلام) وظهور الدجال وغيرها.
وتتنوع غايته من ذكر هذه الأحاديث حسب الموضوع الذي يذكر فيه الحديث، وقد يذكرها ليشرحها أو يستنبط منها، أو يحلّ مشكلها أو يردّ الشبهات عنها، أو يؤولها، لثبات الإيمان، حيث كان أعظم خطر على المسلمين في ذلك الزمن هو فساد القلوب وزعزعة الإيمان، فخص شعاع الخامس من الشعاعات المسمى بـ"أشراف والساعة"^(٣) لهذا الموضوع، وكذلك يذكر هذه الأحاديث في مواضع متنوعة من الرسائل^(٤)، فمثلاً ذكر نزول عيسى (عليه السلام)^(٥) في رسائل عديدة، فيقول في اللوامع: إن في هذا الحديث سر عظيم أشار إليه الرسول (ﷺ) وهي أن

(١) الكلمات، (ص ٢٩٢)، و(ص ٥٠٨)، و(ص ٦٥٤)، و(ص ٦٨٩) المكتوبات، (ص ٢١٨-٢٢٤).

(٢) النورسي، المكتوبات، (ص ١٢١).

(٣) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ٩٦-١٢٠).

(٤) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٨٢٩)، والمكتوبات، (ص ٦)، و(ص ٧٢-٧٤)، و(ص ٥٦١)، و(ص ٦٩٣)، واللمعات، (ص ١٤٩-١٥٣)، والشعاعات، (ص ٣٩٦)، وغيرها.

(٥) ورد في نزول عيسى (عليه السلام) روايات كثيرة، منها حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر...)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، رقم (٣٢٦٤)، (ج ٣/ ص ١٢٧٢). / ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نُزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِماً بَشْرِيَّةً نَبِيّاً مُحَمَّداً (ﷺ)، رقم (٢٤٢)، (ج ١/ ص ١٣٥).

النصرانية ستسلّم أمرها للإسلام^(١)، ويزيد على ذلك في المکتوب الثاني، فيقول: والحديث الشريف الوارد أن سيدنا عيسى عليه السلام ينزل... ويحكم بالشریعة المحمدية^(٢) حکمته هي الآتی... وفي أثناء انقلابها إلى الإسلام، يقتل شخص العيسوية المعنوي شخص الإلحاد المعنوي، كما أن عيسى عليه السلام الذي يمثل الشخص المعنوي للعيسوية يقتل الدجال^(٣) الممثل للإلحاد في العالم، بمعنى أنه يقتل مفهوم إنكار الألوهية^(٤)، ويكرر ذكر هذه الرواية في المکتوب الخامس عشر^(٥) جواباً على إشكال وارد عليها، ويكررها مرةً أخرى في اللمعة السادسة عشرة^(٦)، لتكرار السؤال والإشكال، فيجيب النورسي على السؤال باختصار ويحيل تفاصيلها إلى المکتوب الثاني والمکتوب الخامس عشر، وأضاف إليها كيفية معرفة كونه هو عيسى عليه السلام لا غيره في الشعاع الخامس، ويزيد عليها في الملاحق، إن ما يفيد الحديث الشريف من نزول عيسى عليه السلام ثابت قطعاً إلا أنه يشير إلى معاني أخر أيضاً، كنزول طائفة ممثلة لسيدنا عيسى عليه السلام وسالكة سلوكه بمظلات من الطائرات كبلاء سماوي - بما لم يُسمع به لحد الآن ولم يُشاهد قط^(٧) - خلف الأعداء مما يظهر المعنى المادي لنزول عيسى عليه السلام^(٨).

أمثلة أخرى من أحاديث أشراف الساعة في الرسائل:

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٨٢٩).

(٢) عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال (ﷺ): (كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، رقم (٣٢٦٥)، (ج ٣/ص ١٢٧٢). / ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد (ﷺ)، رقم (٢٤٤)، (ج ١/ص ١٣٦).

(٣) عن مجمع ابن جارية الأنصاري قال: سمعتُ رسولَ الله (ﷺ) يقول: «يَقْتُلُ ابْنُ مَرْيَمَ الدَّجَالَ بِبَابِ لُدٍّ»، الترمذي، سنن الترمذي، أبوابُ الفتن عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال، رقم (٢٢٤٤)، (ج ٤/ص ٨٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ. / وابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمُكَيَّنِينَ، حَدِيثُ مُجَمَّعُ بْنُ جَارِيَةَ رقم (١٥٤٦٧)، (ج ٢/ص ٢١٠).

(٤) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٦).

(٥) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (صص ٧٢).

(٦) ينظر، النورسي، اللمعات، (ص ١٤٩).

(٧) هذا بالنسبة لزمان تأليفه لهذه الرسالة، أما الآن فأنزال الجنود بواسطة الطائرات أصبح من الأمور البسيطة.

(٨) ينظر، النورسي، الملاحق، (ص ١٢٤).

١- طلوع الشمس من مغربها، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله (ﷺ) قال: (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ﴾ [الأنعام: ١٥٨]...) (١).

٢- عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قَالَ: (لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله) (٢).

٣- يأجوج ومأجوج: ذكر النورسي " يأجوج وأجوج " و " السد " اللذان هما من علامات الساعة، في مواضع عديدة (٣)، مشيراً إلى الأحاديث الواردة فيهما، كقوله: (إن القرآن الكريم الذي يورد حوادث يأجوج ومأجوج مجملاً يذكرها الحديث الشريف بشيء من التفصيل ...) (٤).

ومن الروايات الواردة فيها: حديث حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: أَطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَنْدَاكُرُ، فَقَالَ: «مَا تَدَاكُرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: " إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مُحْشَرِهِمْ " (٥).

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق، باب طلوع الشمس من مغربها، رقم (٦١٤١)، (ج ٥/ص ٢٣٨٦).
ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بَيَانِ الزَّمَنِ الَّذِي لَا يُقْبَلُ فِيهِ الْإِيمَانُ، رقم (٢٤٨)، (ج ١/ص ١٣٧).
(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب ذَهَابِ الْإِيمَانِ آخِرَ الزَّمَانِ، رقم (٢٣٤)، (ج ١/ص ١٣١).
الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، باب مَا جَاءَ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، رقم (٢٢٠٧)، (ج ٤/ص ٦٢). ذكره النورسي في المكتوبات، (ص ٧٢)، وغيرها.
(٣) ينظر، الكلمات، (ص ٣٩٦)، واللمعات، (ص ١٥١-١٥٣)، والشعاعات، (٩٦-١٢٠)، وصيقل الإسلام، (ص ٧٢-٧٣).

(٤) الشعاعات، (ص ١١٠).

(٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، باب فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ، رقم (٣٩)، (ص ٢٢٥). / أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الْمَلَايِمِ، باب أَمَارَاتِ السَّاعَةِ، رقم (٤٣١١)، (ج ٤/ص ١١٤).
الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْفِتَنِ، باب مَا جَاءَ فِي الْخَسْفِ، رقم (٢١٨٣)، (ج ٤/ص ٤٧). / ابن ماجه، -

ثالثاً: الأحاديث المتشابهة (مختلف الحديث ومشكله).

وهي الأحاديث المقبولة التي وقعت الاختلاف بين معانيها في الظاهر، أو كان الحديث مشكلاً في معناه لمخالفته في الظاهر للقرآن أو للعقل السليم لاستحالة معناه أو لمخالفته لحقيقة من الحقائق المتعلقة بالأمر الكونية^(١).

اهتم النورسي بهذا النوع من الأحاديث، وذلك لأن أعداء الإسلام من الزنادقة وغيرهم كدأبهم كانوا يثيرون الشبهات في زمن النورسي بطعنهم في هذا النوع من الأحاديث والسنن، فذكر الأستاذ النورسي عدداً من هذه الأحاديث في رسائله لدفع الشبهات عنها، إنقاذاً لإيمان المسلمين وإزالة شبههم وإنقاذهم من ردِّ وإنكار بعض الأحاديث المتشابهة، والأمثلة على ذلك:

١- قال النورسي: (لقد ورد في حديث شريف "إن الله خلق آدم على صورة الرحمن" أو كما قال (ﷺ)^(٢)، وذكر أن هذا الحديث من جوامع الكلم ومن الأحاديث المتشابهة كذلك^(٤).

٢- ذكر في المسألة الثانية في المكتوب الثامن والعشرون من المكتوبات، أنه كتب هذه المسألة لأجل حل الإشكال ورفع المناقشة الدائرة حول حديث شريف يذكر فيه أن موسى (ﷺ) قد لطم عين ملك الموت^(٥).

ونص الحديث الذي يقصده النورسي ودارت حوله المناقشة هو: حديث أبو هريرة، عن رسول الله (ﷺ): "جاء ملك الموت إلى موسى عليه السلام. فقال له: أحب ربك قال فلطم موسى عليه السلام عين ملك الموت ففقاها، قال فرجع الملك إلى الله تعالى فقال: إنك أرسلتني إلى عبد لك لا يريد الموت، وقد فقا عيني، قال فرد الله إليه عينه وقال: ارجع إلى عبدي فقل: الحياة تريد؟

- أبواب الفتن، باب الآيات، رقم (٤٠٥٥)، (ج ٥/ص ١٧٧).

(١) ينظر، أبو شهبه، محمد بن محمد بن سويلم (ت ١٤٠٣ هـ)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، د ط، د ت، (ص ٤٤٠-٤٤٣).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، رقم (٥٨٧٣)، (ج ٥/ص ٢٢٩٩). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفندة الطير، رقم (٢٨)، (ج ٤/ص ٢١٨٣). / كلاهما بمعناه، عن أبي هريرة: عن النبي (ﷺ) قال: (خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً...).

(٣) النورسي، اللغات، (ص ١٤٠).

(٤) ينظر، النورسي، الملاحق، (ص ٢٦٧).

(٥) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٤٣٨).

فَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْحَيَاةَ فَضَعْ يَدَكَ عَلَى مَنْثَرٍ تَوَرَّ، فَمَا تَوَارَتْ يَدُكَ مِنْ شَعْرَةٍ، فَإِنَّكَ تَعِيشُ بِهَا سَنَةً، قَالَ: ثُمَّ مَهْ؟ قَالَ: ثُمَّ تَمُوتُ، قَالَ: فَأَلَا مِنْ قَرِيبٍ، رَبِّ أَمْتِنِي مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، رَمِيَةً بِحَجَرٍ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): «وَاللَّهِ لَوْ أَنِّي عِنْدَهُ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ»^(١).

٣- من الأحاديث التي طعن المشككون فيها هي الأحاديث النبوية الواردة في فضائل الأعمال، فناول النورسي هذه المسألة رداً على شبه المشككين، مثل قوله: (إن قسماً من الأحاديث النبوية الواردة في فضائل الأعمال قد عبر عنها الرسول الكريم (ﷺ) بأسلوب بلاغي يناسب الترغيب والترهيب، فقد ظنَّ من لا يُنعم النظر أن تلك الأحاديث الشريفة تحمل مبالغة! كلا، إنها جميعاً لعين الحق ومحض الحقيقة وليست فيها مبالغة قط)^(٢)، ومن أمثلة الذي ذكرها، ما ورد من الأحاديث الشريفة حول ثواب الأعمال وفضائل بعض السور في القرآن الكريم، إن سورة "الفاتحة" لها ثواب القرآن وسورة "الإخلاص" تعدل ثلث القرآن^(٣) وسورة ...^(٤).

والمقصود بسورة "الفاتحة" لها ثواب القرآن هو: ما في حديث أَبِي سَعِيدٍ بَنِ الْمُعَلَّى وَأَبِي هُرَيْرَةَ فِي فَاتِحَةِ الْكِتَابِ، قَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): (... أَنَّهَا السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ)^(٥)، قَالَ الطَّحَاوِيُّ: أَيُّ فِي الثَّوَابِ بِهَا أَنَّهُ كَالثَّوَابِ بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ، كَمَا وَرَدَ فِي سُورَةِ الْإِخْلَاصِ أَنَّ

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن ليلاً في الأرض المقدسة أو نحوها، رقم (١٢٧٤)، (ج ١/ ص ٤٤٩)، وكتاب الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، رقم (٣٢٢٦)، (ج ٣/ ص ١٢٥٠) /. مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى (ﷺ)، رقم (١٥٧) و(١٥٨)، (ج ٤/ ص ١٨٤٢-١٨٤٣).

(٢) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٩٢-٣٩٣).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب فضل { قل هو الله أحد }، رقم (٤٧٢٦)، (ج ٤/ ص ١٩١٥) /. مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة قل هو الله أحد، رقم (٢٥٩)، (ج ١/ ص ٥٥٦).

(٤) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٩٤).

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب ما جاء في فاتحة الكتاب، رقم (٤٢٠٤)، (ج ٤/ ص ١٦٢٣) /. أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب فاتحة الكتاب، رقم (١٤٥٨)، (ج ٢/ ص ٧١) /. الترمذي، سنن الترمذي، أبواب فضائل القرآن عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، رقم (٢٨٧٥)، (ج ٥/ ص ٥٠) /. النسائي، سنن النسائي، كتاب الإفتتاح، فضل فاتحة الكتاب، رقم (٩١٣)، (ج ٢/ ص ١٣٩) /. سنن ابن ماجه، أبواب الأتدب، باب ثواب القرآن، رقم (٣٧٨٥)، (ج ٤/ ص ٧٠٢).

النَّوَابَ بِهَا كَالنَّوَابِ بِثُلُثِ الْقُرْآنِ^(١).

وأما بصدد منهج النورسي في حل الإشكال وردّ الشبهات، سيأتي في المطلب الثالث المخصص لمنهج النورسي في شرح الحديث، من هذا المبحث.

رابعاً: أحاديث الأخلاق الإسلامية.

وهي الأحاديث الذي جاء فيها الحث على الآداب والأخلاق الجميلة والمحمودة، وترك السيئ والمذموم منها.

ومن الأمور الواضحة في السنة النبوية هي الآداب التي ينبغي للإنسان أن يتخلق بها، لذا لا نجد كتاباً من كتب الحديث إلا وفيها "باب" أو "كتاب" خاص بالآداب.

ولمكانة الآداب والأخلاق في الإسلام، والحاجة الملحة لها في عصر النورسي - حيث كان يرى انتشار الأخلاق الذميمة النابعة من مجافاة الشريعة ومخالفتها - اهتم الأستاذ بهذا الجانب في رسائله، وبين أهميتها وحث عليها.

ومما ذكر الأستاذ من مكانة الآداب والأخلاق في الإسلام، ودورها في حياة الدنيا، وفضلها في الآخرة، ذكر أن النبي (ﷺ) هو النموذج لما بينه القرآن الكريم من محاسن الأخلاق، ونموذج الاقتداء للبشرية، مستنداً بوصف الله (ﷻ) الرسول (ﷺ) في القرآن الحكيم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [القلم: ٤]، وبقول عائشة رضي الله عنها قائلة: "كان خلقه القرآن"^(٢)، وذلك

لأجل الاقتداء بالرسول (ﷺ)^(٣) المتصف بأسمى مراتب محاسن الأخلاق، ومراعاة أبسط الآداب وأصغرها، ولأجل الحذر من مهالك ضياع الأخلاق، وليبتعد الناس من السيئات ودناءة الأخلاق والرديلة والفساد، إذ لا يوجد في حياة الرسول (ﷺ) وسيرته العطرة مسألة إلا وتنطوي على أدب ونور عظيم.

ومن الأحاديث التي ذكرها في هذا الباب، حديث أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله

(١) ينظر، الطحاوي، أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م، (ج ٣/ص ٢٤٨).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، رقم (١٣٩)، (ج ١/ص ٥١٢). / أو داود، سنن أبي داود، أبواب قيام الليل، باب في صلاة الليل، رقم (١٣٢٤)، (ج ٢/ص ٤٠). / النسائي، سنن النسائي، كتاب قيام الليل ونطوع النهار، باب قيام الليل، رقم (١٦٠١)، (ج ٣/ص ١٩٩).

(٣) ينظر، النورسي، اللغات، (ص ٨٥-٨٨).

(ﷺ) قال: "لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام" (١)

ومنها حديث "الغيبية هي ذكرك أخاك بما يكره، فإن كان فيه ما تقول فقد اغتبتّه وإن لم يكن فيه فقد بهتّه" (٢).

وكان في أكثر الأحيان يذكر الآداب بالألفاظ العامة أو بالإشارة أو يذكر ترجمة حديث، مثل قوله: فمن يتحر السنن التي تطلق عليها "الآداب" ويتبعها، كآداب المخاطبة والمعاشرة، وآداب الأكل والشرب... فإنه يحول عاداته إلى عبادات (٣).

خامساً: فضائل الصحابة.

اهتم النورسي بمكانة الصحابة وفضائلهم، فذكر في رسالة "الاجتهاد" (٤)، مكانة الصحابة وعدالتهم، وخص رسالة الصحابة التي هي ذيل الكلمة السابعة والعشرين، بالصحابة الكرام ضمن مجموعة من الأسئلة حول علو مرتبة الصحابة وعدالتهم، وبين فيه أنه لا يمكن للهاق بهم لا في الاجتهاد ولا في قربهم من الله ولا في فضائل الأعمال، وذكر فيها عدداً من الأحاديث النبوية حول الصحابة (ﷺ) (٥)، وكذلك ذكر دور الصحابة في حفظ السنة النبوية في المکتوب التاسع عشر (٦).

ومثال الأحاديث التي ذكرها النورسي عن الصحابة (ﷺ)، قول النبي (ﷺ): "لا تسبوا أصحابي لا تسبوا أصحابي فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مدّ

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب الهجرة، رقم (٥٧٢٧)، (ج ٥/ص ٢٢٥٦). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تحرّيم الهجر فوق ثلاث بلا عذر شرعي، رقم (٢٥)، (ج ٤/ص ١٩٨٤) / النورسي، المکتوبات، (ص ٣٢٥).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرّ والصّلة والآداب، باب تحرّيم الغيبة، رقم (٧٠)، (ج ٤/ص ٢٠٠١)، عن أبي هريرة، أن رسول الله (ﷺ)، قال: «أَتَذَرُونَ مَا الْغَيْبَةُ؟» قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «ذَكَرْتُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ» قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: «إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدْ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهْتَهُ». / أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الغيبة، رقم (٤٨٤٧)، (ج ٤/ص ٢٦٩). / الترمذي، سنن الترمذي، أبواب البرّ والصّلة، باب ما جاء في الغيبة، رقم (١٩٣٤)، (ج ٣/ص ٣٩٣). / النورسي، المکتوبات، (ص ٣٤٣).

(٣) ينظر، النورسي، اللغات، (ص ٧٨).

(٤) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٥٥٨ - ٥٥٩).

(٥) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٥٦٣ - ٥٨٣).

(٦) ينظر، النورسي، المکتوبات، (ص ١٤٥ - ١٤٦).

أحدهم ولا نَصيفه"^(١)، وحديث " أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم"^(٢)، وحديث " خير القرون قرني... "^(٣).

سادساً: فضيلة الأذكار والأوراد ومواضيع أخرى متنوعة.

ذكر النورسي أحاديث عديدة في مواضيع متنوعة، مثل فضيلة الأذكار والأوراد، ولكن

(١) البخاري عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، و مسلم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) // البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي (ﷺ): (لو كنت متخذاً خليلاً)، رقم (٣٤٧٠)، (ج ٣/ص ١٣٤٣). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (رضي الله عنه)، باب تحريم سب الصحابة (رضي الله عنهم)، رقم (٢٢١)، (ج ٤/ص ١٩٦٧)، واللفظ له.

(٢) حديث مشتهر بين أهل العلم، لكن لم اجد له سند ليس فيه مقال، رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، والأجري في الشريعة، وابن بطة في الإبانة الكبرى، وغيرهم، ينظر، ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله، باب ذكر الدليل من أقوال السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب يلزم طالب الحجة عنده، وذكر بعض ما خطأ فيه بعضهم بعضاً وأنكره بعضهم على بعض عند اختلافهم، وذكر معنى قوله صلى الله عليه وسلم: "أصحابي كالنجوم"، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م، رقم (١٧٦٠)، (ج ٢/ص ٩٢٥). / والأجري، أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٦٠هـ)، الشريعة، كتاب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان وأن نعيم الجنة لا ينقطع عن أهلها أبداً وأن عذاب النار لا ينقطع عن أهلها أبداً، باب ذكر فضل جميع الصحابة رضي الله عنهم، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، رقم (١١٦٦)، (ج ٤/ص ١٦٩٠). / وابن بطة، عبيد الله بن محمد بن محمد (ت ٣٨٧هـ)، الإبانة الكبرى، باب التحذير من استماع كلام قوم يريدون نقض الإسلام، ومحو شرايعه فيكونون عن ذلك بالطعن على فقهاء المسلمين، وعيبيهم بالاختلاف، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، د ط، د ت، رقم (٧٠٢)، (ج ٢/ص ٥٦٤). وصح عند مسلم وأحمد وغيرهما، حديث قريب من معناه، وهو قول النبي (ﷺ): "النجوم أمانة للسماء، فإذا ذهب النجوم أتى السماء ما تُوعَدُ، وأنا أمانة لأصحابي، فإذا ذهب أتى أصحابي ما يُوعَدُونَ، وأصحابي أمانة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يُوعَدُونَ"، مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب بيان أن بقاء النبي صلى الله عليه وسلم أمان لأصحابه، وبقاء أصحابه أمان للأمة، رقم (٢٠٧)، (ج ٤/ص ١٩٦١). / ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مسند الكوفيين، حديث أبي موسى الأشعري، رقم (١٩٥٦٦)، (ج ٣٢/ص ٣٣٥).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب فضائل أصحاب النبي (ﷺ)، رقم (٣٤٥٠)، (ج ٣/ص ١٣٣٥). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، رقم (٢١٢)، (ج ٤/ص ١٩٦٣). / ورد الحديث باللفظ مترادفة، كـ "خير أمتي..."، و"خير الناس..."، و"خيركم..." وغيرها، لكن لم يرد بلفظ "خير القرون..." بسند صحيح، وصحة معناه واضح.

ليس بدرجة المواضيع التي مرّت ذكرها، وفي غيرها أقل منها، ويبدو لي أن هذا يرجع إلى مدى حاجة العصر لهذه المواضيع في ذلك الزمن.

وأما بالنسبة لأحاديث الأذكار والأوراد فإن الأستاذ النورسي رغم اهتمامه الكبير بذكر الله (ﷻ) بتلاوة القرآن الكريم، والاستغفار والتسبيح والصلوات على رسول الله (ﷺ) وما شابهه من أنواع الأذكار، لم يذكر نصوص كثيرة بالنسبة لاهتمامه بهذا الموضوع، بل على الأغلب يشير إليهم بألفاظ عامة أو يذكر ترجمة حديث، أو يذكر معنى الحديث.

كالأذكار والأوراد المسنونة بعد الصلاة (سبحان الله والحمد لله والله أكبر ...) ^(١)، وكالذكر الوارد عن رسول الله (ﷺ): "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ بِيَدِهِ الْخَيْرُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ" ^(٢).

ومن الأحاديث التي يذكرها النورسي في مواضيع أخرى متنوعة ذكره بعض أحاديث الواردة في آل البيت، مثل: حديث آل العباء، قَالَتْ عَائِشَةُ: "خَرَجَ النَّبِيُّ (ﷺ) غَدَاةً وَعَلَيْهِ مِرْطٌ مَرَحَلٌ مِنْ شَعَرٍ أَسْوَدَ، فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ، ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا، ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ، ثُمَّ قَالَ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

^(١) ورد عن النبي (ﷺ) أحاديث كثيرة صحيحة حول الأذكار المسنونة وفضيلتها، كحديث أبو هريرة رضي الله عنه قال: جاء الفقراء إلى النبي (ﷺ) فقالوا ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات... الحديث، رواه البخاري، صحيح البخاري، كتاب صفة الصلاة، باب الذكر بعد الصلاة، رقم (٨٠٧)، (ج ١/ص ٢٨٩). / ومسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ، رقم (١٤٢)، (ج ١/ص ٤١٦).

^(٢) ورد في طرق عديدة وبألفاظ متقاربة وفي أبواب متنوعة وبدرجات مختلفة في القبول، بعضها في الصحيحين، لكن لم أجد رواية فيها "وإليه المصير" ولا شك في صحت معناه، ينظر، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الكسوف، أبواب التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصل، رقم (١١٠٣)، (ج ١/ص ٣٨٧)، و كتاب الحج، أبواب العمرة، باب ما يقول إذا رجع من الحج أو العمرة أو الغزو، رقم (١٧٠٣)، (ج ٢/ص ٦٣٧)، و كتاب الجهاد والسير، باب التكبير إذا علا شرفاً، رقم (٢٨٣٣)، (ج ٣/ص ١٠٩١)، وغيرها من الكتب والأبواب. / ومسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ الذِّكْرِ بَعْدَ الصَّلَاةِ وَبَيَانِ صِفَتِهِ، رقم (١٣٧)، (ج ١/ص ٤١٤)، و كِتَابُ الْحَجِّ، بَابُ حَجَّةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم (١٤٧)، (ج ٢/ص ٨٨٦)، و بَابُ مَا يَقُولُ إِذَا قَفَلَ مِنْ سَفَرِ الْحَجِّ وَغَيْرِهِ، رقم (٤٢٨)، (ج ٢/ص ٩٨٠)، وفي كتاب الذِّكْرِ وَالِدُعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ، بَابُ فَضْلِ التَّهْلِيلِ وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ، و بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلَ وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ يُعْمَلْ.

وَيُطَهِّرُكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ [الأحزاب: ٣٣] (١).

سابعاً: عدم تناوله لأحاديث الأحكام، وسببها.

لم يتناول النورسي في رسائله أحاديث الأحكام والفروع الفقهية إلا قليلاً، وهذا لا يدل على عدم اهتمامه بهذه المواضيع، أو عدم معرفته بالمسائل الفقهية، ولكن بعد التغيرات التي حدثت في عصره وحياته، كان يرى أن زمنه ليس زمن الانشغال بالأمور الفرعية، لذلك كان الأستاذ منهمكاً بأسس الإيمان المسمى بـ"الفقه الأكبر"، ولم يتوجه ذهنه توجهاً جاداً في ذلك الوقت إلى نقل دقائق المسائل الفرعية ومراجعة مصادر المجتهدين ومداركهم، وأن الكتب أيضاً لم يكن متوفرة لديه، وعلاوة على ذلك كان يرى أن علماء الإسلام قد بحثوا هذه المسائل بتدقيقات صائبة بحيث لم تدع حاجة إلى تدقيقات عميقة في الفرعيات، وكان يرى أنه لو يأتي زمن الانشغال بمثل هذه الحقائق ليشغل بها (٢).

ولكن على رغم ذلك قد تطرق الأستاذ إلى ذكر بعض المسائل الفقيه في الرسائل، وذكر بعضاً من أحاديث الأحكام، مثل قوله: العمل وفق الحديث الشريف "سيروا على سير أضعفكم" (٣).

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة (ﷺ)، باب فضائل أهل بيت النبي (ﷺ)، رقم (٦١)، (ج ٤/ص ١٨٨٣)، واللفظ له./ الترمذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب مناقب أهل بيت النبي (ﷺ)، رقم (٣٧٨٧)، (ج ٦/ص ١٣٢). ذكره النورسي بلفظه في الملاحق، (ص ٨١)، وفي اللغات، بمعناه، (ص ١٣١).
(٢) ينظر، النورسي، الملاحق، (٨٦-٨٧).

(٣) ذكره السخاوي في المقاصد الحسنة وقال: لا أعرفه بهذا اللفظ، وذكر روايات بمعناه، السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، حرف السين المهملة، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، رقم (٥٨٠)، (ص ٣٩٦).

وصح في معناه روايات، منها حديث أبي هريرة، أن رسول الله (ﷺ) قال: (إذا صلى أحدكم للناس فليخفف فإنه منهم الضعيف والسقيم والكبير وإذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ما شاء)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجماعة والإمامة، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، رقم (٦٧١)، (ج ١/ص ٢٤٨). وحديث عثمان بن أبي العاص الثقفي، قال: أجز ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أممت قوماً، فأخف بهم الصلاة، مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بخفيف الصلاة في تمام، رقم (١٨٧)، (ج ١/ص ٣٤٢). وغيرهما.

المطلب الثاني: منهج النورسي في ذكر الحديث.

للنورسي منهجان في ذكر الحديث والنقل من الكتب، استعملهما من غير تسمية لهما، وهما منهجه العام، ومنهجه الخاص، وأجمالهما كالآتي.

أولاً منهجه العام:

أن النورسي لم يسلك في الأغلب والأكثر من مؤلفاته سبيل النقل من الكتب نصاً، بأن يقول: (قال فلان: قال كذا...)، بل كان يذهب إلى ذكر المعاني والمقاصد من النصوص، والرواية بالمعنى، وربما سبب ذلك لم يكن لديه أثناء التأليف أي مصدر من المصادر، سوى القرآن الكريم، وكانت حياته في زمن تأليف الرسائل، ما بين السجن والنفي، وكان اعتماده في النقل على مخزون حافظته القوية التي وهبها الله له إذ كان حافظاً لكثير من أمهات الكتب في مختلف العلوم.

ثانياً منهجه الخاص:

سلك الأستاذ منهجاً خاصاً في موضوع معجزات النبي (ﷺ) ودلائل نبوته، وهو يختلف مع منهجه العام، فذكر روايات الأحاديث الشريفة، مع ذكر الصحابي الذي روى الحديث، وذكر مصادره من كتب الحديث، وذكر درجة الحديث، وقد يذكر أحياناً ما للحديث من الطرق، والشواهد، وغير ذلك^(١).

وسار على هذين المنهجين عموماً ولم يخالفهما إلا أحياناً، لذلك قد تجد في مواضيعه العامة اسم الصحابي الراوي للحديث مع الحديث. وتفصيل منهجه في ذكر الأحاديث النبوية هو كالآتي:

أولاً: الرواية بالمعنى.

وهو أن يؤدي الراوي مرويه بألفاظ من عنده كلاً أو بعضاً مع المحافظة على المعنى^(٢)، أي ذكر معنى الحديث دون لفظه، سلك الأستاذ هذا المنهج كثيراً عند ذكره الحديث، وذهب إلى رجحان القول بجواز رواية الحديث الشريف بمعناه، وبشروطها، كما هو مذهب عدد من الصحابة وجمهور العلماء^(٣)، ومن جهة أخرى كان حاله وقت تأليفه للرسائل يُشبه حال الرواة

(١) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١١٤-١١٥)، (ص ٢٣٩)، والسيرة الذاتية، (ص ٧٥-٨٨).

(٢) أبو شُهبة، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، (ص ٤٠).

(٣) ينظر، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الرواية، بَابُ ذِكْرِ مَنْ كَانَ-

لأنه كان يعتمد على حفظه ولم يكن عنده مصادر لينقل منها، حتى نبّه الأستاذ طلاب الرسائل وقرّائه في ما إن أخطأ في لفظ الأحاديث الذي يذكره بلفظه ليصحّح له أو ليحمل على الرواية بالمعنى^(١).

سلك الأستاذ عدّة طرق عند ذكره الحديث بالمعنى وهي كالآتي:

١ - ذكره لمعنى الحديث وبيان أنه معنى الحديث.

يصرّح الأستاذ النورسي أحياناً ويشير أحياناً إلى ذكره لمعنى الحديث بألفاظ وعبارات تدل على ذلك، ليعلم القارئ أنه ذكر معنى الحديث لا لفظه، كقوله: ورد في ما معناه، أو كما قال، وأو كما ورد، وما في معناه، بعد ذكره للحديث، أو ذكره لمعناه، وقد يذكر ذلك أو ينبه عليه قبل ذكره لمعنى الحديث، والأمثلة على ذلك كثيرة:

منها قول النورسي: (ورد في الحديث الشريف ما معناه: "إن رؤية جمال الله في الجنة تفوق جميع لذائذ الجنة")^(٢)، فهنا تصريحه واضح في ذكره لمعنى الحديث، ومثله أيضاً، (ورد في الحديث الشريف ما معناه: "أن البلاء ينزل وتقابله الصدقة فترده")^(٣)، وقد يقول "ما مضمونه"^(٤) بدلاً من "ما معناه"، وأحياناً يقتصر على "ورد" دون أن يذكر "في الحديث ما معناه"، ثم يذكر حديثاً بالمعنى، نحو قوله: ورد: "أن اليهود هم القوة العظيمة للدجال ويتبعونه طوعاً"^(٥).

- يذُهبُ إلى إجازة الرواية على المعنى من السلف، وسباق بعض أخبارهم في ذلك، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، د ت، د ط، (ص ٢٠٣-٢١١). وابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣ هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، (ص ٣٢٣). وغيرها.

^(١) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١١٥).

^(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التفسير، باب تفسير سورة النساء، رقم (٤٣٠٥)، (ج ٤/ص ١٦٧١). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، رقم (٣٠٢)، (ج ١/ص ١٦٧).

^(٣) النورسي، الكلمات، (ص ٧٣٢).

^(٤) ورد عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الصدقة لتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء". / الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الزكاة، باب ما جاء في فضل الصدقة، رقم (٦٦٤)، (ج ٢/ص ٤٥)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

^(٥) النورسي، اللغات، (ص ١٤٤). وينظر، الشعاعات، (ص ١٤٢).

^(٦) النورسي، المكتوبات، (ص ٣٣٤).

^(٧) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب في بقیة من أحاديث الدجال، رقم، (١٢٤)، -،

ومثال ما يذكر النص ثم يقول "أو كما قال"، حديث: ("لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما شرب الكافر منها جرعة ماء")^(١) أو كما قال^(٢)، يبدو لي أن قوله "أو كما قال"، هنا راجع إلى شكّه في ألفاظ الحديث، ورعايته لشروط الرواية بالمعنى، وأخذاً بالاحتياط، ويمكن أن يقال أن الأستاذ النورسي هنا أشار إلى أن هذا الحديث ورد بألفاظ مختلفة، حيث إن كل كلمة مما ذكرها النورسي توجد في بعض الروايات، ولكن تصريحه بأن يصحح له ما وجد من الخطأ أو يحمل على الرواية بالمعنى، يرد هذا الاحتمال، وكذلك يدل على ما قلنا بعض ما قال النورسي فيه "أو كما قال"، قد جاء لفظه مطابقاً كما هو وارد، مثل قوله: "أو كما قال (ﷺ)" بعد ذكره للحديث النبوي الشريف: "خيرُ شبابكم من تشبه بهولكم وشرُّ كهولكم من تشبه بشبابكم"^(٣)، فقوله "كما قال" هنا راجع إلى شكّه وأخذ الاحتياط، وهذا يدل أيضاً على أنه ليس كل ما قال النورسي فيه "أو كما قال" رواية بالمعنى، بل قد تكون أنه ذكر الحديث باللفظ الوارد به.

٢- الإشارة إلى معنى الحديث ضمناً.

- (ج ٤/ص ٢٢٦٦). ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، رقم (١٣٣٤٤)، (ج ٢١/ص ٥٥). النورسي، الشعاعات، (ص ١٠٩).

^(١) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ (ﷺ)، رقم (١٣٨)، (ج ٤/ص ١٣٨)، وقال: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ مَثَلِ الدُّنْيَا، رقم (٤١١٠)، (ج ٥/ص ٢٣٢٠)، وقال محققه شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

^(٢) النورسي، الكلمات، (ص ٣٩٣)، وانظر، اللمعات، (ص ١٤٠)، و(ص ٢٣٢).

^(٣) ينظر، النورسي، اللمعات، (ص ٣٥٤). رواه، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، شعب الإيمان، فصل في حجاب النساء والتغليظ في سترهنّ، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، رقم (٧٤١٩)، (ج ١٠/ص ٢٢٥)، عن أنس، وفي إسناده الحسن بن أبي جعفر وهو: الحسن بن أبي جعفر الجفري من أهل البصرة واسم أبيه عجلان يزوي عن عمرو بن دينار ومحمد بن جحادة روى عنه البصريون كنيته أبو سعيد وكان من خيار عباد الله من المتقشفة الخشن مات سنة سبع وسبعمائة وهو ضعيف، ينظر، ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ، وغيره. أبو يعلى، أحمد بن علي (ت ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، حديث وثلة بن الأسقع، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، رقم (٧٤٨٣)، (ج ١٣/ص ٤٦٧) مسند أبي يعلى الموصلي (١٣ / ٤٦٧)، وقال المحقق حسين سليم أسد: إسناده ضعيف. / وغيرهما من طرق متنوعة لا يخلو من مقال.

وهي ذكره لمعنى الحديث دون أن يذكر أنه معنى الحديث، إن هذا الأسلوب لا يدخل في رواية الحديث بالمعنى حقيقة، ولكن لدخوله ضمناً في رواية الحديث بالمعنى، ولكثرة استعمال الأستاذ النورسي هذا المنهج ذكرته هنا، فكثيراً ما يذكر النورسي معنى الحديث دون أن يذكر أنه معنى الحديث، فيعطي أدباً من الآداب أو حكماً من الأحكام، مستخلصاً من حديث ما، مثل قوله لصاحب بستان: (...أَنْ كُلَّ مَنْ يَأْكُلُ مِنْ مُحَاصِيلِ بَسْتَانِكَ -سواء أكان حيواناً أم إنساناً شارباً أو سارقاً- يَكُونُ بِحَكْمِ "صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ" لَكَ...) ^(١)، فواضح أن كلامه هذا إشارة إلى قول رسول الله (ﷺ): " ما من مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً فيأكل منه طير أو إنسان أو بهيمة إلا كان له به صدقة" ^(٢)، ومستخلص منه وإن لم يصرح بها، ومثله قوله: (الدعاء سر عظيم للعبادة، بل هو مخ العبادة وروحها) ^(٣)، وهذا مأخوذ من حديث النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: " الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ ثُمَّ قَرَأَ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ} " ^(٤)، وحديث: "الدُّعَاءُ مُخُّ الْعِبَادَةِ" ^(٥).

والسبب في كثرة استعمال النورسي لهذا الأسلوب، بالإضافة إلى الأسباب التي مرّ ذكرها في بداية هذه المبحث، أن مواضيع الموعظة والتذكير، يقتضي الاقتباس والاستقاء من معاني الآيات والأحاديث ليكون أكثر تأثيراً.

ثانياً: ذكر متن الحديث.

يتنوع منهج النورسي في ذكر متن الأحاديث، فأحياناً يذكر نصوص الأحاديث مع ذكر الصحابي الراوي للحديث، ودرجة الحديث ومصدره من كتب الحديث، أو يذكر بعضاً من هذه

(١) النورسي، الكلمات، (ص ٣٠٢).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المزارعة، باب فضل الزرع والغرس إذا أكل منه، رقم (٢١٩٥)، (ج ٢/ص ٨١٧). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب المساقاة، باب فضل الغرس والزرع، رقم (١٢)، (ج ٣/ص ١١٨٩).

(٣) النورسي، المكتوبات، (ص ٣٧٣).

(٤) أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب تفریع أبواب الوتر، باب الدعاء، رقم (١٤٧٩)، (ج ٢/ص ٧٦). / الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في فضل الدعاء، رقم (٣٣٧٢)، (ج ٥/ص ٣١٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. / ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبواب الدعاء، باب فضل الدعاء، رقم (٣٨٢٨)، (ج ٥/ص ٥).

(٥) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الدعوات عن رسول الله (ﷺ)، باب ما جاء في فضل الدعاء (٣٣٧١) / (٥/٣١٦)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لَهْيَعَةَ.

الأمر كذكر المتن ودرجة الحديث أولاً يذكر درجة الحديث ويذكر مصدره، أو يكتفي بذكر المتن والراوي، وأحياناً يزيد على ذلك بذكر ما للحديث من الطرق والشواهد، أو قد يقتصر على ذكر متن الحديث فقط، وأما ذكره للسند فنادر جداً.

ومثال مما ذكر فيه المتن والصحابي ودرجة الحديث ومصدره، حديث أنس (رضي الله عنه)، قال: كان النبي (ﷺ) عروساً بزينب، فعَمِدَتْ أُمِّي أُمَّ سُلَيْمٍ إِلَى تَمْرٍ وَسَمْنٍ وَأَقْطٍ، فَصَنَعَتْ حَيْسًا فَجَعَلَتْهُ فِي ثَوْبٍ فَقَالَتْ: يَا أَنْسُ! اذْهَبْ بِهَذَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) فَقُلْ بَعَثْتُ بِهَذَا إِلَيْكَ أُمِّي، وَهِيَ تَقْرُنُكَ السَّلَامَ، وَتَقُولُ: إِنَّ هَذَا لَكَ مَنَّا قَلِيلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَذَهَبْتُ فَقُلْتُ، فَقَالَ: "ضَعْنِي" ثُمَّ قَالَ: "اِذْهَبْ فَادْعُ لِي فَلَانًا" وَفَلَانًا وَفَلَانًا رَجَالًا سَمَّاهُمْ "وَادْعُ مَنْ لَقِيتَ" فَدَعَوْتُ مَنْ سَمَّيْتُ وَمَنْ لَقِيتُ فَرَجَعْتُ فَإِذَا الْبَيْتُ غَاصُّ بِأَهْلِهِ، قِيلَ لِأَنْسَ: عَدَدَكُمْ كَمْ كَانَ؟ قَالَ: زَهَاءُ ثَلَاثَ مِائَةٍ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ (ﷺ) وَضَعَ يَدَهُ عَلَى تِلْكَ الْحَيْسَةِ^(١) وَتَكَلَّمَ بِمَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ جَعَلَ يَدْعُو عَشْرَةَ عَشْرَةً يَأْكُلُونَ مِنْهُ، وَيَقُولُ لَهُمْ: "اذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ، وَلِيَأْكُلْ كُلُّ رَجُلٍ مِمَّا يَلِيهِ" قَالَ: فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا، فَخَرَجْتُ طَائِفَةً، وَدَخَلْتُ طَائِفَةً، حَتَّى أَكَلُوا كُلَّهُمْ قَالَ لِي: "يَا أَنْسُ! ارْفَعْ" فَرَفَعْتُ، فَمَا أَدْرَى حِينَ وَضَعْتُ كَانَ أَكْثَرَ أَمْ حِينَ رَفَعْتُ"^(٢)، وَقَدْ يَأْتِي بِالْأَحَادِيثِ مِنْ غَيْرِ كَتَبَ الصَّحَابُ مِثْلَ قَوْلِهِ: (رَوَى ابْنُ مَاجَةَ وَالدَّارِمِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٣) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٤) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٥) وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ^(٦) بِسَنَدٍ جَيِّدٍ وَعُلَمَاءُ

(١) ضرب من الطعام، كَانَتْ الْعَرَبُ تَعْمَلُهُ وَهِيَ أَنْ تَأْخُذَ سَمْنًا وَتَمْرًا وَأَقْطًا وَهُوَ شَيْءٌ يَعْمَلُ مِنَ اللَّبَنِ وَيَجْفَفُ ثُمَّ تَطْحَنُهُ وَتَسْمِيهِ حَيْسًا وَحَيْسَةً، يَنْظُرُ، الْأَزْدِيُّ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ فَتُوحٍ (ت ٤٨٨ هـ)، تَفْسِيرُ غَرِيبٍ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمَ، الْمُحَقِّقُ: الدُّكْتُورَةُ: زَبِيدَةُ مُحَمَّدٌ سَعِيدٌ عَبْدِ الْعَزِيزِ، مَكْتَبَةُ السَّنَةِ - الْقَاهِرَةُ - مِصْرَ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م، (ص ٢٣٩ - ٢٤٠).

(٢) يَنْظُرُ، النُّورِيُّ، الْمَكْتُوبَاتُ، (ص ١٤٦-١٤٧). / رَوَاهُ، الْبُخَارِيُّ، صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ، كِتَابُ النِّكَاحِ، بَابُ الْهَدِيَّةِ لِلْعُرُوسِ، رَقْمُ (٤٨٦٨)، (ج ٥/ص ١٩٨١). / مُسْلِمٌ، صَحِيحُ مُسْلِمٍ، رَقْمُ (٩٤)، (ج ٢/ص ١٠٥١). (٣) النُّورِيُّ، الْمَكْتُوبَاتُ، (ص ١٥٩).

(٤) لِقَاضِي عِيَاضٍ، عِيَاضُ بْنُ مُوسَى بْنِ عِيَاضٍ (ت ٥٤٤ هـ)، الشَّافِعِيُّ بِتَعْرِيفِ حَقُوقِ الْمُصْطَفَى، دَارُ الْفَيْحَاءِ - عَمَّانَ، الطَّبْعَةُ الثَّانِيَّةُ، ١٤٠٧ هـ، (ج ١/ص ٥٦٥).

(٥) ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ (ت ٢٣٥ هـ)، الْكِتَابُ الْمَصْنُوفُ فِي الْأَحَادِيثِ وَالْأَثَارِ، كِتَابُ الْفَضَائِلِ، بَابُ مَا أُعْطِيَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الْمُحَقِّقُ: كَمَالُ يُونُسُ الْحَوْتِ، مَكْتَبَةُ الرَّشَدِ - الرِّيَاضِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَى، ١٤٠٩ هـ، رَقْمُ (٣١٧١١)، (ج ٦/ص ٣١٤).

(٦) الطَّبْرَانِيُّ، سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ (ت ٣٦٠ هـ)، الْمَعْجَمُ الْأَوْسَطُ، بَابُ مَنْ اسْمُهُ إِبْرَاهِيمُ، الْمُحَقِّقُ: طَارِقُ بْنُ عَوْضٍ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَبْدِ الْمُحْسَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحُسَيْنِيِّ، دَارُ الْحَرَمَيْنِ - الْقَاهِرَةُ، د ط، د ت، رَقْمُ (٢٩٠٧)، -

محققون: عن أبي هريرة: أمرني النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أدعو له أهل الصفة ... "فتتبعهم حتى جمعهم فوضعت بين أيدينا صفحة، فأكلنا ما شئنا، وفرغنا، وهي مثلها حين وضعت، إلا أن فيها أثر الأصابع"^(١)، ولكنه هنا وصفه "رجال ثقاة" لأصحاب المصنفات يختلف مع منهج المحدثين، فهم يصفون به رجال السند، فالنورسي أطلق عليهم هذا الوصف باعتبارهم أحد رجال السند.

ومثال ما ذكره النورسي من الطرق والشواهد للحديث، حديث معجزة حنين جذع النخل التي كان النبي (ﷺ) إذا خطب يقوم عليها، إلى أن صنع له المنبر، فيقول النورسي: إن هذا الحديث رواه مئات من التابعين بخمسة عشر طريقاً عن جماعة من الصحابة الكرام (ﷺ)، ونقلوها إلى من خلفهم، وذكر من الصحابة ممن رواها، أنس بن مالك وجابر بن عبد الله الأنصاري، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عباس، وسهل بن سعد، وأبو سعيد الخدري، وأبي بن كعب، وبريدة، وأم المؤمنين أم سلمة (ﷺ)، وكذلك ذكر ما وجد في الروايات من اختلاف الألفاظ، فذكر عن جابر (ﷺ)، يقول: "كان المسجد مسقوفاً على جذوع من نخل فكان النبي (ﷺ) إذا خطب يقوم إلى جذع منها..."^(٢)، وعن أنس: "حتى ارتج المسجد لخواره"^(٣)، وعن سهل بن سعد: "وكثر بكاء الناس لما رأوا به من بكاء وحنين"^(٤)، وعن أبي بن كعب: "حتى

- (ج ٣/ص ١٩٥)، وقال: لَمْ يَرَوْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ سَالِمٍ إِلَّا أَنَيْسُ بْنُ أَبِي يَحْيَى.

^(١) النورسي، المكتوبات، (ص ١٤٨).

^(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٣٩٢)، (ج ٣/ص ١٣١٤).

^(٣) ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت ٣١١هـ)، صحيح ابن خزيمة، كتاب الجمعة، باب ذكر العلة التي لها حن الجذع عند قيام النبي (ﷺ) على المنبر، وصفة منبر النبي (ﷺ)، وعدد درجته، والاستناد إلى شيء إذا خطب على الأرض، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، رقم (١٧٧٧)، (ج ٢/ص ٨٦١-٨٦٢)، وقال الأعظمي: إسناده حسن. / الضياء المقدسي، محمد بن عبد الواحد بن أحمد (ت ٦٤٣)، الأحاديث المختارة، المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م، رقم (١٥٢٠)، (ج ٤/ص ٣٥٧)، وقال: إسناده حسن.

^(٤) الطحاوي، شرح مشكل الآثار، باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله (ﷺ) من قوله لما كان من الجذع الذي كان يخطب الناس إليه لما تحول عنه إلى المنبر الذي اتخذ ليخطب عليه، رقم (٤١٩٦)، - (ج ١٠/ص ٣٨٨).

تصدّع وانتشق لشدة بكائه"^(١)، وفي حديث بُريدة: "لما بكى الجذع وضع الرسول يده الشريفة عليه..."^(٢)، و يقول أبي بن كعب... وذكر النورسي ما جاء عن غيرهم من الرواة ولم يذكر أساميهم، بقوله: وزاد غيره: فقال النبي (ﷺ): "إنّ هذا بكى لما فقد من الذكر"^(٣)، وزاد غيره: "والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة"^(٤)، وحتى ذكر فيها ما مذكور في بعض طرقه من كلام الرواة ، وهي: حينما كان الحسن البصري يحدث بهذا إلى طلابه يبكي ويقول: "يا عباد الله! الخشبة تحنّ إلى رسول الله (ﷺ) شوقاً إليه لمكانه فأنتم أحق أن تشتاقوا إلى لقائه"^(٥)، وقال النورسي بعد ذكره لقول حسن البصري: نعم، إن الاشتياق إليه ومحبته إنما هو

(١) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبوابُ إقامَةِ الصَّلَواتِ وَالسُّنَّةِ فِيهَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي بَدْءِ شَأْنِ الْمُنْبَرِ، رقم (١٤١٤)، (ج ٢/ص ٤١٧). ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ، حَدِيثُ الطُّفَيْلِ بْنِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، رقم (٢١٢٤٨)، (ج ٣٥/ص ١٧١). الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، مسند الإمام الشافعي، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ وَضْعِ الْمُنْبَرِ وَحَنِينِ الْجَذْعِ، رتبته: سنجر بن عبد الله الجاولي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، رقم (٤٦٨)، (ج ٢/ص ٣٩).

(٢) الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، بَابُ مَا أَكْرَمَ النَّبِيُّ (ﷺ) مِنْ حَنِينِ الْمُنْبَرِ ، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م، رقم (٣٢)، (ج ١/ص ١٧٨)، قال المحقق: إسناده فيه ضعيفان: محمد بن حميد وصالح بن حيان.

(٣) أحمد عن جابر، والبخاري عنه بمنعاه، وابن خزيمة عن أنس. ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمُكْتَرِبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، رقم (١٤٢٠٦)، (ج ٢٢/ص ١١٧). ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ ذِكْرِ الْعِلَّةِ الَّتِي لَهَا حَنْ الْجَذْعِ عِنْدَ قِيَامِ النَّبِيِّ (ﷺ) عَلَى الْمُنْبَرِ، وَصِفَةِ مُنْبَرِ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَعَدَدِ دَرَجَتِهِ، وَالْإِسْتِنَادِ إِلَى شَيْءٍ إِذَا خَطَبَ عَلَى الْأَرْضِ، رقم (١٧٧٧)، (ج ٢/ص ٨٦١-٨٦٢)، وقال الأعظمي: إسناده حسن. / ولفظه عند البخاري، (بكت على ما كانت تسمع من الذكر)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب النجار، رقم (١٩٨٩)، (ج ٢/ص ٧٣٨).

(٤) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الفصل السابع عشر حنين الجذع في قصة حنين الجذع له (ﷺ)، (ج ١/ص ٥٨٣). اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، (ت ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، بَابُ جُمَاعِ مَنْبَعِ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَابْتِدَاءِ الْوَحْيِ إِلَيْهِ وَفَضَائِلِهِ وَمُعْجَزَاتِهِ، رِوَايَةُ أَنَسٍ، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة - السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، رقم (١٤٧٢)، (ج ٤/ص ٨٧٩)، وقال: صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ مُسْلِمٍ. / وينظر، ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، كِتَابُ الْجُمُعَةِ، بَابُ ذِكْرِ الْعِلَّةِ الَّتِي لَهَا حَنْ الْجَذْعِ عِنْدَ قِيَامِ النَّبِيِّ (ﷺ) عَلَى الْمُنْبَرِ، وَصِفَةِ مُنْبَرِ النَّبِيِّ (ﷺ)، وَعَدَدِ دَرَجَتِهِ، وَالْإِسْتِنَادِ إِلَى شَيْءٍ إِذَا خَطَبَ عَلَى الْأَرْضِ، رقم (١٧٧٧)، (ج ٢/ص ٨٦١-٨٦٢).

(٥) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، كِتَابُ التَّارِيخِ، بَابُ-

باتباع سنته السَّنية وشريعته الغراء^(١).

وكذلك ذكر لعدد من الأحاديث ما لهم من الطرق والشواهد، وما فيها من اختلاف الألفاظ، كالأحاديث الواردة في معجزة تكثير الماء وبركة الطعام، بدعاء رسول الله (ﷺ)^(٢)، وغيرهما، وقد يشير النورسي أحياناً إلى ما للحديث من الطرق والشواهد دون أن يذكرهم، مثل قوله في حديث انشقاق القمر، أثبت أثباتاً قاطعاً، ووقع بأسانيد كثيرة وبطرق عديدة^(٣).

وأما مثال مما ذكر فيه المتن والصحابي والمصدر، قوله: (روى النسائي عن عثمان بن حنيف: أن أعمى أتى إلى رسول الله (ﷺ) ، فقال: يا رسول الله ادعُ الله أن يكشف لي عن بصري. قال: أو أدعك؟ قال: يا رسول الله إنه قد شقَّ عليَّ ذهاب بصري. قال: فانطلق فتوضاً ثم صلَّ ركعتين ثم قل: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمدٍ نبيِّ الرحمة، يا محمدُ إني أتوجه إلى ربِّك بك، أن يكشف لي عن بصري، اللهم شفعه فيَّ، وشفَّعني في نفسي. فرجع وقد كشف الله عن بصره"^(٤)^(٥).

ومثال من ما ذكر النورسي متن الحديث فقط دون أن يذكر الراوي أو مصدر الحديث أو درجته، قول النبي (ﷺ): ("أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ"^(٦)^(٧))، و(حديث الشريف: "لن تزال الخلافة في ولد عمي - صنو أبي - العباس حتى يسلمها إلى الدجال"^(٨)^(٩)).

- الْمُعْجَزَاتِ، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، رقم (٦٥٠٧)، (ج ١/ص ٤٣٦)، وقال المحقق: حديث صحيح./ أبو يعلى، مسند أبي يعلى، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رقم (٢٧٥٦)، (ج ٥/ص ١٤٢)، قال المحقق: رجاله ثقات.

^(١) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١٦٣-١٦٥).

^(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ١٤٥-١٥٨).

^(٣) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٦٩٢).

^(٤) النسائي، أحمد بن شعيب، سنن الكبرى، كتاب عمل اليوم والليلة، ذكر حديث عثمان بن حنيف، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م، رقم (١٠٤٩٦)، (ج ٦/ص ١٦٩).

^(٥) النورسي، المكتوبات، (ص ١٧٤).

^(٦) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي ذِكْرِ الْمَوْتِ، رقم (٢٣٠٧)، (ج ٤/ص ١٢٩)، وقال: وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ./ النسائي، سنن النسائي، كِتَابُ الْجَنَائِزِ، كَثْرَةُ ذِكْرِ الْمَوْتِ، رقم (١٨٢٤)، (ج ٤/ص ٤٠٤)./ ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أَبْوَابُ الزُّهْدِ، بَابُ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَالْإِسْتِعْذَادِ لَهُ، رقم (٤٢٥٨)، (ج ٥/ص ٣٢٦).

^(٧) النورسي، اللغات، (ص ٢٢٦).

^(٨) ابن حنبل، أحمد بن محمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، فضائل الصحابة، فَضَائِلُ أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ-

ومثال ذكره للسند قوله: (روى جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن أبيه زين العابدين عن علي (عليه السلام): "أن فاطمة طبخت قدرًا لغذائهما ووجهت علياً إلى النبي (ﷺ) ليتغذى معهما، فأمرها فغرقت منها لجميع نسائه صفحةً صفحةً ثم له (ﷺ) ولعلي ثم لها ثم رفعت القدر وأنها لتفيض، قالت: فأكلنا منها ما شاء الله" (٢) (٣).

ثالثاً: ذكر جزء من متن الحديث.

وهي تقطيع الحديث والاكتفاء بذكر بعضه، وتشتترط فيها عدم فساد المعنى، بأن لا يتعلق الجزء المذكور من المتن بما قبله ولا بما بعده تعلُّفاً يؤدي إلى فساد المعنى، وهذا منهج كثير من أهل العلم من المحدثين (٤) وغيرهم. وسلك النورسي هذا المنهج في رسائله، وذكر مقاطعاً من الأحاديث النبوية الشريفة حسب ما يناسب الموضوع الذي يذكر فيه الحديث، ونسبة وجوده نسبة ملحوظة. وهذا الأسلوب ملائم جداً للاستدلال بالحديث في باب الموعظة والتذكير، كملائمته في باب الأحكام، وبالأخص في الأحاديث الطويلة التي تحتوي على أمور متنوعة. ومنهجه واضح في ذلك وإن لم يصرح به، وهو في الغالب يصرح بأن ما يذكره هو

- الْمُطَلِّبُ عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م، رقم (١٧٨٤)، (ج ٢/ص ٩٣١)، ولم يذكر "حتى يسلمها إلى الدجال". / الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠ هـ)، المعجم الكبير، مسند النساء اللاتي روين عن رسول الله (ﷺ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣ م، رقم (١٠١٦)، (ج ٢٣/ص ٤٢٠). / الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه (ت ٥٠٩ هـ)، الفردوس بمأثور الخطاب، باب اللأم، المحقق: السعيد بن بسبوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، رقم (٥٣٧١)، (ج ٣/ص ٤٤٧).

(١) النورسي، الشعاعات، (ص ٤٥٣).

(٢) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (ج ١/ص ٥٦٧). / وذكر الهروي في شرح الشفا: أن هذا السند منقطع لأن محمداً ووالده لم يدركا علياً، ينظر، الهروي، علي بن محمد، شرح الشفا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، (ج ١/ص ٦١٢).

(٣) النورسي، المکتوبات، (ص ١٤٩).

(٤) ينظر، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ)، النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م، (ج ١/ص ٢٨٢). / ينظر، ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢ هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بَابُ كُفْرَانِ الْعَشِيرِ وَكُفْرُ دُونِ كُفْرٍ، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، (ج ١/ص ٨٤).

حديث نبوي، من غير تنقيص على اختصاره، ولا يذكر معه المصدر ولا الصحابي الراوي، ولا يخالف هذا المنهج إلا نادراً.

مثل قول النورسي: (... إن لم تكن تصرفات المؤمن وحركاته وفق الدساتير السامية التي وضعها الحديث الشريف: "الحُبُّ في الله والبُغْضُ في الله" والاحتكام إلى أمر الله في الأمور كلها، فالنفاق والشقاق يسودان...) (١)، وقوله: (...الافتخار بصحبة السالكين في منهج الحق، وربطُ عرى المحبة معهم تطبيقاً للحديث الشريف: "الحُبُّ في الله" ثم السير من خلفهم...) (٢)، وتام الحديث هو ما رواه أحمد، عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: خَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: "أَتَدْرُونَ أَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟" قَالَ قَائِلٌ: الصَّلَاةُ وَالزَّكَاةُ، وَقَالَ قَائِلٌ: الْجِهَادُ، قَالَ: "إِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ الْحُبُّ فِي اللَّهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ" (٣)، وللحديث طرق وشواهد (٤).

ومثال ما نصّ على اختصاره، قوله: (... يُثَبِّتُ هذه الحقيقة... جزءٌ من حديث شريف: "لولا الشيوخ الرُكع لصبّ عليكم البلاء صبّاً") (٥).

وتمامه حديث أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، عَنِ النَّبِيِّ (ﷺ) قَالَ: "مَهْلًا عَنِ اللَّهِ، مَهْلًا، فَإِنَّهُ لَوْلَا شُيُخُ رُكْعٍ، وَشَبَابُ خُشْعٍ، وَأَطْفَالُ رُضْعٍ، وَبَهَائِمُ رُتْعٍ لَصَبَّ عَلَيْكُمْ الْعَذَابُ صَبّاً" (٦).

(١) النورسي، المكتوبات، (ص ٣٣٢-٣٣٣).

(٢) النورسي، اللغات، (ص ٢١٣).

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ، حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ، رقم (٢١٣٠٣)، (ج ٣٥/ص ٢٢٩). وينظر، أبو داود، سنن أبي داود، كِتَابُ السُّنَّةِ، بَابُ مُجَانِبَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَبُغْضِهِمْ، رقم (٤٥٩٩)، (ج ٤/ص ١٩٨).

(٤) ينظر، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، (ج ١/ص ٤٧)، و(ج ١٠/ص ٤٦٣).

(٥) النورسي، اللغات، (ص ٣٣٢).

(٦) أبو يعلى، مسند أبي يعلى الموصلي، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ، رقم (٦٦٣٣)، (ج ١١/ص ٥١١)، وقال، حسين سليم أسد: إسناده ضعيف. / ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، أحمد بن علي بن محمد، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، كِتَابُ الرَّقَائِقِ، بَابُ بَرَكَةِ أَهْلِ الطَّاعَةِ، المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، رقم (٣١٩٨)، (ج ١٣/ص ٣٧٣). / البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، السنن الكبرى، كتاب صلاة الاستسقاء، باب استحباب الخروج بالضعفاء والصبيان والعبيد والعجائز، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، رقم (٦٣٩٠)، - (ج ٣/ص ٤٨١)، وقال: إبراهيم بن خثيم [من رجال السند] غير قوي.

ومثال ما نصّ فيه أنه حديث صحيح، قوله في رافة الرسول (ﷺ) ورحمته على أمته: (لقد وردت رواياتٌ صحيحة ... أنه (ﷺ) يدعو يوم الحشر الأعظم بـ "أمتي أمتي" في الوقت الذي يدعو كلُّ أحد، بل حتى الأنبياء عليهم السلام بـ "نفسي نفسي" من هَوَل ذلك اليوم...) (١).
وتمامه حديث طويل عن شفاعة النبي (ﷺ) يوم الحشر، رواه البخاري ومسلم، وغيرهما (٢).

رابعاً: ذكر ترجمة الحديث.

عُرِّف تراجم الأبواب بـ: (عنوان الباب الذي تساق فيه الأحاديث) (٣).
وعليه فإن ذكر ترجمة الحديث هي ذكر الحديث بعنوان تدل عليه، ومن أحد أساليب الأستاذ بديع الزمان في ذكر الحديث هي الإشارة إلى الحديث بذكر ترجمته دون أن يذكر متنه، للتنبيه أو للاستئناس أو للاستشهاد ببعض الأحاديث.
وتراجم النورسي للحديث قد تكون بذكر ترجمة باب الحديث، أو بذكر كلمة أو أكثر من متن الحديث يعرف بها الحديث، وقد يعبر عنها بألفاظ من عنده، وقد يشير إلى حديث واحد فقط، أو إلى مجموعة من الأحاديث، كذكره لترجمة الباب، وأن تراجمه تدل دلالة بيّنة لما يورده.
والأمثلة على ذلك كثيرة منها:

مثال ذكره لترجمة الباب قوله: (اعلم أن هذا البرهان النوراني الذي دلّ على التوحيد وأرشد البشر إليه، ... وكذا تصدقه دلالات معجزاته من أمثال: شق القمر، ونبعان الماء من الأصابع كالكوثر، ومجيء الشجر بدعوته، ونزول المطر في آن دعائه، وشعب الكثير من طعامه القليل...) (٤)، وكذلك ذكره مرات عديدة، للمعراج (٥)، وحنين الجذع من فراق النبي (ﷺ) (٦)، وغيرها.

(١) النورسي، اللغات، (ص ٢٨).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب كلام الرب عز و جل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، رقم (٧٠٧٢)، (ج ٦/ص ٢٧٢٧). مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً فِيهَا، رقم (٣٢٧)، (ج ١/ص ١٨٤).

(٣) الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت ١١٨٢ هـ)، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م، (ج ١/ص ٤٤).

(٤) النورسي، الكلمات، (ص ٢٥٦-٢٥٧).

(٥) ينظر، النورسي، المكتوبات، (٢٥٩)، و(ص ٣٨٢).

(٦) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٦٧٦)، و(ص ٦٩٠)، والمكتوبات، (ص ١٦٣)، و(ص ٢٦٠).

ومثال ما أشار اليه النورسي بلفظ من عنده قوله: (... وإن ما روي من الروايات الكثيرة المتواترة من التحدث مع الملائكة والمحاورة معهم خلال جميع العصور، أثبت إثباتاً قاطعاً وجود الملائكة وعلاقتهم معنا، بدرجة ثبوت وجود الناس الذين لم نراهم في أمريكا)^(١)، وهذا إشارة إلى عدد من الأحاديث أيضاً، منها: عن عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: "أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ"، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: "أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ"، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: "مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ" قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا، قَالَ: "أَنْ تَلِدَ الْأُمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْخِفَاءَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ"، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: "يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مِنَ السَّائِلِ؟" قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَنَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ"^(٢)، وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، "أَنْ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَى، فَأَرْصَدَ اللَّهُ لَهُ، عَلَى مَدْرَجَتِهِ، مَلَكًا فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِ، قَالَ: أَتَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرِيهَا؟ قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتُهُ فِيهِ"^(٣).

ومثال إشارته إلى الحديث بألفاظ من الحديث، إشارته بقَوْلِ الرسول (ﷺ): " فانظروا

(١) النورسي، الشعاعات، (ص ٣١٠).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، عن أبي هريرة، رقم، (٥٠)، (ج ١/ص ٢٧). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعَلَامَةِ السَّاعَةِ، رقم (١)، (ج ١/ص ٣٧)، واللفظ له.

(٣) مسلم، صحيح مسلم، كتاب البرِّ والصَّلةِ وَالْأَدَابِ، باب في فَضْلِ الْحُبِّ فِي اللَّهِ، رقم (٣٨)، (ج ٤/ص ١٩٨٨). / ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه)، رقم (٩٢٩١)، (ج ١٥/ص ١٦٦).

الساعة" ^(١)، إلى حديث أبي هريرة قال: بينما النبي (ﷺ) في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال متى الساعة؟، فمضى رسول الله (ﷺ) يحدث، فقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال وقال بعضهم بل لم يسمع، حتى إذ قضى حديثه قال: "أين - أراه - السائل عن الساعة"، قال ها أنا يا رسول الله قال: " فإذا ضيَّعت الأمانة فانتظر الساعة"، قال كيف إضاعتها؟ قال "إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" ^(٢).

وقوله: (إعطاء "المقام المحمود" لسيدنا الرسول (ﷺ) إشارة إلى شفاعته الكبرى لأُمَّته عامة) ^(٣)، فهو إشارة إلى الأحاديث الواردة في شفاعته (ﷺ)، كما بيَّنه النورسي، مثل: قول الرسول (ﷺ): "من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة" ^(٤)، وقول رسول الله (ﷺ): "كُلُّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ، وَأَرَدْتُ أَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ أَخْتَبِيَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ" ^(٥).

وأرى أن السبب في اتِّباعه هذا المنهج هو نفس الأسباب الذي سبق ذكره في " الرواية بالمعنى".

خامساً: تكرار الحديث.

وهو ذكر متن حديث نبوي واحد في عدة مواضع في تأليف واحد، ويختلف السبب والغرض من تكرار الحديث من تأليف إلى آخر، كذلك يختلف كيفية التكرار من تأليف إلى آخر حسب نوع التأليف ومنهج مؤلفه ^(٦).

^(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٩٠).

^(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب من سئل علماً وهو مشغول في حديثه فأتم الحديث ثم أجاب السائل، رقم (٥٩)، (ج ١/ص ٣٣).

^(٣) النورسي، الشعاعات، (ص ١٢٦).

^(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء عند النداء، رقم (٥٨٩)، (ج ١/ص ٢٢٢). / مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ، ثُمَّ يُصَلِّي عَلَى النَّبِيِّ (ﷺ) ثُمَّ يَسْأَلُ لَهُ الْوَسِيلَةَ، رقم (١١)، (ج ١/ص ٢٨٨).

^(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب في المشيئة والإرادة، رقم (٧٠٣٦)، (ج ٦/ص ٢٧١٨). / مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ اخْتِبَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَعْوَةَ الشَّفَاعَةِ لِأُمَّتِهِ، رقم (٣٣٥)، (ج ١/ص ١٨٩).

^(٦) ينظر، ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، فصل (في بيان تقطيعه للحديث واختصاره وفائدة اعادته له في-

وكرر النورسي بعض الأحاديث في رسائله، لمناسبة معنى الحديث بالمواضيع التي كُرر فيها الحديث، ولا يعود شيء منها إلى فوائد إسنادية، وأما منهجه في كيفية التكرار فهو: قد يكرر متن الحديث، أو جزءاً منه، أو يكرر الحديث بالإشارة إليه بذكر ترجمته أو بذكر معناه، وقد يذكر حديثاً ويشرحه حسب منهجه في الشرح - كما سيأتي- ويذكر ترجمته أو معناه أو جزءاً منه في موضع آخر، وأحياناً يشير إلى تكراره وقد يحيل القارئ إلى الموضع الذي فيه الشرح والتفصيل.

وأكثر الأحاديث الذي كرره النورسي هو أحاديث الإعجاز وأشراف الساعة، لتناولها أحاديث هذين البابين أكثر من غيرهما.

مثال تكراره لمتن الحديث: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "تَذَرُونَ مَا هَذَا؟" قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا، فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا"^(١)، فذكر النورسي هذا الحديث في الكلمات والمكتوبات واللمعات والشعاعات، وصرح في اللمعات بتكراره لهذا الحديث بقوله: (... ذلك ما ذكرناه في رسائل أخرى: أنه عندما سُمع دوي في مجلس الرسول ﷺ) ...^(٢).

ومن الأحاديث الذي كرره، قول الرسول ﷺ: "فِيهَا مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ"^(٣)، فناول هذا الحديث، لفظاً وإشارةً، فذكره لفظاً في قوله: (... وتنكير (جَنَاتٍ) يتلو على ذهن السامع: "فيها ما لا عين رأت، ولا اذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر")^(٤)، وإشارةً بقوله: (... سوف يُكرم في ذلك العالم الفسيح عباده المخلصين بما لا عين رأت

- الأبواب وتكراره)، (ج ١/ص ١٥). وينظر، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (ت ١٣٣٢هـ)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، د ط، د ت، (ص ٢٢٦ - ٢٢٨).

^(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابُ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ، رقم (٣١)، (ج ٤/ص ٢١٨٤). ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ (ﷺ)، رقم (٨٨٣٩)، (ج ٤/ص ٤٣٣).

^(٢) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٨٨)، والمكتوبات، (ص ١٢٢)، واللمعات، (ص ١٢٣)، والشعاعات، (ص ٩٨).

^(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، رقم (٣٠٧٢)، (ج ٣/ص ١١٨٥). مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، رقم (٥٤٠٣ و ٥٤٠٤)، (ج ٤/ص ٢١٧٤ - ٢١٧٥).

^(٤) النورسي، إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، (ص ١٩٥).

ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر^(١)، وغيرها.

وأما تكرار النورسي لأحاديث الإعجاز، فالغالب فيها أن يذكرهم بشيء من البسط والتفصيل في موضع كرسالة انشقاق القمر^(٢)، ورسالة المعراج^(٣)، وعديد من المعجزات في رسالة المعجزات الأحمديّة^(٤)، ويذكر ترجمتهم أو يُشير إليهم في مواضيع أخرى، وقد يحيل القارئ إلى الموضع الذي فيها تفاصيلها، كقول النورسي: (...ثم إن الرسول الكريم ﷺ) أظهر المعجزة العظمى معجزة "المعراج" ... فنحيل إلى رسالة "المعراج" وهي "الكلمة الحادية والثلاثون"^(٥)، التي أثبتت صدق تلك المعجزة وأظهرتها بوضوح^(٦).

ومثال تكراره لأحاديث أشراف الساعة^(٧)، حديث: "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله.. الله..."^(٨)، ذكر متنه في المكتوبات والشعاعات، وذكره بالمعنى في الشعاعات أيضاً^(٩).

ومنها الروايات الواردة حول ظهور المهدي، لكنه لم يذكر النصوص بل ناولهم بالإشارة وبذكر معنى الحديث، لأجل شرحها، أو لرد الشبهات عنها، وغير ذلك، مثل: (شخص نوراني من آل البيت يسمى محمد المهدي يتولى قيادة أهل الولاية...)^(١٠).
ومرّ كثرة تناوله مسألة يأجوج ومأجوج ونزول سيدنا عيسى عليه السلام وقتله الدجال وعمله بالشرعية الإسلامية^(١١).

(١) النورسي، الكلمات، (ص ٨١)، وينظر، الكلمات، (ص ١٣٤).

(٢) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٦٨٩).

(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٦٥٤-٦٨٨).

(٤) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١١٤ - ٢٧١).

(٥) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٦٥٤-٦٩٣).

(٦) النورسي، المكتوبات، (ص ٢١٩).

(٧) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ٩٦ - ١٢٠).

(٨) مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ ذَهَابِ الْإِيمَانِ آخِرِ الزَّمَانِ، رقم (٢٣٤)، (ج ١/ ص ١٣١) /.

الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، بَابُ مَا جَاءَ فِي أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، رقم (٢٢٠٧).

(٩) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٧٢)، والشعاعات، (ص ٩٩)، (ص ١٠٤).

(١٠) ينظر، النورسي، الكلمات، (٣٨٦)، و(٣٩٠)، والمكتوبات، (ص ٧٢)، و(ص ١٢٥ - ١٢٦)،

و(ص ٥٥٦)، والشعاعات، (ص ١٠٢)، و(ص ١١٢ - ١١٣).

(١١) ينظر، (ص ٦٢ - ٦٤) من هذا البحث.

المطلب الثالث: منهجه في شرح الحديث.

إن الغالب في منهج الأستاذ النورسي في شرح الحديث هو الشرح المختصر للحديث وقد يطوّل أحياناً، ثم يأتي بعده أقل نسبة منه تأويل^(١) الحديث وردّ الشبهات عن الحديث، أو قد يشرح الحديث لإظهار ما فيه من الإعجاز الغيبي أو العلمي، وقد يستنبط من الحديث ويبين جكم الحديث ومقاصده، ولا يوجد له شرح مفصل، بأن يذكر للحديث كل من غريب الحديث، وفوائد اسنادية وبلاغية ونحوية، ودراسة رجال السند وما للحديث من الطرق والشواهد، وبيان ما فيها من الأحكام الفقهية...، بل ينظر إلى الحديث بنظرة عميقة ثاقبة إلى المعاني، في جوامع الكلم النبوي الشريف، فيستنبط ويستخلص منه المعاني والدروس والعبر وما حوت من الفوائد والمقاصد، وتفصيله كالاتي:

١- الشرح المختصر:

كثيراً ما يشرح النورسي الحديث الذي يذكره شرحاً مختصراً يركّز على بيان أهم ما يرشد إليه الحديث، مثل قوله للمريض المحروم من العبادة وأورادها بسبب المرض والأسف على ذلك الحرمان: (اعلم أنه ثابت في الحديث الشريف ما معناه: "أن المؤمن التقي يأتيه ثواب ما كان يؤديه من العبادة حتى في أثناء مرضه، فالمرض لا يمنع ثوابه"^(٢))، فإن المريض المؤدي للفرائض على قدر استطاعته سينوب المرض عن سائر السنن ويحل محلّها أثناء شدة المرض نيابةً خالصة، لما يتجمل ذلك المريض بالصبر والتوكل والقيام بالفرائض، وكذا يُشعر المرض الإنسان بعجزه وضعفه، فيتضرع المريض بذلك العجز وذلك الضعف بالدعاء حالاً وقولاً، ولم يُودع الله سبحانه وتعالى في الإنسان عجزاً غير محدود وضعفاً غير متناه إلا ليلتجئ دائماً إلى الحضرة الإلهية بالدعاء سائلاً راجياً، حيث إن الحكمة من خلق الإنسان والسبب الأساس لأهميته هو الدعاء الخالص بمضمون الآية الكريمة: ﴿قُلْ مَا يَعْبُؤُا بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ [الفرقان: ٧٧]، ولكون المرض سبباً للدعاء الخالص، فلا تصحّ الشكوى منه، بل يجب الشكر لله؛ إذ

(١) سيأتي تعريفه، ومنهج النورسي فيها.

(٢) ذكر النورسي معنى الحديث، ولفظه عند البخاري هو: قال رسول الله (ﷺ): إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً. / البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، رقم (٢٨٣٤)، (ج ٣/ص ١٠٩٢). / أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب إذا كان الرجل يعمل عملاً صالحاً فشغل عنه مرض أو سفر، رقم (٣٠٩١)، (ج ٣/ص ١٨٣)، بلفظ قريب منه.

لا ينبغي أن تُجَفَّفَ ينابيع الدعاء التي فجرها المرضُ عند كسب العافية^(١).

ومثله قوله: (وفي الحديث الشريف: "الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر"^(٢))... أي إن المؤمن ينال - نتيجة تقصيراته - قسماً من جزائه في الدنيا، فتكون بحقه كأنها مكانٌ جزاء وعقاب، فضلاً عن أن الدنيا بالنسبة لما أعدّه الله له من نعيم الآخرة سجن وعذاب، أما الكفار فلأنهم مخلّدون في النار، ينالون قسماً من ثواب حسناتهم في الدنيا، وتُهمَلُ سيئاتهم العظيمة إلى الآخرة الخالدة، فتكون الدنيا بالنسبة لهم دارَ نعيم لما يلاقونه من عذاب الآخرة، وإلاّ فالمؤمن يجد من النعيم المعنوي في هذه الدنيا ما لا يناله أسعدُ إنسان، فهو أسعدُ بكثير من الكافر من زاوية نظر الحقيقة، وكأن إيمان المؤمن بمثابة جنة معنوية في روحه وكفر الكافر يستعر جحيماً في ماهيته^(٣).

وقد يذكر الحديث مع الآية لموافقتهما في المعنى ويبين أهم ما يرشد إليه الآية والحديث، كما ذكر مع قول الله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّعْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف: ٤٣]، والرؤيا التي رآها يوسف (عليه السلام)، الحديث "أن الرؤيا الصادقة جزءٌ من أربعين جزءاً من النبوة"^(٤)، فذكر أن الرؤيا الصادقة حق، ولها علاقة بمهمات النبوة، وذكر أن الرؤيا على أنواع ثلاثة: اثنان منها داخلان ضمن ﴿قَالُوا أَضَلَّتْ أَحَلِّمَ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَمِ بِعَلَمِينَ﴾ [يوسف: ٤٤]، كما عبّر عنها القرآن الكريم، وهما لا يستحقان التعبير ولا أهمية لهما، وإن كان لهما معنى...، أما القسم الثالث، فهو

(١) النورسي، اللغات، (ص ٢٩٨).

(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، رقم (١)، (ج ٤/ص ٢٢٧٢). / الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الزهد، باب ما جاء أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، رقم (٢٣٢٤)، (ج ٤/ص ١٤٠). / ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبواب الزهد، باب مثل الدنيا، رقم (٤١١٣)، (ج ٥/ص ٢٣٢).

(٣) النورسي، اللغات، (ص ٧١).

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الرؤيا، باب: ما جاء في تعبّر الرؤيا، رقم (٢٢٧٨)، (ج ٤/ص ١٠٦)، وتماه: عن أبي رزين العقيلي، قال: قال رسول الله (ﷺ): رؤيا المؤمن جزءٌ من أربعين جزءاً من النبوة، وهي على رجلٍ طائرٍ ما لم يتحدّث بها، فإذا تحدّث بها سقطت. قال: وأحسبه قال: ولا يتحدّث بها إلاّ ليبيّاً أو حبيّاً، وفي رواية له في نفس الباب، عن عبادة بن الصامت، أن النبي (ﷺ) قال: رؤيا المؤمن جزءٌ من ستة وأربعين جزءاً من النبوة. وقال: وحديث عبادة حديث صحيح، رقم (٢٢٧١)، (ج ٤/ص ١٠٢)، ورواه البخاري ومسلم وغيرهما، عن عبادة بن الصامت بهذا اللفظ، البخاري، صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، رقم (٦٥٦٨)، (ج ٦/ص ٢٥٦٣). / ومسلم، صحيح مسلم، كتاب الرؤيا، رقم (٧)، (ج ٤/ص ١٧٧٤).

الرؤيا الصادقة: إِنَّ اللطيفة الربانية الموجودة في ماهية الإنسان تجد علاقةً لها مع عالم الغيب، وتفتح منفذاً إليه بعد انقطاع الحواس والمشاعر المربوطة بعالم الشهادة والمتجولة فيه، وبعد توقفها عن العمل، فتتظر اللطيفة الربانية بذلك المنفذ إلى حوادث تنهياً للوقوع،... وهذه المسألة الثالثة مهمة للغاية وطويلة وعميقة، ولها علاقةً بوظائف النبوة^(١).

وأحياناً قد يشرح الحديث شرحاً مختصراً جداً فيركز في بيانه على ما يدل عليه الحديث، أو ما فيه من الإشارات، بأسلوب أدبي بليغ، مثل قوله: (وَكَذَا حَسْبِي مَنْ جَعَلَنِي مَظْهَرًا جَامِعًا لِتَجَلِّيَاتِ أَسْمَائِهِ، وَأَنْعَمَ عَلَيَّ بِنِعْمَةٍ لَا تَسْعَاهَا الْكَائِنَاتُ بِسِرِّ حَدِيثٍ "لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَيَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ"^(٢) يَعْني أَنَّ الْمَاهِيَةَ الْإِنْسَانِيَّةَ مَظْهَرٌ جَامِعٌ لِجَمِيعِ تَجَلِّيَاتِ الْأَسْمَاءِ

(١) ينظر، المکتوبات، (ص ٤٣١ - ٤٣٦).

(٢) من الأحاديث المشتهرة على الألسنة / الديلمي، الفردوس بمأثور الخطاب، باب القاف، عن أنس، رقم (٤٤٦٦)، (ج ٣/ص ١٧٤). / واحد بن حنبل، في الزهد، بسند مقطوع عن وهب بن منبه، ورجاله ثقات، ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، الزهد، المحقق: يحيى بن محمد سوس، دار ابن رجب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م، رقم (٤٢٣)، (ص ١٧١). / ذكره، الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (الذاكرة في الأحاديث المشتهرة)، المحقق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، (ص: ١٣٥)، وقال: (قَالَ بَعْضُ الْأَحْفَازِ هَذَا مَذْكُورٌ فِي الْأَسْرَائِيلِيَّاتِ وَلَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ مَعْرُوفٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). / السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، حرف الميم، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، رقم (٩٩٠)، (ص ٥٨٩ - ٥٩٠)، وقال: (ومعناه: وسع قلبه الإيمان بي ومحبتني ومعرفتي وإلا فمن قال إن الله تعالى يحل في قلوب الناس، فهو أكفر من النصارى الذين خصوا ذلك بالمسيح وحده... قد روى الطبراني من حديث أبي عتبة الخولاني رفعه: إن لله أنية من أهل الأرض، وأنية ربكم قلوب عباده الصالحين، وأحبها إليه ألينها وأرقها، وفي سنده بقية بن الوليد، وهو مدلس، ولكنه صرح بالتحديث). / العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (ت ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، حرف الميم، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هندawi، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، رقم (٢٢٥٦)، (ج ٢/ص ٢٣٠). / والغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، كتاب شرح عجائب القلب، بيان معنى النفس والروح والقلب والعقل وما هو المراد بهذه الأسماء، دار المعرفة - بيروت، (ج ٣/ص ١٥)، وقال الحافظ العراقي، في تخريج أحاديث الإحياء، لم أر له أصلاً، وقال: وفي حديث أبي عتبة عند الطبراني، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال "وأنية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها إليه ألينها وأرقها"، تقوية لمعناه، وقال عنه: فيه بقية بن الوليد وهو مدلس لكنه صرح فيه بالتحديث، العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٠٦هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، كتاب شرح عجائب القلب، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، (ص ٨٩٠). / وقال ابن -

الْمُتَجَلِّيَّةِ فِي جَمِيعِ الْكَائِنَاتِ)^(١)، وقول النورسي في ما ورد بأن عيسى عليه السلام سينزل ويقتدي بالمهدي في الصلاة^(٢)، فيه إشارة إلى ريادة الحقيقة القرآنية وهيمنتها^(٣).

وأحياناً يشرح جزءاً معيناً من الحديث، لدلالته على الموضوع الذي هو بصدد، نحو قول النورسي: (لقد كان الرسول الأكرم (ﷺ) أكثر ما يكرره في قَسَمِهِ: "والذي نفس محمد بيده...")^(٤)، فهذا القَسَم النبوي الجليل يبين أن أوسع دائرة من دوائر شجرة الكون، وأقصى نهاية لها وأبعد فرع من فروعها هي أيضاً ضمن قدرة الواحد الأحد سبحانه وتحت إرادته جلّ وعلا، إذ لو كان أفضل مخلوق وأكرمهم وهو (ﷺ) غير مالك لنفسه وغير حرّ طليق في أفعاله، بل أفعاله وحركاته وسكناته مقيدة بإرادة غير إرادته واختياره، فلا شيء إذن في الوجود، ولا شأن ولا حال ولا كيفية مهما كانت جزئية أم كلية، خارج دائرة تلك القدرة العظيمة المحيطة بكل شيء، ولا خارج تلك الإرادة الشاملة كلّ شيء، فهذا القَسَم النبوي البليغ ذو المغزى العميق إنما يعبر

- تيمية: هذا في الإسرائيليات لَيْسَ لَهُ إِسْنَادٌ مَعْرُوفٌ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْنَاهُ: وَسِعَ قَلْبُهُ مَحَبَّتِي وَمَعْرِفَتِي. وَمَا يُرَوَى: "الْقَلْبُ بَيْنُ الرَّبِّ" هَذَا مِنْ جِنْسِ الْأَوَّلِ فَإِنَّ الْقَلْبَ بَيْنُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَمَعْرِفَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، (ج ١٨/ص ١٢٢).

(١) النورسي، اللغات، (ص ٤٥٩)، والشعاعات، (ص ٩٥).

(٢) من أحاديث الواردة عن نزول عيسى (ﷺ) واقتدائه بالمهدي في الصلاة، ما رواه مسلم عن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"، قَالَ: "فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)، فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لَا، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أَمْرَاءُ تُكْرِمُهُ اللَّهُ هَذِهِ الْأُمَّةَ"، مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ حَاكِمًا بِشَرِيعَةٍ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ (ﷺ)، رقم، (٢٤٧)، (ج ١/ص ١٣٧). ابن حنبل، أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمُكْتَرِبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ (ﷺ)، رقم (١٥١٢٧)، (ج ٢٣/ص ٣٣٤).

(٣) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ١٠٩).

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب هل يقول إني صائم إذا شتم، رقم (١٨٠٥)، (ج ٢/ص ٦٧٣)، وكتاب الهبة وفضلها، باب قبول الهدية من المشركين، صحيح البخاري، رقم (٢٤٧٣)، (ج ٢/ص ٩٢٢)، وكتاب الجهاد والسير، باب من طلب الولد للجهاد، رقم (٢٦٦٤)، (ج ٣/ص ١٠٣٨)، وغيرها. مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِيمَانِ، بَابُ غُلْظِ تَحْرِيمِ الْغُلُولِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، رقم (١٨٣)، (ج ١/ص ١٠٨)، وباب وجوب إيمان أهل الكتاب برسالة الإسلام، رقم (٢٤٠)، (ج ١/ص ١٣٤)، وباب أدنى أهل الجنة منزلةً فيها، رقم (٣٢٧)، (ج ١/ص ١٨٤)، وغيرها.

عن توحيد ربوبية جليلة في منتهى العظمة والإحاطة^(١).

وقد ينبه على الفهم الخاطئ لبعض الناس من الحديث ويبين ما هو صواب، مثل قوله: (لقد ورد في حديث شريف "إن الله خلق آدم على صورة الرحمن"^(٢) أو كما قال (ﷺ)، فسر قسم من أهل الطرق الصوفية هذا الحديث الشريف تفسيراً عجيباً لا يليق بالعقائد الإيمانية، ولا ينسجم معها، بل بلغ ببعض من أهل العشق أن نظروا إلى السيماء المعنوي للإنسان نظرتهم إلى صورة الرحمن! ...، إلا أن أهل الصحو، وأهل الوعي والرشاد يرفضون رفضاً باتاً تلك المعاني المنافية لأسس عقائد الإيمان، ولا يقبلونها قطعاً، ولو رضي بها أحد فقد وقع في خطأ وجانب الصواب.

نعم، إن الذي يدبر أمور الكون ويهيمن على شؤونه بسهولة ويُسّر كإدارة قصر أو بيت، والذي يحرك النجوم وأجرام السماء كالذرات بمنتهى الحكمة والسهولة، والذي تنقاد إليه الذرات وتأتمر بأمره وتخضع لحكمه... إن الذي يفعل هذا كله هو الله القدوس سبحانه... فكما أنه منزّه ومقدّس عن الشرك؛ فلا شريك له، ولا نظير، ولا ضدّ ولا ندّ، فليس له قطعاً مثيل ولا مثال ولا شبيهة ولا صورة أيضاً، وذلك بنص الآية الكريمة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، إلا أن شؤونه الحكيم وصفاته الجليلة وأسماءه الحسنى يُنظر إليها بمنظار التمثيل والمثل حسب مضمون الآية الكريمة: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧]، أي إن المثل والتمثيل وارد في النظر إلى شؤونه الحكيم سبحانه^(٣).

٢- الشرح المطول:

وقد يبسط في الشرح ولكن لا يطول كثيراً إلا نادراً، كما في شرحه لحديث "لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير وإليه المصير"^(٤)، حيث يبلغ شرحه حوالي أربعين صفحة^(٥)، وقد يلجأ أحياناً إلى

(١) النورسي، الشعاعات، (ص ٧).

(٢) ينظر، (ص ٦٥).

(٣) ينظر، النورسي، اللغات، (ص ١٤٠).

(٤) ورد بألفاظ متقاربة بعضها في الصحيحين، ينظر، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الكسوف، أبواب التهجد، باب فضل من تعار من الليل فصل، رقم (١١٠٣).

(٥) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٢٧٢-٣١٢).

الشرح عن طريق القصص والحكايات والمناظرات الافتراضية ليقترّب من فهم العوام، كم صرح بهذا بقوله: (وقد بسطت الكلام بسطا يقرب من فهم العوام لتوضيح ما في جملة "لا شريك له" وحدّها من معانٍ جميلة؛ وذلك على صورة محاورّة تمثيلية ومناظرة افتراضية، واتخاذ لسان الحال على هيئة لسان المقال... نفترض شخصا يمثل الشركاء الذين يتوهمهم جميع أنواع أهل الشرك والكفر والضلال من أمثال عبدة الطبيعة والمعتقدين بتأثير الأسباب... فترتل تلك النجمة مع النجوم كلّها قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢] معلنة أن لا مجال لشريك قط ولا حدّ له أن يتدخل حتى في أدنى شيء اعتبارا من جناح ذبابة إلى قناديل السماء).^(١).

٣- تأويل الحديث:

إن تأويل الحديث من الأساليب البارزة في شرح الحديث عند النورسي، والغالب في تأويلاته هو في أحاديث علامات الساعة وأشراطها، وله ضوابط في ذلك. والتأويل لغة: فهو تفعيل من أَوَّلَ يُؤَوِّلُ تأويلاً، وثلاثيه من آل الشيء يُؤَوِّلُ إلى كذا أي رَجَعَ وصار إليه، وأن التَّأْوِيلَ نقل الظاهر عن وضعه الأصلي إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ^(٢).

وفي حديث ابن عباس "اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل"^(٣).

والتأويل اصطلاحاً: عُرِفَ بعدة تعاريف، منها:

- ١- أنه التفسير والبيان، والتفسير من الفسر: هو كشف المعطى، فهو كشف المراد عن اللفظ المشكل^(٤)، فالتفسير والتأويل مترادفان بهذا المعنى.

(١) النورسي، الكلمات، (ص ٦٩٤-٧٠٣).

(٢) ينظر، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، المحقق: عبد الله علي الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلي، دار المعارف - القاهرة، (ج ١/ص ١٧٢)، و(ج ٥/ص ٣٤١٣). ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، غريب الحديث، المحقق: د. عبد المعطي أمين القلعجي، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، (ج ١/ص ٣٧).

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبواب السنة، باب في فضائل أصحاب رسول الله (ﷺ)، فضل ابن عباس، رقم (١٦٦)، (ج ١/ص ١١٤). ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، رقم (٢٣٩٧)، (ج ٤/ص ٢٢٥).

(٤) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، (ج ١/ص ١٧٢)، و(ج ٥/ص ٣٤١٣). ابن الجوزي، غريب الحديث،-

٢- هو نفس المراد بالكلام أي ان كان الكلام طلباً لفعل فتأويله وقوع الفعل.

وهذان التعريفان يسميان بتعريف السلف للتأويل^(١)، وأما عند المتأخرين فهو:
قال الرازي: إنه عبارة عن احتمال يعضده دليل يصير به أغلب على الظن من المعنى الذي دل عليه الظاهر^(٢).

وقال السرخسي: فَهُوَ تَبَيَّنَ بَعْضُ مَا يَحْتَمَلُ الْمُشْتَرَكُ بِغَالِبِ الرَّأْيِ وَالْإِجْتِهَادِ^(٣).

وقال المناوي: تفسير اللفظ بما يحتمله احتمالاً غير بين^(٤).

وغيرها من التعاريف المتشابهة في المعنى.

وبهذا فالتأويل يكون في الألفاظ التي تحتل أكثر من معنى، لبيان معناً أو أكثر ممّا يحتمله اللفظ من المعاني غير الظاهرة.

وذكر النورسي مراده من التأويل أثناء تأويله للحديث، ليوضح للقارئ معنى التأويل، فقال:
(التأويل هو: أنه معنى واحد محتمل من عدة معاني محتملة وممكنة)^(٥)، وقال: (إنَّ التأويل يعني: أن هذا المعنى ممكن مراده من هذا الحديث، أي يحتمل هذا المعنى)^(٦).
وضوابطه في التأويل هي:

١- إن صراحة القرآن والنصوص التي تسمى "المحكمات" والتي تسمى بالضروريات الدينية، فلا تقبل التأويل، ولا التبديل قطعاً، ولن تكون موضع اجتهاد أبداً^(٧).

- (ج ١/ص ٣٧).

^(١) ينظر، الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٧٥هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ.

^(٢) الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت ٦٠٦هـ)، المحصول، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (ج ٣/ص ١٥٣).

^(٣) السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣هـ)، أصول السرخسي، دار المعرفة - بيروت، د ط، د ت، (ج ١/ص ١٢٧).

^(٤) المناوي، زين الدين محمد بن علي (ت ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦ (ج ٤/ص ١٠).

^(٥) النورسي، الشعاعات، (ص ٤٣٣).

^(٦) النورسي، المصدر السابق، (ص ٤٥٢).

^(٧) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٥٥٣)، واللمعات، (ص ٥٣).

٢- كل ما كان معناه ظاهراً لا حاجة إلى تأويله كعلامة طلوع الشمس من مغربها إذ هو حادثة سماوية يُغلق بها باب التوبة، ولبداهته أصبح معناه ظاهراً^(١).

٣- كما أن في القرآن الكريم آيات متشابهات، ففي الحديث الشريف أيضاً متشابهات، فالتأويل يكون في ضمن قسم المتشابهات من مشكلات الحديث التي لا يدرك معانيها الدقيقة إلا خواص العلماء، أي ليس لمن لم يبلغ درجة المجتهد أن يؤول الحديث^(٢).

٤- التأويل يكون في الروايات المقبولة^(٣).

٥- إذا تعارض العقل والنقل، يعدّ العقل أصلاً ويؤول النقل، ولكن ينبغي لذلك العقل أن يكون عقلاً حقاً^(٤)، (وذلك إذا كان العقل قطعي الدلالة والنقل ظني الدلالة، فيؤول الظني ليوافق القطعي، أما إذا كانا قطعيين فلا تعارض أصلاً، وأما إذا كانا ظنيين فالنظر الشرعي أولى بالاتباع حتى يثبت العقلي أو ينهار)^(٥).

٦- ذكر في "الكلمة الرابعة والعشرين"^(٦) اثنتا عشرة قاعدة، واعتبر تلك القواعد أساساً مهماً لدفع الشبهات والأوهام الواردة على الأحاديث الشريفة، وكذلك محكاً جيداً لبيان التأويلات المختلفة حول الأحاديث النبوية، سيأتي ذكر هذه القواعد في المبحث التالي.

٧- يصرح بتأويله أثناء تأويله للحديث، كما سيأتي في الأمثلة.

٨- يقول أثناء تأويله ولا يعلم الغيب إلا الله، أو نحو هذا الكلام، كما سيأتي في الأمثلة.

أمثلة من تأويلاته للحديث الشريف:

على الأغلب يذكر وجهها واحداً^(٧) من المعاني المحتملة من الحديث، وأحياناً يذكر وجهين محتملين، مثل قوله: (ورد: أن في آخر الزمان يكون لأربعين امرأة قيّم واحد^(٨))، [وتمام

(١) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ١١٤).

(٢) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٤٣٨)، والشعاعات، (١١٠).

(٣) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ١١١).

(٤) ينظر، النورسي، صيقل الإسلام، (ص ٢٧).

(٥) النورسي، صيقل الإسلام، (ص ٢٧)، الحاشية السفلية.

(٦) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٨١ - ٤٠١).

(٧) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ١٠١)، و(ص ١٠٤ - ١٠٥)، و(ص ١١٠).

(٨) ورد في بعض الروايات أربعين امرأة وفي البعض خمسين امرأة، عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ يَطُوفُ الرَّجُلُ فِيهِ بِالصَّدَقَةِ مِنَ الذَّهَبِ، ثُمَّ لَا يَجِدُ أَحَدًا يَأْخُذُهَا مِنْهُ، وَيَرَى الرَّجُلَ الْوَاحِدَ يَتَّبِعُهُ أَرْبَعُونَ امْرَأَةً، يُلْذَنَ بِهِ، مِنْ قِلَّةِ الرِّجَالِ وَكَثْرَةِ النِّسَاءِ". / البخاري، صحيح البخاري، كتاب-

الحديث، عن أنس رضي الله عنه قال: لأحدثكم حديثاً سمعته من رسول الله صلى الله عليه و سلم لا يحدثكم به أحد غيري سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: "أن من أشرط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد"^(١).

إن لهذا تأويلين والله أعلم بالصواب:

الأول: أن الزواج الشرعي يقل في ذلك الزمان أو يُرفع، كما حدث في روسيا؛ فالرجل السائب الذي تجنب من الارتباط بامرأة واحدة، يكون قيماً على أربعين امرأة شقية.

الثاني: أنه كناية عن هلاك أغلب الرجال في الحروب التي تقع في تلك الفتنة، وعن كون أكثر الولادات من الإناث بناءً على حكمة إلهية، وربما يُلهب تحررُ النساء تحرراً كلياً شهواتهن فيتغلبن بغلبة الشبق فطرة على أزواجهن، مما يسبب نزوع الطفل إلى صورتها فتصبح الإناث كثيرات جداً بأمر إلهي^(٢).

ومثله قوله: (ورد في الروايات: أن اليوم الأول للدجال سنة، والثاني شهر، والثالث أسبوع، والرابع كسائر الأيام لهذا تأويلان، ولا يعلم الغيب إلا الله).

الأول: أنه إشارة وكناية عن ظهور الدجال الكبير في دائرة القطب الشمالي وجهة الشمال من العالم؛ لأن السنة في منطقة القطب الشمالي عبارة عن يوم وليلة، فلو سافر أحدهم من هناك متجهاً نحونا بالقطار يوماً كاملاً يرى الشمس لا تغرب شهراً كاملاً في الصيف، وإذا اقترب بالسيارة يوماً آخر يرى الشمس أسبوعاً كاملاً، ولقد كنت في مكان قريب من هذا عندما كنت أسيراً هناك، بمعنى أن هذا أخبارٌ معجز بأن الدجال الكبير سيتعدى من الشمال إلى هذه الجهة. أما تأويله الثاني فهو: أن هناك أياماً ثلاثة بمعنى الأدوار الثلاثة الاستبدادية للدجال الكبير ودجال المسلمين:

يومه الأول: أي في دورة حكومته، يقوم بإجراءات عظيمة ما لا يُنجز في ثلاثمائة سنة. يومه الثاني، أي دورته الثانية: أنه يُجري في سنة واحدة من الإجراءات ما لا يُجرى في

- الزكاة، باب الصدقة قبل الرد، رقم (١٣٤٨)، (ج ٢ ص ٥١٣). / مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الزَّكَاةِ كِتَابُ الزَّكَاةِ، بَابُ التَّرْغِيبِ فِي الصَّدَقَةِ قَبْلَ أَنْ لَا يُوجَدَ مَنْ يَقْبَلُهَا، رقم (٥٩)، (ج ٢ ص ٧٠٠).

^(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب يقل الرجال ويكثر النساء، رقم (٤٩٣٣)، (ج ٥ ص ٢٠٠٥). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب العلم، باب رَفَعَ الْعِلْمَ وَقَبَضَهُ وَظَهَرَ الْجَهْلَ وَالْفِتْنُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ، رقم (٩)، (ج ٤ ص ٢٠٥٦).

^(٢) النورسي، الشعاعات، (ص ١٠٧ - ١٠٨)

ثلاثين سنة.

يومه الثالث ودورته: ينفذ من التغييرات في سنة واحدة ما لا ينفذ في عشر سنوات.
يومه الرابع ودورته: يكون اعتيادياً لا يقوم بشيء سوى سعيه للحفاظ على الوضع.
وهكذا أخبر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أمته ببلاغته الفائقة عما سيقع من أحداث المستقبل^(١).
وأحياناً يؤول الحديث حسب العلوم الحديثة^(٢)، وأحياناً يذكر ثلاثة أوجه محتملة^(٣)، وقد يُسأل عن أمثال هذه الأحاديث ولا يجيب عنها^(٤).

٤ - منهج النورسي في ردّ الشبهات عن الحديث :

تحتل مسألة ردّ الشبهات عن الإسلام عامة والأحاديث النبوية خاصة مساحة ملحوظة في رسائل النور، ويبدو أن سبب ذلك هو كثرة إثارة الشبهات في ذلك الزمن، وقام النورسي بدوره برد تلك الشُّبه إنقاذاً لإيمان العوام وإزالة شبههم وإنقاذهم من ردّ وإنكار بعض الأحاديث المتشابهة^(٥).

وصرح بمنهجه في ردّ الشبهات وذكر أنه:

- يجيب أجوبة قاطعة على الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام من دون أن يذكر الشبهة نفسها كي لا يترك أثراً سيئاً مهما كان في ذهن القارئ، فتسد بهذا دخول أية شبهة كانت في أذهانهم، إلا في بعض المواضع القليلة^(٦).
- يكتفي بسوق الأخبار دون تعيين أو تطبيق على الأشخاص أو تسمية المسميات، بل يبين ما يراه حقيقة الحديث النبوي بشكل كلي وعام^(٧)، وقد يذكر بعض المسميات ويطبق عليهم الأخبار كما سيأتي في الأمثلة.
- قد يتطرق إلى ذكر الشبهات التي يلتزمها المشككون، أو يشير إليها دون ذكر تفاصيلها^(٨).

(١) النورسي، الشعاعات، (ص ١٠٨ - ١٠٩).

(٢) النورسي، المكتوبات، (ص ٤٦).

(٣) ينظر، النورسي، اللغات، (ص ١٢٨).

(٤) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ١١٤)، والملاحق، (ص ٨١).

(٥) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٩٥).

(٦) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٤١٨)، وإشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، (ص ١٨).

(٧) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ٣٩٥).

- قد يرُد على الشبه بمنهج المحدثين، وقد يرُدّه حسب منهجه في التأويل، وأحيانا بالعلوم الحديثة، أو باجتهاداته الخاصة به، كما في الأمثلة الآتية:

المثال الأول: ردّه للفلاسفة الماديين، ومن يقلّدونهم، لما كانوا يثيرون أوهاما فاسدة حول معجزة انشقاق القمر والأحاديث الواردة فيه^(١) إذ كانوا يقولون: لو كان الانشقاق قد حدث فعلا لعرفه العالم، ولذكرته كتب التاريخ كلّها، كتأريخ إنكلترا والصين واليابان... .

وقال النورسي: (الجواب: إن انشقاق القمر معجزة لإثبات النبوة، وقعت أمام الذين سمعوا بدعوى النبوة وأنكروها، وحدثت ليلا، في وقتٍ تسود فيه الغفلة، وأظهرت أنيا، فضلا عن أن اختلاف المطالع ووجود السحاب والغمام وأمثالها من الموانع تحول دون رؤية القمر، علما أن أعمال الرصد ووسائل الحضارة لم تكن في ذلك الوقت منتشرة؛ لذا لا يلزم أن يرى الانشقاق كل الناس، في كل مكان، ولا يلزم أيضا أن يدخل كتب التاريخ).

ثم ذكر بعد كلامه هذا خمس نقاط، وضح فيها أن وقوع حادثة انشقاق القمر كان معجزةً لصدق رسالة نبينا (ﷺ)، وكذلك ردّ من خلالها أوهام المشككين حول هذه المعجزة، وملخص هذه النقاط هي:

١- عندما أعلن القرآن الكريم: ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، لم يجروا أحد من الكفار، أن يكذب

بهذه الآية الكريمة وينكر وقوع الحادثة، فلو لم تكن ثابتة لدى أولئك الكفار، لاندفعوا

بشدة ليكذبوا الرسول (ﷺ)، لكنهم قالوا: هذا عمل السحرة، ﴿وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا

وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ [القمر: ٢].

٢- قال معظم أئمة علم العقيدة والكلام، إنّ انشقاق القمر متواتر.

٣- إنّ المعجزة تأتي لإثبات دعوى النبوة وإقناع المنكرين، وليس إرغامهم على الإيمان،

لذا يلزم إظهارها للذين سمعوا دعوى النبوة، بما يوصلهم إلى القناعة، أما إظهارها في

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٥٧١)، وإشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، (ص ١٧).

(٢) منها، عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: أن أهل مكة سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم "انشقاق القمر"، البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي صلى الله عليه وسلم آية فأراهم انشقاق القمر، رقم (٣٤٣٨)، (ج ٣/ص ١٣٣١). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب انشقاق القمر، رقم (٤٦)، (ج ٤/ص ٢١٥٩).

جميع الأماكن، أو إظهارها إظهاراً بديهيًا، فهو منافٍ لحكمة الله ولسرّ التكليف الإلهي، ذلك لأن سرّ التكليف الإلهي يقتضي فتح المجال أمام العقل دون سلب الاختيار منه.

فلو دام معجزة الانشقاق لساعتين من الزمان، وأظهرها للعالم أجمع ودخلت بطون التاريخ كما يريدونها الفلاسفة لكان الكفار يقولون إنها ظاهرة فلكية معتادة، وما كانت حجةً على صدق النبوة، ولا معجزةً تخص الرسول الأعظم (ﷺ).

٤- لقد ردّ العلماء المحققون ما زيد في رواية المعجزة من أن القمر بعد انشقاقه قد هبط إلى الأرض!، وربما أدخل هذه الزيادة بعضُ المنافقين لِيُسْقِطُوا الرواية ويهوّنوا من شأنها.

وإن هذه المعجزة التي وقعت ليلاً، وآنيًا، وعلى حين غفلة، كانت الوقتُ على وشك الغروب في إسبانيا، وأمريكا في وضوح النهار، والصبحُ قد تنفّس في الصين و اليابان... وفي غيرها من البلدان كانت هناك موانع أخرى للرؤية.

٥- إنّ انشقاق القمر لم تحدث من تلقاء نفسها، بناءً على أسباب طبيعية ولا عن طريق المصادفة! بل أوقعها الخالق الحكيم، حدثًا خارقًا للسنن الكونية، تصديقًا لرسالة رسوله (ﷺ)، وفق حكمة تبليغ الرسالة، وليقيم الحجة على من شاء من المشاهدين له^(١).

ففي هذا المثال قد استعمل كلام علماء الحديث والتفسير والكلام، وعلم الفلك، واجتهاداته لردّ الشبهة.

المثال الثاني: في الإشكال الوارد حول حديث شريف الذي يذكر فيه أن موسى عليه السلام قد لطم عين ملك الموت^(٢)، وملخص جوابه هو أن الملائكة هم أجسام نورانية وأعطاهم الله قدرة التمثل، فموسى عليه السلام لم يلطم حقيقته النورانية بل لطم الجسد المثالي له، أو الجسد المثالي لأحد أعوان ملك الموت لأجل دوام الرسالة^(٣).

المثال الثالث: حول كيف يحشر الناس عراة؟، فأجاب: بـ (إنّ الله سبحانه وتعالى قد ألبس مخلوقاته الأحياء كافةً لباساً فطرياً سوى الإنسان، ففي ميدان الحشر يُلبسه سبحانه لباساً فطرياً،

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٦٨٩ - ٦٩٣)، والمكتوبات، (ص ٢٥٥ - ٢٥٩).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب وفاة موسى وذكره بعد، رقم (٣٢٢٦)، (ج ٣/ص ١٢٥٠).
مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى، رقم (١٥٨)، (ج ٤/ص ١٨٤٣).

(٣) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٤٣٨ - ٤٤٢).

ويتعزى عن ملابسه المنسوجة (غير الفطرية) وذلك بمقتضى اسم الله الحكيم...^(١).
وجهة نظر النورسي في سبب وجود الإشكال في قسم من الأحاديث النبوية الشريفة التي
تتحدث عن حوادث مستقبلية:

يرى النورسي أن سبب الإشكال في قسم من حوادث المستقبل الذي أخبر عنه الرسول (ﷺ) كـ "المهدي والدجال" هو الاختلاف في الروايات، لأن هذه الحوادث كَلَيَّة، تتكرر في أوقات مختلفة، ولها حالات ووجوه كثيرة، فالرسول (ﷺ) قد يُخبر عن تلك الحادثة الكلية بصورة جزئية مبيناً بعض حالاتها، فيبين الرسول (ﷺ) في كل مرة وجهاً من وجوهها وحالة من حالاتها، ولكن لدى جمع هذه الوجوه من قبل راوي الحديث في موضع واحد، يبدو هناك ما يشبه الخلاف للواقع، مثال ذلك:

هناك روايات مختلفة حول "المهدي والدجال" تتباين فيها التفاصيل، وقد أخبر الرسول (ﷺ) عن ظهورهما مستنداً إلى الوحي، فبعض الأخبار تتحدث عن الدجاجة والمهديين الذين يسبقون الدجال الأكبر ومهدي زمانه، فأوصاف الذين يسبقونهما اختلطت وتداخلت مع أوصافهما، عند ضم هذه الروايات بعضها إلى بعض، فوقع الاختلاف في الروايات^(٢).

ذكره لضوابط وتنبيهات لمن يتكلم عن الحديث الشريف عامة و الأحاديث المتشابهات خاصة:

- ينبغي معرفة مراتب الحديث والإحاطة بدرجات الوحي وأقسام الكلام النبوي.
- كما أن في القرآن الكريم آيات متشابهات، ففي الحديث الشريف أيضاً متشابهات، لا يدرك معانيها الدقيقة إلا خواص العلماء.
- ينبغي والوثوق بحكم الشيخين على الحديث.
- لا يجوز مناقشة مشكلات الحديث بين العوام من الناس، فستؤدى تأثيرها السيئ في أفهام العوام الذين يعجزون عن استيعاب أمثال هذه الأحاديث المتشابهة، إذ لو أنكرها أحدُهم فقد فتح لنفسه باباً يسوقه إلى إنكار أحاديث صحيحة ثابتة، ولو قبل بما يفيد ظاهر الحديث من معنى، وتحدث به ونشره بين الناس، فسيكون سبباً لفتح باب اعتراضات أهل الضلالة على الحديث الشريف، وإطلاق ألسنتهم بالسوء عليه، وقولهم: إنه خرافة!^(٣).

(١) النورسي، المکتوبات، (ص ٤٨٥ - ٤٨٦).

(٢) ينظر، النورسي، المکتوبات، (ص ١٢٥ - ١٢٦)، و(ص ٣٣٤)، والشعاعات، (١٠٦).

(٣) ينظر، النورسي، المکتوبات، (ص ٤٣٨ - ٤٣٩).

٥- إظهار الإعجاز الغيبي أو العلمي في الحديث:

ذكر النورسي في المکتوب التاسع عشر أكثر من خمسين حادثة مما أخبر به الرسول (ﷺ) ثم وقعت الحادثة كما أخبر به النبي (ﷺ)، وذلك إظهاراً لمعجزات النبي (ﷺ)، ولأجل ثبات إيمان المسلمين^(١).

مثل قوله: (... وقال [أي النبي (ﷺ)] لسعد بن أبي وقاص في رواية صحيحة، حينما كان في مرض شديد: "لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام، ويستضر بك آخرون"^(٢) فأخبر - صلى الله عليه وسلم - أنه سيكون قائداً عظيماً، وسيفتح الله بيده بلداناً وينتفع به أقوام كثيرة بدخولهم حظيرة الإسلام، ويتضرر به آخرون حيث تنقرض دولتهم، وقد كان كما قال؛ إذ أصبح سعد قائداً للجيش الإسلامي ودمر دولة الفرس وصار سبباً في دخول كثير من الأقوام والملل في حوزة الإسلام^(٣).

وقوله: (وثبت كذلك أنه - صلى الله عليه وسلم - "نعى النجاشي في اليوم الذي مات فيه"^(٤))، في السنة السابعة من الهجرة، وصلى عليه، وبعد مرور أسبوع جاء الخبر بأنه توفي في اليوم الذي أخبر فيه الرسول - صلى الله عليه وسلم -^(٥). وقد يتطرق أحياناً إلى توضيح بعض المسائل عن طريق ربط الحديث النبوي بعلم الفلك أو ما يسمى بالعلوم الحديثة ولكنه قليل.

مثل قوله: (إن وجود السماوات التي قد سوّيت من الأثير وأصبحت مسار الضوء والحرارة والجاذبية وأمثالها من السيالات اللطيفة، وظلت ملائمة لحركات النجوم والكواكب السيارة كما أشار إليها الحديث الشريف "السماء موج مكفوف"^(٦) قد أخذت أوضاعاً مختلفة وأشكالاً متباينة،

(١) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (١٢٨ - ١٤٤).

(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب رثى النبي صلى الله عليه وسلم خزيمة بن سعد، رقم (١٢٣٣)، (ج ١/ ص ٤٣٥). مسلم، صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب الوصية بالثلث، رقم (٥)، (ج ٣/ ص ١٢٥٠).

(٣) النورسي، المکتوبات، (ص ١٣٥).

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه، رقم (١١٨٨)، (ج ١/ ص ٤٢٠). مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب في التكبير على الجنازة، رقم (٦٢)، (ج ٢/ ص ٦٥٦).

(٥) النورسي، المکتوبات، (ص ١٣٥).

(٦) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب: ومن سورة الحديد، رقم (٣٢٩٨)، (ج ٥/ ص ٢٥٦)، وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه. ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مسند

من درب التبانة (المسمى بمجرة السماء) إلى أقرب كوكب سيار إلينا، في سبع طبقات، كلّ منها بحكم سقف لعالم آخر، من عالم الأرض إلى عالم البرزخ إلى عالم المثال، وإلى عالم الآخرة...^(١).

وذكر في موضع آخر هذه المسألة أيضاً وقال فيها: جاء في الحديث الشريف "إنّ السماء موج مكفوف" أي كبحر استقرت أمواجه، وأن الله (ﷻ)، خلق سبع سموات طباقاً، والنجوم السيارة في السماء فهي تسبح وتسبح في السماء كالأسماك في البحر، ثم ذكر سبع قواعد من أمور الفلك لإثبات دعواه^(٢).

٦- الاستنباط من الحديث النبوي:

من أحد أساليب النورسي في شرح الحديث، أنه يستنبط من الحديث فيذكر ما يستنتجه من الحديث، من بيان مقاصد الحديث وفوائد، أو بيان ما فيها من الحكم. مثل قوله: (ولهذا الحديث الشريف مقاصدٌ جليّةٌ كثيرة [المقصود به: ما ورد في حديث شريف "إن الله خلق آدم على صورة الرحمن"^(٣) أو كما قال (ﷺ)] منها: أنّ الإنسان مخلوقٌ على صورة تُظهر تجلي اسم الله "الرحمن" إظهاراً تاماً...)^(٤). وقوله: (الطريق غير المشروع يؤدي إلى خلاف المقصود. "القاتل لا يرث" دستور عظيم)^(٥).

المُكْتَرِبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رَقْم (٨٨٢٨)، (ج ١/ص ٤٢٢)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف.

(١) النورسي، الكلمات، (ص ٦٦٨).

(٢) ينظر، النورسي، اللمعات، (٩٥-٩٦).

(٣) ورد في البخاري ومسلم بمعناه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه): عن النبي (ﷺ) قال: (خلق الله آدم على صورته طوله ستون ذراعاً...)، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، رقم (٥٨٧٣)، (ج ٥/ص ٢٢٩٩). مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب يدخل الجنة أقوام أفندتهم مثل أفندة الطير، رقم (٢٨)، (ج ٤/ص ٢١٨٣).

(٤) النورسي، اللمعات، (ص ١٤١).

(٥) لم يصرح مقصود بـ (دستور عظيم)، هل يقصد الحديث النبوي الشريف، أم قول العلماء، أو كلاهما ولفظه يحتملهم، وقد استعمل النورسي عبارات بنحو هذه العبارة للآيات والأحاديث، وأن قاعدة العلماء مأخوذة من الحديث النبوي. الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الفرائض، باب ما جاء في إبطال ميراث القاتل، رقم (٢١٠٩)، (ج ٣/ص ٤٩٦). ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبواب الديات، باب: القاتل لا يرث، رقم (٢٦٤٥ و ٢٦٤٦)، (ج ٣/ص ٦٦٢). الشافعي، مسند الشافعي، كتاب الفرائض والوصية، باب لا يرث القاتل من مقتوله -

إن الذي يسلك طريقا غير مشروع لبلوغ مقصده، غالبا ما يجازى بخلاف مقصوده...^(١).

- شَيْئًا، رقم (١٣٤٨)، (ج ٣/ص ١٤٨) / وغيره.

^(١) النورسي، الكلمات، (ص ٨٣٧).

المبحث الثالث : مسائل متعلقة بمصطلح الحديث في رسائل النور.

يتبين من خلال رسائل النور أن الأستاذ النورسي كان عنده علم بالحديث الشريف وعلومه - وإن لم يتخصص به -، ومما يدل على ذلك ذكره لبعض مسائل علوم الحديث بدقة، ومما ذكره من الأمور المتعلقة بعلوم الحديث، كذكره لبعض الاصطلاحات والتعريفات من هذا العلم، وعدالة الصحابة، ومراحل حفظ الحديث، وغيرها، كما يأتي:

المطلب الأول: المصطلحات والتعاريف.

ذكر النورسي في رسائله عدداً من مصطلحات العلوم الحديث وعرف قسماً منها، وقد يذكر حكمه أو أقسامه، وقد يمثل له. وهذه المصطلحات هي:

أولاً: المصطلحات التي ذكر تعريفها:

١- التواتر: ذكر النورسي، تعريف التواتر وحكمه وأقسامه.

فعرّف التواتر بما نقله جماعة غفيرة عن جماعة غفيرة يستحيل تواطؤهم على الكذب^(١). وذكر حكمه وهو: أن الأخبار المتواترة هي قطعياً الثبوت وتقيد اليقين. وقسم التواتر إلى قسمين:

الأول: وذكر له تسميتين التواتر الصريح، و التواتر اللفظي.

الثاني: التواتر المعنوي وقسم هذا إلى قسمين:

الأول: سكوتي^(٢): وقال: أي إبداء الرضا بالسكوت عنه، وبَيَّنه بمثال: لو أخبر شخصٌ جماعةً عن حادثة وقعت أمامهم ولم يكذبوه في خبره بل قابلوه بالسكوت، فإن ذلك يعني قبولهم لوقوعها، ولا سيما إذا كانت الحادثة المروية ذات علاقة بالجماعة، والجماعة مستعدة للانتقاد والرد والتجريح، وممن لا يقبلون بالخطأ أصلاً، بل يرون الكذب أمراً قبيحاً بشعاً، فإن سكوتهم عنها يدل على وقوع تلك الحادثة دلالة قاطعة.

القسم الثاني: من التواتر المعنوي: هو اتفاقهم على القدر المشترك بين أخبارهم وإن كانت الروايات متنوعة، ومثال ذلك: إذا قيل أن أوقية من الطعام أشبعت مائتي رجل، فالذين حدثوا بهذا يروونه في صور متنوعة وبعبارات مختلفة متباينة، فهذا ذكر مائة رجل وذاك ثلاثمائة

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٦٩٠)، والمكتوبات، (ص ١٥٤).

(٢) يبدو لي أن هذه التسمية من ابتكاره، وهذا يسمى عند العلماء بالإجماع السكوتي.

رجل والآخر أوقيتين من الطعام وهكذا... فترى أن الجميع متفقون على وقوع الحادثة، وهو أن الطعام القليل أشبع أناساً كثيرين، فالحادثة إذن بشكلها المطلق متواترة معني، وتفيد اليقين، ولا تضرّ بها صور الاختلاف^(١).

٢- السنة النبوية: ذكر النورسي تعريفها وأقسامها وبين أحكامها^(٢)، كما مرّ في مكانة السنة عند النورسي.

٣- الرواية بالمعنى: ذكر تعريفه وأشار إلى الخلاف في جوازها وبين ما هو راجح عنده.

قال: الرواية بالمعنى: أي أن يذكر الراوي معنى الحديث بلفظ من عنده^(٣).

وذكر أن القول الراجح هو: أنه تجوز رواية الحديث الشريف بمعناه^(٤).

٤- الحديث الموضوع: ذكر المقصود والمراد من هذا الاصطلاح بقوله: ("الموضوع"

يعني: أن هذا الكلام ليس بكلام الرسول (ﷺ)، ولا يعني أنه باطل وكلام فاسد)^(٥).

وذكره في موضع آخر بهذا المعنى أيضاً فقال: (إنّ الرواية الموضوعية تعني أنها

ليست حديثاً مسنداً عن فلان وعن فلان... ولا يعني أن معناها خطأ)^(٦).

وكلامه تفيد أنه قد يكون الحديث الموضوع صحيح المعنى وقد يكون فاسد المعنى.

٥- التأويل: وعرفه ب: (أنه معنى واحد محتمل من عدة معاني محتملة وممكنة)^(٧).

ثانياً: المصطلحات التي لم يذكر تعريفها:

١- خبر الآحاد: وذكر حكمه وقبول العلماء له وأشار إلى شروط قبوله عند العلماء، بقوله:

(...وقسم منها [أي: من دلائل النبوة ومعجزات الرسول (ﷺ)] نقل إلينا] بخبر الآحاد،

إلا أنه ضمن شروط معينة مُحصّصة أخذ وقُبِل من قبل أئمة الجرح والتعديل من أهل

الحديث النبوي فأصبحت دلالته قطعية كالتواتر، ولا شك إذا ما قُبِل بصحة خبر الآحاد

(١) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١٢٣- ١٢٤).

(٢) ينظر، النورسي، اللغات، (ص ٨٥)/ وينظر، (ص ٥٦)، من البحث.

(٣) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١١٥).

(٤) ينظر، المصدر السابق نفس الصفحة.

(٥) النورسي، المكتوبات، (ص ١٢٤).

(٦) النورسي، الشعاعات، (ص ٤٥٢).

(٧) النورسي، المصدر السابق، (ص ٤٣٣).

محدثون محققون من أصحاب الصحاح الستة وفي مقدمتهم "البخاري" و"مسلم" ... فلا ريب إذن في قطعيتها ولا يقلّ حكمه عن التواتر نفسه^(١).

وقال: (إن الحوادث التي تقع بين أظهر الناس، إذا ما نُقلت بطريق الآحاد ولم تُكذّب فهي دلالة على صدق وقوعها، لأن فطرة الإنسان مجبولة على أن يفضح الكذب ويرفضه، ولا سيما أولئك الذين لا يسكتون على الكذب وهم الصحب الكرام، وبخاصة إذا كانت الأحداث تتعلق بالرسول الأكرم ﷺ)^(٢).

٢- المدرج: ذكر النورسي الإدراج وتأثيره في الحديث، وأشار إلى جهد علماء الحديث في بيان ما أُدرج في الحديث.

قال النورسي: (لقد أُدرج شيء من أقوال الرواة، أو المعاني التي استنبطوها ضمن متن الحديث، فأخذت على علائها، ولما كان الإنسان لا يسلم من خطأ، ظهر شيء من تلك الأقوال والاستنباطات مخالفاً للواقع، مما سبّب ضعف الحديث)^(٣).

وقال: (لقد ردّ العلماء المحققون ما زيد في رواية المعجزة من أن القمر بعد انشقاقه قد هبط إلى الأرض)^(٤).

٣- المشهور: واستعمله لما لم يبلغ درج التواتر لبيان الدرجة الحديث، وللأحاديث المشتهرة على الألسنة، ومراده بين فيما ذكره، وإطلاقه على الثاني كثير، واستعمل له (المسموعات المتعارفة بين الناس)^(٥) أيضاً.

ومثال إطلاقه على المشهور من أقسام الآحاد، قوله: (...الحديث المشهور القريب من المتواتر)^(٦).

ومثال إطلاقه على ما اشتهر على الألسنة قوله: (فهذه الحوادث من الأحاديث المشهورة)^(٧)، على حديث أبي هريرة قال: قلت: يا رسول الله إنني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه،

(١) النورسي، المكتوبات، (ص ١٢٤).

(٢) النورسي، المصدر السابق، (ص ١٥٣).

(٣) النورسي، الكلمات، (ص ٣٨٧).

(٤) النورسي، المصدر السابق، (ص ٦٩١).

(٥) ينظر، النورسي، المثنوي العربي النوري، (ص ٤٣٤).

(٦) النورسي، المكتوبات، (ص ١٨٢).

(٧) النورسي، المصدر السابق، (ص ١٨٢)، والأحاديث المشتهرة منها صحيحة ومنها غير صحيحة.

قال: "أبسط رداءك" فبسطته، قال: "فغرف بيديه كمن يأخذ شيئاً من الغيب"، ثم قال: "ضمّه، فضمّمته، فما نسيْتُ شيئاً بعده^(١)."

٤ - الإسرائيليات: من المصطلحات التي ذكرها النورسي هي الإسرائيليات، وذكر أن سبب وجودها هو: (لقد حمل قسمٌ من علماء بني إسرائيل بعد إسلامهم معلوماتهم السابقة معهم إلى الإسلام، فأصبحت مُلكاً للإسلام أي ضمن المعارف الإسلامية، علماً أن معلوماتهم السابقة تحوي أخطاءً، فتلك الأخطاء بلا شك تعود إليهم لا إلى الإسلام)^(٢).

وقال: إذا وجد رواية مخالفة للواقع، أو حكايات خارجة عن طور العقل في بعض الكتب الإسلامية، ككون الأرض على الحوت والثور، فإما أنها من الإسرائيليات، أو... أو...، حسبها الذين لا يتحرّون الدقة أنها من الحديث نفسه وأسندوها إلى كلام الرسول (ﷺ)^(٣)، وذكر إن كونَ "الأرض على الثور والحوت" يروى فيه حديث^(٤)، لا نسلم أنه حديث، لأن عليه علامة الإسرائيليات^(٥).

وقال: إن دخول طائفة من الإسرائيليات وقسمٍ من الفلسفة اليونانية ضمن دائرة الإسلام وظهورها بزي الدين الجميل، شوّشت الأفكار وحطّطت من قيمة الشريعة ونفّر متحرّي الحقيقة منها^(٦).

وذكر النورسي مصطلحات أخرى كـ الصحيح، المقبول، الضعيف، الجرح والتعديل، الشواهد والمتابعات، كثرة الطرق، السند والمتن،... وغيرها من المصطلحات لعلاقتها

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم، رقم (١١٩)، (ج ١/ ص ٥٦). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضي الله عنه، رقم (١٥٩)، (ج ٤/ ص ١٩٣٩).

(٢) النورسي، اللغات، (ص ١٢٧).

(٣) ينظر، النورسي، اللغات، (ص ١٣٠)، وصيقل الإسلام، (ص ٦٤).

(٤) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک على الصحيحين، كتاب العلم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م، رقم (٨٧٥٦)، (ج ٤/ ص ٦٣٦)، وقال: وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وقال: الذهبي بل منكر. / وأولها النورس في اللغات، (ص ١٢٧)، دفعاً للشبهة على الحديث النبوي، لأنه كان يردُّ على كل من أراد مسّ الإسلام بسوء من أي باب كان، لأنه لو فتح لهم باباً لدخلوا منها إلى أبواب أخرى، وليس للمشككين غرض سوى هدم الدين، ينظر، النورسي، الكلمات، النتيجة، وحاصل الكلام، (ص ٣٩٨).

(٥) ينظر، النورسي، صيقل الإسلام، (ص ٦٤).

(٦) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٣١).

بالموضوع الذي يذكر فيها ^(١).

المطلب الثاني: أصول فهم الحديث عند النورسي:

ذكر النورسي، في "الغصن الثالث" من "الكلمة الرابعة والعشرين" اثني عشر أصلاً^(٢) لفهم الأحاديث التي فيها شيء من الغموض، وكرر بعضها في رسائل أخرى. ونظراً لكونها مجموعة من القواعد، ولكون بعضها من قواعد مصطلح الحديث، أدرجته في هذا المبحث ملخصاً، وإلا فإن أكثرها متعلق برّد الشبهات والتأويل اللذان سبق ذكرهما.

وبين النورسي سبب تأليفه لهذه القواعد وهي:

- ١ - لوجود شيء من الغموض في فهم قسم من الأحاديث الشريفة التي تبحث في "علامات الساعة وأحداثها" وفي "فضائل الأعمال وثوابها".
- ٢ - لتضعيف عدد من أهل العلم، هذه الأحاديث واعتبار بعضها ضعيفاً، بدليل تعارضها مع العقل.

- ٣ - لإنكار ما وصفهم بمتطرفين وضعاف الإيمان المغرورين بعقولهم، لهذه الأحاديث. وذكر أنه لا يريد أن يناقشهم تفصيلاً، بل ينبّه إلى هذه الأصول والقواعد العامة التي يمكن الاستهداء بها في فهم هذه الأحاديث الشريفة موضوعه البحث^(٣).

الأصل الأول:

أن الدين امتحان واختبار، وأن هذا الاختبار أتى بصيغة ليست مُبهماً إلى حد استعصاء فهمها وليست واضحةً وضوح البداهة التي لا مناص من تصديقها، لسرّ التكليف والامتحان^(٤).
الأصل الثاني:

لا تحتاج كل المسائل الإسلامية إلى برهان قطعي، كما في مسائل العقائد، بل تكتفي بعضها بغلبة الظن، وبعضها إلى مجرد التسليم والقبول وعدم الرفض، فلا يُطلب برهان قطعي وإذعان يقيني في كل مسألة من مسائل الفروع، بل يُكتفى بالتسليم وعدم الرفض^(٥).

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٥٦٤)، و(ص ٦٩٢)، والمكتوبات، (ص ٧٢)، و(ص ١٢٤) و(ص ١٤٦)، واللمعات، (ص ١٦)، (ص ٢١٠)، وغيرها بكثير.

(٢) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٨٦ - ٤١٦).

(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٨٦).

(٤) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٨٦).

(٥) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٨٧).

الأصل الثالث والرابع والخامس:

نبه في هذه الأصول على ما إذا وجد تعارض بين الحديث النبوي والواقع أو العقل فيلزم الناظر أن لا يَقْصُرَ النظرَ على الظاهر بل يدقق النظر في المعاني والمقاصد فيتبين ويحل ما يراه تعارضاً في الظاهر، وأما إذا وجد تعارضاً حقيقياً بين الحديث والواقع أو العقل فذلك راجع إلى ان هذه الرواية:

- ١- إما أن تكون من الإسرائيليات المدخولة في الإسلام.
- ٢- أو إدراج من أقوال الرواة، والمعاني التي استنبطوها ضمن متن الحديث، وإنهم كإنسان، قد تخطئ أقوالهم واستنباطاتهم، مما يسبب ضعف الحديث.
- ٣- أو إنها مما يسمى بإلهام الأولياء من المحدثين الذي اعتبره بعض الناس حديثاً، بناء على أن في الأمة محدثين^(١) أي ملهمين، ومن المعلوم أن إلهام الأولياء قد يكون خاطئاً ومخالفاً للحقيقة^(٢).

الأصل السادس:

(يشتهر بعض الحكايات بين الناس، فتجري تلك الحكاية مجرى الأمثال، والأمثال لا يُنظر إلى معناها الحقيقي، وإنما يُنظر إلى الهدف الذي يُساق إليه المثل، لهذا كان في بعض الأحاديث ذكر بعض ما تعارف عليه الناس من قصص وحكايات كنايةً وتمثيلاً على سبيل التوجيه والإرشاد، فإن كان هناك نقص وقصور في المعنى الحقيقي في مثل هذه المسائل، فهو يعود إلى أعراف الناس وعاداتهم ويرجع إلى ما تسامعوه وتعارفوا عليه من حكايات)^(٣).

الأصل السابع:

(هناك كثير من التشبيهات والتمثيلات البلاغية تؤخذ كحقائق مادية، إما بمرور الزمن أو بانتقالها من يد العلم إلى يد الجهل، فيقع الناس في الخطأ من حسابان تلك التشبيهات حقائق مادية.

(١) مُحَدِّثُونَ: مُلْهُمُونَ: أي يصيبون إذا ظنوا، وصح فيه حديث رسول الله (ﷺ) أنه قال: "لقد كان فيما كان قبلكم من الأمم ناس محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر"، البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، رقم (٣٤٨٦)، (ج ٣/ ص ١٣٤٩). / ومسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب من فضائل عمر رضي الله تعالى عنه، رقم (٢٣)، (ج ٤/ ص ١٨٦٤)، وقال: قَالَ ابْنُ وَهْبٍ: تَفْسِيرُ مُحَدِّثُونَ: مُلْهُمُونَ. / وينظر، ابن الجوزي، غريب الحديث، باب الحاء مع الدال، (ج ١/ ص ١٩٥).

(٢) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٨٧).

(٣) النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٨٧ - ٣٨٨).

...ومثلاً: سُمع صوت في مجلس الرسول (ﷺ)، فقال: "هذا صوت حجرٍ يهوي في جهنم منذ سبعين خريفاً فالآن حين انتهى إلى قعرها"^(١) فالذي يسمع بهذا الحديث ولم تتبين له الحقيقة ينكره، فيزيغ، ولكن إذا علم ما هو ثابت قطعاً، أنه بعد فترة وجيزة جاء أحدهم فأخبر النبي (ﷺ) أن المنافق الفلاني المشهور قد مات قبل هنيهة^(٢)، عندئذ يتيقن أنّ الرسول (ﷺ) قد صور ببلاغته النبوية الفائقة ذلك المنافق الذي دخل السبعين من عمره كحجرٍ يتدحرج إلى قعر جهنم، حيث إن حياته كلها سقطت إلى الكفر وتردّ إلى أسفل سافلين، وقد أسمع الله سبحانه ذلك الصوت في لحظة موت ذلك المنافق وجعلهُ علامة عليه^(٣).

الأصل الثامن:

يُخفي الله (ﷻ) في دار الابتلاء، أموراً مهمة بين ثنانياً كثرة من الأمور، لحكم ومصالح شتى.

فمثلاً: قد أخفى الله (ﷻ) "ساعة الإجابة" في يوم الجمعة، و"ليلة القدر" في شهر رمضان، و"الأجل" في العمر، و"قيام الساعة" في عمر الدنيا...

وهكذا فقيام الساعة، هو أجل هذه الدنيا، فلو كان وقته معلناً لمضت القرون الأولى والوسطى سادرةً في نوم الغفلة، بينما تظل القرون الأخيرة في رعب ودهشة. ولأجل هذا فقد أخفى الحكيم العليم موعدَ قيام الساعة، وكان من حكمة الإخفاء هذا أن يخشى الناس في جميع العصور قيام الساعة، حتى الصحابة الكرام رضوان الله عليهم كانوا أشدّ خشية من قيامها في زمنهم من غيرهم^(٤).

ومثل إخفاء وقت ظهور يأجوج ومأجوج التي هي من علامات الساعة^(٥)، وهنا يتساءل عدد من الملاحدة: أين هذه الطائفة من البشر، الذين فسدوا في الأرض ويفسدون فيه ثانية؟ (الجواب: كما أنّ الجراد آفة زراعية تكتسح منطقة معينة في موسم معين، ثم تختفي تبعاً

(١) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأَجَنَّةِ وَصِفَةِ نَعِيمِهَا وَأَهْلِهَا، بَابٌ فِي شِدَّةِ حَرِّ نَارِ جَهَنَّمَ وَبُعْدِ قَعْرِهَا وَمَا تَأْخُذُ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ، رقم (٣١)، (ج ٤/ص ٢١٨٤). ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمُكْثَرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، رقم (٨٨٣٩)، (ج ١/ص ٤٣٣).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) النورسي، الكلمات، (٣٨٨).

(٤) النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٨٨-٣٩١).

(٥) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابٌ فِي الْآيَاتِ الَّتِي تَكُونُ قَبْلَ السَّاعَةِ، رقم (٣٩)، (ج ٤/ص ٢٢٢٥). الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ مَا جَاءَ فِي الْخَسْفِ، رقم (٢١٨٣)، (ج ٤/ص ٤٧-٤٨)، وقال: وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

لتبدل الموسم، فإنَّ خواصَّ تلك الأجناس التي أبادتْ تلك المنطقة مخبوءة في حنايا بعض أفراد محدودين منها، فتظهر تلك الآفة نفسها، بأمر إلهيٍّ، في موسم معيّن، وبكثرة ساحقة، أي إنّ حقيقة أجناسها تنزوي ولا تضمحل، لتظهر من جديد في موسم معين.

فكما أن الأمر هكذا في الجراد، فإنّ الأقوام الذين أشاعوا الفساد في العالم في وقت ما، سيظهرون عند موعد محدّد لهم لإهلاك البشرية بأمر إلهي وبمشيئته سبحانه، فيدمّرون الحضارة البشرية مرة أخرى، ولكن إثارته وتحرّكهم سيكون بنمط آخر، ولا يعلم الغيب إلّا الله^(١).

الأصل التاسع والعاشر:

إنّ حصيلة قسم من المسائل الإيمانية متوجهة إلى أمور تتعلق بالدنيا، والقسم الآخر منها تتوجه إلى الآخرة، وإنّ قسما من الأحاديث النبوية الواردة في فضائل الأعمال قد عبّر عنها الرسول (ﷺ) بأسلوب بلاغي يناسب الترغيب والترهيب، فقد ظن بعض الناس أنّ تلك الأحاديث الشريفة تحمل مبالغة شديدة!، وفي الحقيقة ليست فيها مبالغة قط^(٢).

مثل: ما يُثار حول الموازنة بين الدنيا بهذا الحجم الكبير وجناح بعوضة، في الحديث: "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضةٍ ما شرب الكافر منها جرعة ماء"^(٣)، وحقيقته هي:

(أنّ كلمة "عند الله" تعبّر عن العالم الباقي، فالنور المنبثق من عالم البقاء، ولو بمقدار جناح بعوضة هو أوسع وأعمّ، لأنه أبدي، من نور موقت ولو كان يملأ الأرض، أي إنّ الحديث لا يعقد موازنةً بين جناح البعوض والعالم الكبير، وإنما الموازنة هي بين دنيا كل فرد، محصورة في عمره القصير، وبين النور الدائم المشع، ولو بمقدار جناح بعوضة من الفيض الإلهي وإحسانه العميم)^(٤).

وخلاصتهما هي: إنّ شؤون عالمنا الحاضر لا توزن بمقاييس العالم الآخرة، ولا عكسه، إذ إنّ أكبر ما عندنا يحتمل أن لا يوازي أصغر شيء هناك، وثواب الأعمال من أمور الدنيا الأبدية

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٩٢).

(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٩٢-٣٩٣).

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الزُّهد، باب ما جاء في هَوَانِ الدُّنْيَا عَلَى اللَّهِ (ﷻ)، رقم (١٣٨)، (ج ٤/ص ١٣٨)، وقال: وفي الباب عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبواب الزُّهد، باب مَثَلِ الدُّنْيَا، رقم (٤١١٠)، (ج ٥/ص ٢٣٠).

(٤) النورسي، الكلمات، (ص ٣٩٣).

فلا تقاس بمعايير الدنيا^(١).

الأصل الحادي عشر:

كما أنّ في القرآن الكريم آياتٍ متشابهاتٍ، كذلك في الحديث الشريف مشكلات تحتاج أحيانا إلى تفسير وتعبير دقيقين، لا يدركها كل شخص^(٢).

الأصل الثاني عشر:

إن الرؤية لأي شيء من زاويتين مختلفتين، يظهر حقيقتين متباينتين، وقد تكون كلتاهما حقيقة.

وإنّ نظر النبوة والإيمان يرى الحقائق بنور العلوم الإلهية ومعارف الآخرة، لأنه متوجّه إليها، أما العلم التجريبي والفلسفة الحديثة فإنّه يرى الأمور من زاوية الأسباب المادية الكثيرة والطبيعية، لأنه مُتوجّه إليها، فالمسافة إذن بين زاويتي النظر بعيدة جدا.

فربّ غايةٍ عظيمةٍ جليّةٍ لدى أهل الفلسفة تافهةً وصغيرة لا تكاد ترى بين مقاصد علماء أصول الدين، ولهذا فقد تقدم أهل العلم التجريبي كثيرا في معرفة خواص الموجودات وتفصيلها...، في حين تخلّفوا كثيرا حتى عن أبسط المؤمنين وأقلهم علما في مجال العلوم الإلهية السامية والمعارف الأخروية^(٣).

فالذين لا يدركون هذا السرّ، يزعمون أنّ علماء الإسلام متأخرون عن علماء الطبيعة والفلاسفة، والحال أن هؤلاء أصبح عقولهم في عيونهم فلا يفكرون إلّا بما يرون.

وخاطب النورسي منكري السنة في خاتمة هذه القواعد وسماه "النتيجة"، قائلا: (أيها الناظر إلى كل شيء بعين النقد والتجريح ومن دون تدقيق، ويا ذا الإيمان الواهي والفكر المملوء بالفلسفة المادية! أنصف قليلا! أدم النظر في هذه الأصول العشرة، وإياك أن تمدّ إصبع اعتراضك إلى الأحاديث الشريفة وبدورها إلى ما يخل بمرتبة عصمة النبوة للرسول الكريم ﷺ) بحجة ما تراه في روايةٍ من خلاف قطعي للواقع ومنافاة للحقيقة.

فهذه الأصول العشرة، وميادين تطبيقها تجعلك تتخلى عن الإنكار، وتكفّك عن الرفض أولا، ثم تخاطبك: إن كان هناك تقصير حقيقي، فهذا راجع إلينا (أي إلى الأصول) وليس إلى الحديث الشريف قطعا، وإن لم يكن ثمة تقصير حقيقي فهو يعود إلى سوء فهمك أنت!

... فإن كنت منصفا حقا فتأمل جيدا... ولا تنهض لإنكار حديث نبوي يراه عقلك مخالفا للحقيقة،

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٩٣-٣٩٥).

(٢) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٩٩).

(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٩٩).

بل قل: ربما هناك تفسير له، أو تأويل، أو تعبير، ودَعِ الاعتراض!^(١).

المطلب الثالث: منهجه في قبول الحديث الضعيف والاعتراضات التي وجهت إليه لاستدلاله ببعض الأحاديث ودفاعه للاعتراضات.

اختلفت آراء العلماء في قبول الحديث الضعيف، ومنهجُ النورسي في قبوله راجع إلى هذه الآراء، وأنَّهم النورسي بحجة استدلاله بأحاديث ضعيفة وردَّ الاعتراضات التي وجَّهت إليه وتفاصيلها هي:

أولاً: الاعتراضات التي وجهت إليه لاستدلاله ببعض الأحاديث ودفاعه عن استدلاله بها.

وجَّه المدعي العام في المحاكم الحكومية اعتراضات إلى النورسي بسبب استدلاله ببعض الأحاديث وتأويله وتطبيقه على أوضاع وأشخاص معينين في تركيا في ذلك الوقت، وذكر النورسي هذه الاعتراضات ودفاعه وردده للاعتراضات في رسائله.

قالوا له: إن (جميع تأويلاته مغلوطة، والروايات إما إنها موضوعة أو ضعيفة)^(٢).

ومن الأحاديث التي انتُقد فيها:

١- (ورد: أن شخصاً رهيباً - من أشخاص آخر الزمان- يُصبح وإذا على جبينه مكتوب: هذا كافر^(٣))، إن تأويل هذا، والله أعلم بالصواب، هو: أن ذلك "السفاني" سيلبس قبعة الإفرنج، ويكره الناس على لبسها، ولكن لأنه يعمم لبسها بالإكراه والقانون، وتلك القبعة ستهندي بإذن الله، حيث تهوي إلى السجود، لذا لا يكون كافراً من لبسها مكرهاً عليها غير راغب فيها)^(٤).

٢- (ورد: أن "السفاني" سيكون عالماً عظيماً، ويُضل الناس بالعلم، ويتبعه علماء كثيرون^(٥))، إن تأويلاً لهذا والعلم عند الله هو: أنه بدهائه وفنونه وعلمه السياسي يحصل على

(١) النورسي، الكلمات، (ص ٣٩٨).

(٢) النورسي، الشعاعات، (ص ٤٥٢).

(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم (٦٧١٢)، (ج ٦/ص ٢٦٠٨). مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفتن وأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ ذِكْرِ الدَّجَالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ، رقم (١٠٣)، (ج ٤/ص ٢٢٤٨).

(٤) النورسي، الشعاعات، (ص ١٠٤).

(٥) ذكره النورسي بصيغة التمريض "ورد"، وأوَّله لموافقته للواقع، كما هو ظاهر في ردِّه على الاعتراضات. وورد اسم "السفاني" في روايات كثير، ولكن لم أجده في كتب التسعة رغم بحثي عنه، فورد اسمه في ثلاث -

ذلك الموقع، إذ ليس له من الوسائل التي توصله إلى السلطة كما هو الحال لدى حكام آخرين من وجود العصبية أو القدرة أو الانتساب إلى قبيلة وعشيرة، أو الشجاعة أو الثروة وغيرها، فيسخر بعقله عقول كثير من العلماء، ويجعلهم يدورون في فلكه ويصدرون له الفتاوى، ويجعل كثيراً من المعلمين موالين له، ويسعى حثيثاً لتعميم التعليم المجرد من دروس الدين وجعله نهجاً رائداً^(١).

٣- (ورد: أن لحكام آخر الزمان المستبدين، ولاسيما للدجال جنّة وجهنم زائفتين^(٢))، إن أحد أوجه التأويل لهذا والعلم عند الله هو: أنه إشارة إلى ما في الدوائر الحكومية من أوضاع متقابلة متناظرة، كالمدرسة الإعدادية مع السجن، إحداها صورة مشوّهة للآخر والغلمان، والأخرى موضع عذاب وسجن^(٣).

مجمل دفاع النورسي:

١- إن التأويل يعني: أن هذا المعنى ممكن مراده من هذا الحديث، وردّ احتمال ذلك المعنى يكون بإثبات استحالة، بينما شوه ذلك المعنى عياناً، وتحقق لذا لا يعترض على ذلك المعنى قطعاً.

- روايات في كِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَايِمِ، في المستدرك للحاكم، برقم (٨٤٤٧)، (ج ٤/ص ٥١٥)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ"، وقال الذهبي: هذا من أوابد نعيم بن حماد، ورقم (٨٥٣٠)، (ج ٤/ص ٥٤٧)، وسكت عنه الحاكم، وقال الذهبي: خبر واه، ورقم (٨٥٨٦)، (ج ٤/ص ٥٦٥)، وقال الحاكم: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخْرِجَاهُ، وقال الذهبي: على شرط البخاري ومسلم.

وورد اسم السفيناني، في كتاب الفتن لنعيم بن حماد في روايات كثيرة، ينظر، المروزي، أبو عبد الله نعيم بن حماد (ت ٢٢٨هـ)، كتاب الفتن، المحقق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد - القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، (ج ١/ص ٢١٥-٢٣١)، و(ج ١/ص ٢٦٩-٣٥٩)، و(ج ٢/ص ٥٠٦)، و(ج ٢/ص ٦٩٠-٧١١).

وورد روايات كثيرة عن السفيناني في كتب التفسير والسير والتاريخ، ينظر، الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (٢٠/٤٢٢). / والمقدسي، المطهر بن طاهر (ت نحو ٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، خروج السفيناني، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د ط، د ت، البدء، (ج ٢/ص ١٧٦)، وغيرها من الكتب.

^(١) النورسي، الشعاعات، (ص ١٠٦).

^(٢) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، رقم (٦٧١١)، (ج ٦/ص ٢٦٠٨). / مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ ذِكْرِ الدَّجَالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ، رقم (١٠٧)، (ج ٤/ص ٢٢٥٠).

^(٣) النورسي، الشعاعات، (ص ١٠٤).

٢- إنَّ الإمام أحمد بن حنبل وغيره من المحدثين لم ينفوا تلك الروايات على إطلاقها، علماً أن إثبات نفيها غير ممكن منطقياً، وأن الأثرية العظمى من أمة الإسلام في كل عصر قد انتظروا رؤية معاني تلك الروايات، وقد برز في الواقع أفراد منها بذاتهم وشُهودوا عياناً، لذا فإن إنكار تلك الروايات إنكاراً كلياً خطأ.

٣- أما ما ادَّعاه المدعي العام حول كون ذلك الحديث "موضوعاً" فهو حُكْم غير علمي، لأن ذلك الحديث "صحيح" ووارد في كتب الأحاديث وعلماء الحديث يقبلونه، ومن جهة أخرى إنَّ الرواية الموضوعية تعني أنها ليست حديثاً مسنداً عن فلان وعن فلان، ولا يعني أن معناها خطأ، ولما كانت الأمة قد تلقتها بالقبول، وانتظروا تحقيق معانيها، فلا بد أن لتلك الروايات حقائق.

٤- ليست هناك مسألة أو رواية لم يُعترض عليها في كتب العلماء في جميع المذاهب على سواء.

٥- إن تاريخ هذه التأويلات أقدم من تاريخ هذه الحكومة، وتعود إلى سنة واحدة قبل إعلان الحرية^(١)، حيث وجَّه القائد الياباني العام آنذاك بعض الأسئلة الدينية إلى علماء الإسلام، فوجه علماء إسطنبول هذه الأسئلة إليَّ كما طرحوا عليَّ أسئلة أخرى عديدة بهذه المناسبة، ومن ضمن هذه الأسئلة ما ورد في حديث شريف أنه "يصبح شخص رهيب في آخر الزمان وقد كتب على جبينه، هذا كافر"^(٢)، فقلت: "سيتولى أمر هذه الأمة شخص عجيب، ويصبح وقد لبس قبعة على رأسه، ويكره الناس على لبسها".

فسألوني بعد هذا الجواب: "ألا يكون من يلبسها آنذاك كافراً؟"

قلت: "عندما تستقر القبعة على الرأس ستقول: لا تسجد، ولكن الإيمان الموجود في الرأس سيرغم تلك القبعة على السجود إن شاء الله، وسيدخلها الإسلام"^(٣).

ولسان الحال يقول: إن الاعتراضات بغض النظر أنها صحيحة أم لا، لم يكن لأجل خدمة الدين بل بسبب ما في هذه الروايات والتأويلات مما ينطبق على أشخاص معينين في الحكومة، وكذلك لأجل التنقيص من مكانة النورسي ورسالته، وإلا فوجود بعض الثمار الفاسدة لا ينقص من قيمة بستان كبير.

(١) إعلان الحرية: المقصود منه الإعلان الثاني للدستور، أي المشروطية الثانية وتم ذلك سنة ١٩٠٨ من قبل السلطان عبد الحميد الثاني، ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ٣٩٥)، الحاشية السفلية.

(٢) مر ذكره.

(٣) ينظر، النورسي، الشعاعات، (٤٥١-٤٥٦)، و (ص ٣٩٥-٣٩٧).

ثانياً: منهجه في قبول الحديث الضعيف.

من الضروري ذكر آراء العلماء في هذه المسألة قبل بيان منهج النورسي فيها، لمعرفة منشأ منهجه ومنطلق آرائه.

أ- آراء العلماء في قبول الحديث الضعيف.

اختلف العلماء في قبول الحديث الضعيف إلى ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: يقبل مطلقاً في الأحكام وفي الترغيب والترهيب وفصائل الأعمال، وغيرها، إن لم يوجد في الباب غيرها، وهو مذهب أبو داود^(١) وأحمد^(٢).

المذهب الثاني: يقبل في غير صفات الله تعالى والأحكام الشرعية، وذلك كالقصاص، والمواظ، الترغيب والترهيب وفصائل الأعمال، فبوب الخطيب البغدادي باباً لهذه المسألة، وذكر تحتها أقوال علماء هذا المذهب^(٣)، وقال ابن الصلاح: (يجوز عند أهل الحديث وغيرهم التساهل في الأسانيد وروايته ما سوى الموضوع من أنواع الأحاديث الضعيفة من غير اهتمام ببيان ضعفها فيما سوى صفات الله تعالى وأحكام الشريعة من الحلال والحرام وغيرهما، وذلك كالمواظ، والقصاص، وفصائل الأعمال، وسائر فنون الترغيب والترهيب، وسائر ما لا تعلق له بالأحكام

(١) ينظر، ابن منده، محمد بن إسحاق بن محمد، فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السنن، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار المسلم - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ، (ص ٧٣). / النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦ هـ)، الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني رحمه الله تعالى، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، (ص ٥٦). / السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، د ت، (ج ١/ص ١٨٣ - ١٨٤).

(٢) ينظر، البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ)، النكت الوفية بما في شرح الألفية، المحقق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م، (ج ١/ص ١٨٨). / السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، د ت، (ج ١/ص ١٨٣ - ١٨٤).

(٣) قال: (باب التشدد في أحاديث الأحكام، والتجوز في فصائل الأعمال قد ورد عن غير واحد من السلف أنه لا يجوز حمل الأحاديث المتعلقة بالتحليل والتحريم إلا عما كان بريئاً من التهمة، بعيداً من الظنة، وأما أحاديث الترغيب والمواظ ونحو ذلك فإنه يجوز كتبها عن سائر المشايخ)، وذكر قول، سفيان الثوري، وابن عيينة، وأحمد بن حنبل، وأبا زكريا العبري. / ينظر، الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣ هـ)، الكفاية في علم الرواية، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، د ط، د ت، (ص ١٣٣ - ١٣٤).

وَالْعَقَائِدِ، وَمِمَّنْ رُوِيَ عَنْهُ التَّنْصِيفُ عَلَى التَّسَاهُلِ فِي نَحْوِ ذَلِكَ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ^(١)، وَأَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ^(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا^(٣)، وَقَالَ: يَنْبَغِي رَوَايَتُهُ بِأَلْفَاظٍ غَيْرِ جَازِمَةٍ، كَرَوِيٍّ، وَوَرْدٍ، وَنَحْوَهُمَا^(٤)، وَعَلَى هَذَا الْمَذْهَبِ، السَّخَاوِيُّ وَقَالَ: وَهَذَا هُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ^(٥) وَالنَّوَوِيُّ وَقَالَ: (وَقَدْ اتَّفَقَ الْعُلَمَاءُ عَلَى جَوَازِ الْعَمَلِ بِالْحَدِيثِ الضَّعِيفِ فِي فُضَائِلِ الْأَعْمَالِ)^(٦)، وَالْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ^(٧) وَالسِّيُوطِيُّ^(٨)، وَغَيْرُهُمْ.

وعليه ابن حجر واشترط ثلاثة شروط:

- ١- أن يكون الضعف غير شديد.
- ٢- أن يكون مندرجاً تحت أصل عام.

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، يَقُولُ: إِذَا رَوَيْنَا، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَلَالِ، وَالْحَرَامِ، وَالْأَحْكَامِ، شَدَّدْنَا فِي الْأَسَانِيدِ، وَانْتَقَدْنَا الرِّجَالَ، وَإِذَا رَوَيْنَا فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَالثَّوَابِ، وَالْعِقَابِ، وَالْمُبَاحَاتِ، وَالذَّعَوَاتِ تَسَاهَلْنَا فِي الْأَسَانِيدِ. / الحاكم، المستدرك على الصحيحين، (ج ١/ص ٦٦٦). / وينظر، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) دلائل النبوة، تحقيق: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور: عبد المعطى قلعجي، دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، (ج ١/ص ٣٤).

(٢) قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «إِذَا رَوَيْنَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ وَالسُّنَنِ وَالْأَحْكَامِ تَشَدَّدْنَا فِي الْأَسَانِيدِ، وَإِذَا رَوَيْنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي فَضَائِلِ الْأَعْمَالِ وَمَا لَا يَضَعُ حُكْمًا وَلَا يَرْفَعُهُ تَسَاهَلْنَا فِي الْأَسَانِيدِ»... / الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، (ص ١٣٤).

(٣) ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، (ص ٢١٠ - ٢١١).

(٤) ابن الصلاح، المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٥) السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ)، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، دار الريان للتراث، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، د ط، د ت، (ص ٢٥٦). / وينظر، السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢ هـ)، فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي، المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (ج ١/ص ٣٤٩ - ٣٥٠).

(٦) ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب (ت ٧٠٢ هـ)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، الطبعة السادسة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، (ص ٢٠).

(٧) حافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن، شرح التبصرة والتذكرة، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، (ج ١/ص ٣٢٥).

(٨) السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (ج ١/ص ٥٢٦).

٣- أن لا يعتقد عند العمل بع ثبوته لئلا ينسب إلى النبي (ﷺ) ما لم يقله^(١).

الثالث: لا يقبل مطلقاً لا في الأحكام ولا في الترغيب والترهيب وفصائل الأعمال، وعلى هذا مسلم^(٢)، وابن العربي^(٣)، وابن حزم^(٤)، وغيرهم. ورجح من المعاصرين نور الدين عتر المذهب الثاني قال: (يبدو أن أوسط هذه المذاهب هو أعدلها وأقواها)^(٥)، وهناك من يرجح مذهب المنع مطلقاً.

ب- رأي النورسي في قبول الحديث الضعيف ومنهجه في ذلك:

بعد النظر في كلام النورسي حول قبول الحديث الضعيف والموضوع، وأنواع الأحاديث التي ذكرها النورسي من حيث الموضوع، ومراعاته للألفاظ والصيغ الدالة على ثبوت الحديث وعدم ثبوته من صيغ الجزم والتمريض، يتبين انه مع المذهب الثاني القائل: يقبل في غير صفات الله تعالى والأحكام الشرعية، وذلك كالفَصَصِ، وَالْمَوَاعِظِ، التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ وَفَصَائِلِ الْأَعْمَالِ، وبيانه كالآتي:

١- قوله في ذم إدخال الحكايات والإسرائيليات في العقيدة والأحكام: (... بل إن إدخال زيف الحكايات وخبث الإسرائيليات وأباطيل التشبيهات في ألماس العقيدة وجوهر الشريعة

^(١) قال السخاوي: (وقد سمعت شيخنا مراراً يقول وكتبه لي بخطه أن شرائط العمل بالضعيف ثلاثة، الأول متفق عليه أن يكون الضعف غير شديد فيخرج من أنفرد من الكذابين والمتهمين بالكذب ومن فحش غلطه، الثاني أن يكون مندرجاً تحت أصل عام فيخرج ما يخترع بحيث لا يكون له أصل أصلاً، الثالث أن لا يعتقد عند العمل بع ثبوته لئلا ينسب إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ما لم يقله). / السخاوي، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيق، لخاتمة، (ص ٢٥٥). / وينظر، السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (ج ١/ص ٣٥١). / وعتر، نور الدين محمد، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق- سورية، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، (ص ٢٩٣).

^(٢) ينظر، مسلم، صحيح مسلم، مقدمة، بَابُ الْكُشْفِ عَنْ مَعَايِبِ رُوَاةِ الْحَدِيثِ وَنَقْلَةِ الْأَخْبَارِ وَقَوْلُ الْأَئِمَّةِ فِي ذَلِكَ (ج ١/ص ٢٨). / وينظر، القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث (ص ١١٣).

^(٣) / وينظر، السخاوي، فتح المغيب بشرح ألفية الحديث، (ج ١/ص ٣٥١).
^(٤) ينظر، ابن حزم الظاهري، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦ هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة، د ط، د ت، (ج ٢/ص ٦٩). / وينظر، القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، (ص ١١٣).

^(٥) عتر، منهج النقد في علوم الحديث، (ص ٢٩٤).

وُدُرر الأحكام إنما هو حطُّ لقيمتها وتنفيذُ لطالبيها من متحرِّي الحقيقة، ودفعهم للندامة^(١)، فقله هذا واضح أنه يرفض كل ما لا يثبت من باب العقيدة والأحكام.

٢- قوله في أصول فهم الحديث: إن المسائل الإسلامية على مراتب ولا تحتاج كل مسألة من مسائله إلى برهان قطعي، كما في مسائل العقائد، بل تكفي بعضها بغلبة الظن، وبعضها إلى مجرد التسليم والقبول وعدم الرفض، فلا يُطلب برهان قطعي وإذعان يقيني في كل مسألة من مسائل الفروع، بل يُكتفى بالتسليم وعدم الرفض^(٢)، وهذا الكلام ظاهر الدلالة في التشدد في الأصول والتساهل في الفروع، وفيه إشارة إلى موافقته للشرط الثالث من شروط ابن حجر، بذكره إن بعض المسائل لا يحتاج إلى إذعان يقيني.

٣- إن أغلب الأحاديث التي يذكرها من حيث الموضوع، ليس من باب الأحكام ولا من أصول العقيدة، وهذا يعني مراعاته لشروط المذهب الثاني.

٤- ذكر في رده للاعتراضات، عدم رد الإمام أحمد لهذه الروايات، ولإمام قول في المذهب الأول والثاني، كما مرّ.

٥- اعتماده في قبول الحديث على صحة المعنى والمقاصد الذي يوجد في الحديث واندراجه تحت الأصول العامة في الشريعة، كما أشار إلى ذلك في الأصول الأول والثاني والثالث من أصوله لفهم الحديث^(٣)، وهذا مفهوم أيضاً من منهجه في ذكر الحديث وشرحه، كما مرّ، وبهذا يوافق الشرط الثاني من شروط ابن حجر.

٦- اعتراضه على ابن الجوزي ووصفه بالمتشدد لتضعيفه لبعض الأحاديث^(٤)، أيضاً دليل على تساهل مذهبه.

٧- ذكره للألفاظ المسمى بصيغ التمريض التي لا تدل على ثبوت الحديث ك (روي، وورد، وجاء)، عند ذكره لكثير من الأحاديث أخذاً للاحتياط، كما سيأتي.

وبهذا يتبين أنّ منهجه موافق للمذهب الثاني، والتزم شروطه، ما عدا الشرط الأول من شروط ابن حجر القائل: أن يكون الضعف غير شديد، فإن النورسي يقبل شديد الضعف بل حتى الموضوع أحياناً بشرط صحة المعنى وتلقي الأمة له بالقبول، كما قال: (إنّ الرواية الموضوعة تعني أنها ليست حديثاً مسنداً عن فلان وعن فلان، ولا يعني أن معناها خطأ، ولما كانت الأمة قد

(١) النورسي، صيقل الإسلام، (ص ٦٠).

(٢) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٨٧).

(٣) ينظر، النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٨٦ - ٣٨٧).

(٤) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١٢٤)، (ص ١٤٦)، (ص ١٥٨).

تلقتهما بالقبول، ولا سيما أهل الحقيقة والكشف، وقسم من أهل الحديث وأهل الاجتهاد، بل انتظروا تحقيق معانيها، فلا بد أن لتلك الروايات حقائق متوجهة إلى العموم^(١)، ومذهبه هذا راجع إلى أقوال العلماء في هذا الموضوع مثل:

قول الخطيب البغدادي: (وَقَدْ يُسْتَدَلُّ أَيْضًا عَلَى صِحَّتِهِ [أي الخبر] بِأَنْ يَكُونَ خَبْرًا عَنْ أَمْرِ أَقْتَضَاهُ نَصُّ الْقُرْآنِ أَوْ السُّنَّةِ الْمُتَوَاتِرَةِ ، أَوْ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى تَصَدِيقِهِ ، أَوْ تَلَقَّيْتُهُ الْكَافَّةُ بِالْقَبُولِ ، وَعَمِلْتُ بِمُوجِبِهِ لِأَجْلِهِ)^(٢).

وقول السخاوي: (وَكَذَا إِذَا تَلَقَّيْتِ الْأُمَّةَ الضَّعِيفَ بِالْقَبُولِ يُعْمَلُ بِهِ عَلَى الصَّحِيحِ، حَتَّى إِنَّهُ يُنَزَّلُ مَنْزِلَةُ الْمُتَوَاتِرِ فِي أَنَّهُ يَنْسَخُ الْمَقْطُوعَ بِهِ ؛ وَلِهَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي حَدِيثٍ: "لَا وَصِيَّةَ لِرِوَاثٍ"^(٣) : إِنَّهُ لَا يُثَبِّتُهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ، وَلَكِنَّ الْعَامَّةَ تَلَقَّيْتُهُ بِالْقَبُولِ، وَعَمِلُوا بِهِ حَتَّى جَعَلُوهُ نَاسِخًا لِآيَةِ الْوَصِيَّةِ لَهُ^(٤))^(٥).

وقال ابن عبد البر: (وَقَدْ رُوِيَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بِإِسْنَادٍ لَا يَصِحُّ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) النورسي، الشعاعات، (ص ٤٥٢).

(٢) الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، (ص ١٧).

(٣) ذكره البخاري في تراجم الأبواب، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الوصايا، صحيح، باب لا وصية لوارث، (ج ٣/ص ١٠٠٨)، وللتفصيل عن الروايات الواردة فيه ينظر، ابن حجر، فتح الباري، (قوله بَابُ لَا وَصِيَّةَ لِرِوَاثٍ)، (ج ٥/ص ٣٧٢)، وقال: وَلَا يَخْلُو إِسْنَادُ كُلِّ مِنْهَا عَنْ مَقَالٍ لَكِنْ مَجْمُوعُهَا يَقْتَضِي أَنَّ لِلْحَدِيثِ أَصْلًا. / الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْوَصَايَا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ لَا وَصِيَّةَ لِرِوَاثٍ، عن أبي أمامة، رقم (٢١٢٠)، (ج ٣/ص ٥٠٤)، وقال: وَفِي الْبَابِ عَنْ عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ، وَأَنْسٍ وَهُوَ حَدِيثٌ حَسَنٌ، وقال: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ، ثم بين علة هذه الرواية، ورواه بسند آخر له عن عَمْرِو بْنِ خَارِجَةَ، رقم (٢١٢١)، (ج ٣/ص ٥٠٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. / أبو داود، سنن أبي داود، كِتَابُ الْوَصَايَا، بَابُ مَا جَاءَ فِي الْوَصِيَّةِ لِلرِّوَاثِ، رقم (٢٨٧٠)، (ج ٣/ص ١١٤).

(٤) ينظر، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، الرسالة، المحقق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٨هـ - ١٩٤٠م، (ج ١/ص ١٣٩). / وينظر، الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، الأم، دار المعرفة - بيروت، ب ط، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، (ج ٤/ص ١٠٤)، و(ج ٤/ص ١١٤)، و(ج ٤/ص ١١٨).

(٥) السخاوي، فتح المغيث بشرح ألفية الحديث، (ج ١/ص ٣٥٠). / وينظر الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريخ، أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، (ج ١/ص ١٠٩). / وينظر، القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (ج ١/ص ٤١٤).

قَالَ الدِّينَارُ أَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ قَيْرَاطًا وَهَذَا الْحَدِيثُ وَإِنْ لَمْ يَصِحَّ إِسْنَادُهُ فَفِي قَوْلِ جَمَاعَةِ الْعُلَمَاءِ بِهِ وَاجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَى مَعْنَاهُ مَا يُغْنِي عَنِ الْإِسْنَادِ فِيهِ وَالْقَيْرَاطُ...^(١)، وغيرهم.

وذكر النورسي حجة أخرى لقبول الحديث الضعيف، وهي موافقته للواقع وظهوره امام الأعين، ولم أقف عليه عند غيره، مثل قوله: (...ومع أن عدداً من علماء الحديث ضعفوا قسماً من هذه الأحاديث، ... كانت تتسبب في اعتراضات كثيرة عليها، إلا أن قسماً من تأويلاتها الخارقة ظهرت أمام الأعين...)^(٢).

إذاً فإن خلاصة مذهبه في قبول الحديث الضعيف هي:

التشدد في أصول العقيدة والأحكام، والتساهل فيما عداهما، على أن يندرج تحت أصل من أصول الشريعة، أو يكون موافقاً للواقع، أو تلقته الأمة بالقبول، وأخذ الاحتياط في ذكره وعدم رفضه من غير إذعان تَبَيَّنَ.

وكذلك هي منهجه في قبوله لبعض الروايات الموضوعة، وتحت هذه الشروط، كما هو واضح في قوله الذي مر ذكره: (إنَّ الرواية الموضوعة تعنى أنها ليست حديثاً مسنداً عن فلان وعن فلان، ولا يعنى أن معناها خطأ، ولما كانت الأمة قد تلقته بالقبول، ولاسيما أهل الحقيقة والكشف، وقسم من أهل الحديث وأهل الاجتهاد، بل انتظروا تحقيق معانيها، فلا بد أن لتلك الروايات حقائق متوجهة إلى العموم)^(٣).

وأما ذكر الروايات الموضوعة في أصول العقيدة والأحكام أو ذكرها لأجل الترغيب والترهيب فقط، وغيرها، دون مراعات هذه الشروط، فحاربه بشدة، كما قال: (فهذا المسكين [يقصد نفسه] يستغيث ألماً من حرقة فؤاده على تدني الأمة ويقول: آه... آه... وا أسفى...!، لقد اخدعنا فتركنا جوهر الإسلام ولبابه، وحصرنا النظر في قشره وظاهره).

وأسأنا الفهم، فأسأنا الأدب معه، وعجزنا عن أن نوفيه حقه حق الإيفاء وما يستحقه من الاحترام، حتى رغب عناً، ونفر مناً، وتستر بسحاب الأوهام والخيالات، والحق معه، إذ نزلنا الإسرائيليات منزلة أصوله، وأدخلنا الحكايات في عقائده، ومزجنا مجازاته بحقائقه، فبحسنا حقه، فجازانا بالإذلال والسفالة في الدنيا... ولا خلاص لنا إلا باللواذ برحمته.

(١) ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، (ت ٤٦٣ هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، د ط، ١٣٨٧ هـ، (ج ٢٠/ص ١٤٥).

(٢) النورسي، الشعاعات، (ص ٤٨٥).

(٣) النورسي، المصدر السابق، (ص ٤٥٢).

أيها الإخوة المسلمون! هيا لنعتذر إليه، ونطلب رضاه فنمدّ إليه معاً متفقين يد الصداقة
نبايعه ونعتصم بحبله المتين^(١).

وقوله: (إن إسناده قسم من الأحاديث الموضوعة إلى "ابن عباس" رضي الله عنه وأمثاله
من الصحابة الكرام، لأجل الترغيب أو الترهيب، إثارة للعوام وحضاً لهم، إنما هو جهل عظيم.
نعم، إن الحق مستغنٍ عن هذا، والحقيقة غنية عنه؛ فنورهما كافيان لإنارة القلوب.
تسعدنا الأحاديث الصحيحة المفسرة الحقيقية للقرآن الكريم، ونثق بها ونطمئن إلى التواريخ
الصحيحة الموزونة بميزان المنطق)^(٢).

وقوله للوعاض، الذين يذكرون الأحاديث الموضوعة لأجل الترغيب في الدين: (فيا هذا!
إنك بكلامك هذا تعادي الشريعة! وحتى إن كنت صديقاً فلا تكون إلا صديقاً أحمق، وأضرّ على
الدين من عدوه)^(٣).

ومثال ما ذكره النورسي وحكم بعض العلماء عليه بالوضع، وصححو معناه:

١. حَدِيثٌ "لَا يَسْعُنِي أَرْضِي وَلَا سَمَائِي وَيَسْعُنِي قَلْبُ عَبْدِي الْمُؤْمِنِ"^(٤).

٢. وحديث " الدنيا مزرعة الآخرة"^(٥).

٣. وقوله: (كما ورد " علماء أمتي كأنبيا بني إسرائيل"^(٦))^(١).

(١) النورسي، صيقل الإسلام، (ص ٢٠).

(٢) النورسي، المصدر السابق، (ص ٣٧).

(٣) النورسي، المصدر السابق، (ص ٤٣).

(٤) مرّ تخريجه وأقوال العلماء عليه، ينظر (ص ٩٨).

(٥) ذكره الضعفاني في الموضوعات، الصغاني، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠هـ)،
الموضوعات، المحقق: نجم عبد الرحمن خلف، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الثانية، ١٤٠٥ هـ، رقم
(١٠٦)، (ص ٦٤). وقال الحافظ العراقي: لم أجده بهذا اللَّفْظ مَرْفُوعاً وَرَوَى الْعُقَيْلِيُّ فِي الضُّعْفَاءِ وَأَبُو بَكْرٍ بِن
لَالٍ فِي مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ مِنْ حَدِيثِ طَارِقِ بْنِ أَشِيمٍ "نَعِمَتِ الدَّارُ الدُّنْيَا لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا لِآخِرَتِهِ، الْحَدِيثُ، وَإِسْنَادُهُ
ضَعِيفٌ، الْعِرَاقِيُّ، تَخْرِيجُ أَحَادِيثِ الْإِحْيَاءِ، (ص ١٣٥٤). وقال الهروي: قَالَ السَّخَاوِيُّ لَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ مَعَ إِيرَادِ
الْغَزَالِيِّ لَهُ فِي الْإِحْيَاءِ قُلْتُ مَعْنَاهُ صَحِيحٌ يُقْتَبَسُ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى {مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ}،
الهروي، علي بن محمد، القاري (ت ١٠١٤هـ)، الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة المعروف
بالموضوعات الكبرى، المحقق: محمد الصباغ، دار الأمانة - مؤسسة الرسالة - بيروت، د ط، د ت، (ص:
١٩٩). وينظر، العجلوني، كشف الخفاء، رقم (١٣٢٠)، (ج ١/ ص ٤١٢).

(٦) ذكره النورسي، بصيغة التمريض "ورد"، قال الزركشي: لَا يَعْرِفُ لَهُ أَصْلٌ، الزركشي، التذكرة في الأحاديث
المشتهرة، (ص ١٦٦)، وقال السيوطي: لَا أَصْلَ لَهُ، السيوطي، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، -

ج- أسباب وجود أحاديث ضعيفة في الرسائل:

- ١- مذهبه في قبول الحديث الضعيف كما مرّ.
- ٢- بالإضافة إلى كتب الحديث من الصحاح والسنن والمسانيد فهو ينقل الروايات من كتب السيرة والتاريخ وكان يعتمد على قبولهم للحديث كما صرح به ^(٢)، والتساهل في رواية الأخبار والحوادث يشبه التساهل في باب الترغيب والترهيب، بل هي أكثر مرونة ^(٣).
- ٣- قد يذكر الأحاديث لغرض ردّ الشبهات وقد يبين أن العلماء ضَعَفوها، كقوله: (...ومع أن عدداً من علماء الحديث ضَعَفُوا قسماً من هذه الأحاديث، إلا أنني قمت بكتابة هذه الرسالة إنقاذاً لأهل الإيمان من الشبهات لأن المعاني الظاهرة لهذه الأحاديث كانت تتسبب في اعتراضات كثيرة عليها) ^(٤).
- ٤- قد يذكر الحديث الضعيف لأجل التقوية ومن باب المتابعات والشواهد، كما صرح به بقوله: (فهناك أمثلة غزيرة كالتّي ذكرناها رُويت كلّها بطرق عديدة، ومن المعلوم أنه إذا اتحدت بضعة خيوط رفيعة صارت حبلاً قوياً) ^(٥)، وقوله: (وهكذا فهناك ثمانون مثلاً كهذه الأمثلة الثمانية، فإذا وحدت هذه الأمثلة الثمانية لأصبحت قوية لا يمكن أن تنال منها شبهة مهما كانت) ^(٦).

د- ذكره لأسباب وجود الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الكتب الإسلامية.

ذكر النورسي عدداً من الأسباب التي أدت إلى ضعف بعض الروايات وإدراج أمور في الأحاديث النبوية الشريفة ما ليس منه، وهي:

- (ص ١٤٨)، وقال المناوي: (فائدة) سئل الحافظ العراقي عما اشتهر على الألسنة من حديث علماء أمّتي كأنبياء بني إسرائيل فقال: لا أصل له ولا إسناد بهذا اللفظ ويغني عنه العلماء ورثة الأنبياء وهو حديث صحيح، المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، (ج ٤/ص ٥٠٤).

^(١) النورسي، الشعاعات، (ص ١٢٤).

^(٢) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١١٥)، (ص ١٨٥)، و(ص ٢١٤-٢١٥)، والشعاعات، (ص ٦٢٥).

^(٣) ينظر، العمري، أكرم بن ضياء، مرويات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د ط، د ت، (ص ٥٠-٥١).

^(٤) النورسي، الشعاعات، (ص ٤٨٥).

^(٥) النورسي، المكتوبات، (ص ١٦٢).

^(٦) النورسي، المصدر السابق، (ص ١٦٩).

الدرج في الرواية^(١)، والإسرائيليات^(٢)، وكشفيات الأولياء المُحدّثين المحتاجة للتعبير^(٣)، والمسموعات المتعارفة بين الناس^(٤)، ودخول قسم من الفلسفة اليونانية إلى دائرة الإسلام^(٥).
 فقال النورسي: فإذا صادفك رواية مخالفة للواقع - في نظرك الظاهري - فيحتمل أن تكون من الإسرائيليات، أو تكون من أقوال الرواة، أو تكون من مستنبطات الناقلين، أو تكون من كشفيات الأولياء المُحدّثين المحتاجة للتعبير، أو تكون من المسموعات المتعارفة بين الناس^(٦).
 وقال: لقد أدرج شيء من أقوال الرواة، أو المعاني التي استنبطوها ضمن متن الحديث، فأخذت على علائها، ولما كان الإنسان لا يسلم من الخطأ، ظهر شيء من تلك الأقوال والاستنباطات مخالفا للواقع، مما أدّى إلى ضعف الحديث^(٧).
 وقال: (وأما ما جاء من حكايات خارجة عن طور العقل في بعض الكتب الإسلامية حول الثور والحوث، فإما أنها من الإسرائيليات، أو هي تشبيهات وتمثيلات، أو أنها تأويلات بعض الرواة، حسبها الذين لا يتحرّون الدقة أنها من الحديث نفسه وأسندوها إلى كلام الرسول ﷺ)^(٨).
 وقال: (إن دخول طائفة من الإسرائيليات وقسم من الفلسفة اليونانية ضمن دائرة الإسلام وظهورها بزي الدين الجميل، شوّشت الأفكار)^(٩).

(١) المُدرّج في حديث النبي ﷺ هو: أن يُذكر الراوي عقيبَه كلامًا لنفسه أو لغيره فيرويه من بعده مُتصلاً فيقولهم أَنَّهُ مِنَ الْحَدِيثِ السَّيُوطِيِّ، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (ج ١/ ص ٣١٤).

(٢) ما حمله علماء بني إسرائيل والنصارى معهم إلى الإسلام من معلوماتهم السابقة وكثير من تلك المعلومات السابقة مخالفة لواقع الحال وأصبحت كأنها من العلوم الإسلامية. ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٨٧)، واللمعات، (ص ١٢٧).

(٣) اعتبر بعض المعاني الملهمّة للأولياء وأهل الكشف من المُحدّثين على أنها أحاديث، ينظر، النورسي، الكلمات (ص ٣٨٧) و(ص ١١٧) من هذا البحث.

(٤) أي الأحاديث المشتهرة عن الألسنة.

(٥) قال السيوطي: (إن يحيى بن خالد البرمكي - وهو من الفرس الذين كانت لهم صولة ودولة في حكم العباسيين - هو الذي جلب كتب الفلسفة اليونانية إلى أرض الإسلام من بلاد الروم...)، للمزيد ينظر، السيوطي، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، تعليق د. علي سامي النشار دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت، (ص ٧-٩)، نقلاً عن، الدكتور صالح الرقب و الدكتور محمود الشوبكي، دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م، (ص ٢١٠).

(٦) ينظر، النورسي، المثنوي العربي النوري، (ص ٤٣٤).

(٧) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٣٧٨).

(٨) النورسي، اللمعات، (ص ١٣٠).

(٩) النورسي، صيقل الإسلام، (ص ٣١).

المطلب الرابع: الألفاظ التي استخدمها للدلالة على صحة الحديث وضعفه.

هناك ألفاظ استعملها المحدثون للدلالة على مرتبة الحديث من القبول والرد، مثل: ثبت، صح، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو فعله أو نحو ذلك، وتسمى هذه الألفاظ بصيغ الجزم، ويستعمل عند ذكر الحديث الصحيح والحسن، ومثل: يروى، يحكى، ورد، يقال وما أشبهه، وتسمى بصيغ التمریض، ويستخدم عند ذكر الأحاديث الضعيفة وما شكك فيها، فننبه العلماء كل من أراد ذكر الحديث أو روايته أن يرعى تلك الألفاظ فإن كان صحيحاً أو حسناً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو فعله أو أمر بكذا أو نهى عن كذا ونحو ذلك من صيغ الجزم وإن كان ضعيفاً يقول: روي عنه كذا أو جاء عنه كذا أو ورد كذا وغيرها من ألفاظ التمریض^(١).

قال ابن الصلاح: (إذا أردت رواية الحديث الضعيف بغير إسنادٍ فلا تقول فيه: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذا وكذا، وما أشبه هذا من الألفاظ الجازمة بأنه - صلى الله عليه وسلم - قال ذلك، وإنما تقول فيه: روي عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كذا وكذا، أو بلغنا عنه كذا وكذا، أو ورد عنه، أو جاء عنه، أو روى بعضهم، وما أشبه ذلك. وهكذا الحكم فيما تشك في صحته وضعفه، وإنما تقول: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيما ظهر لك صحته بطريقه الذي أضحناه أولاً، والله أعلم)^(٢).

وقال النووي: (قال العلماء ينبغي لمن أراد رواية حديث أو ذكره أن ينظر فإن كان صحيحاً أو حسناً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو فعله أو نحو ذلك من صيغ الجزم وإن كان ضعيفاً فلا يقل: قال أو فعل أو أمر أو نهى وشبه ذلك من صيغ الجزم بل يقول روي عنه كذا أو جاء عنه كذا أو يروى أو يذكر أو يحكى أو يقال أو بلغنا وما أشبهه والله سبحانه أعلم)^(٣).

واستعمل النورسي كثيراً هذه الألفاظ الدالة على مرتبة الحديث من صيغتي الجزم والتمریض، مراعيّاً مرتبة الحديث وتلك الآداب، ويخالفها أحياناً، وكان كثير الاعتماد على أقوال العلماء في حكم الحديث، كما قال في بيان مراده من التواتر: (فما أخبرنا عنه من المتواتر

(١) ينظر، بكر بن عبد الله، أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر (ت ١٤٢٩هـ)، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، (ص ٢٧٩).

(٢) معرفة أنواع علوم الحديث، (ص ٢١١).

(٣) النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ، (ج ١/ ص ٧١).

الحقيقي أو المعنوي، أو ما هو بحكم المتواتر من الحوادث، قد بيّن حكمها رجال الحديث، وعلماء الشريعة وعلماء الأصول...^(١)، وهذا مما أدى به إلى عدم أصابته في بعض أحكامه على الحديث.

ومن صيغ الجزم الذي ذكره: كما هو ثابت في الحديث، أو ثابت في الروايات الصحيحة، أو صح أو تواتر وما شابهه، كقوله: (أنه ثابت في الحديث الشريف ما معناه: "أن المؤمن التقي يأتيه ثواب ما كان يؤديه من العبادة حتى في أثناء مرضه، فالمرض لا يمنع ثوابه")^(٢) (٣).

وقوله: (قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في خطبة بين جمع من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ونُقل إلينا الحديث نقلاً صحيحاً ومتواتراً: "إنّ ابني هذا سيّد ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين")^(٤) وفي رواية "عظيمتين"^(٥) (٦).

وقوله: (وأخبر - صلى الله عليه وسلم - قبل غزوة بدر - في رواية صحيحة عن مصارع الكفار في بدر وأشار إلى محالّ قتلهم ومصارع رؤسائهم: ... هذا مصرع فلان وفلان...)^(٧) (٨).

(١) النورسي، المكتوبات، (ص ١٧٦).

(٢) عن أبي موسى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً"، البخاري، صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة، رقم (٢٨٣٤)، (ج ٣/ ص ١٠٩٢). أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجنائز، باب إذا كان الرجل يعمل عملاً صالحاً فشغل عنه مرض أو سفر، رقم (٣٠٩١)، (ج ٣/ ص ١٨٣).

(٣) النورسي، اللغات، (ص ٢٩٨ - ٢٩٩).

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٤٣٠)، (ج ٣/ ص ١٣٢٨).

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للحسن بن علي رضي الله عنهما (ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين)، رقم (٢٥٥٧)، (ج ٢/ ص ٩٦٢). الترمذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب مناقب أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب والحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، رقم (٣٧٧٣)، (ج ٦/ ص ١٢١)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. النسائي، سنن النسائي، كتاب الجمعة، باب مخاطبة الإمام رعيته وهو على المنبر، رقم (١٤١٠)، (ج ٣/ ص ١٠٧).

(٦) النورسي، المكتوبات، (ص ١٢٨).

(٧) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر، رقم (٨٣)، (ج ٣/ ص ١٤٠٣). أبو داود، سنن أبي داود، كتاب الجهاد، باب في الأسير يُنال منه ويُضرب ويُفرّ، رقم (٢٦٨١)، (ج ٣/ ص ٥٨). النسائي، سنن النسائي، كتاب الجنائز، أرواح المؤمنين، رقم (٢٠٧٤)، (ج ٤/ ص ١٠٨).

(٨) النورسي، المكتوبات، (ص ١٣٤).

ومن صيغ التمريض الذي ذكرها النورسي للدلالة على ضعف الحديث أو شكه في صحته: روي، ورد، جاء، ونحوها، كقوله: (جاء في الحديث الشريف: "أشدّ الناس بلاءً الأنبياء ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل" ^(١) أو كما قال) ^(٢).

وقوله: (وروي عن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان في محفل من أصحابه إذ جاء أعرابي قد صاد ضباً، فقال: من هذا؟ قالوا: نبيُّ الله، فقال: واللّات والعزّى لا آمنتُ بك أو يؤمن بك هذا الضّب وطرحه بين يدي النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - له: "يا ضَبُّ"، فأجابه بلسان بيّن يسمعه القوم جميعاً: لبيك وسعديك ... ^(٣)، فأمن الأعرابي) ^(٤).

وقوله: (وقد ورد حديث بهذا المعنى: "اطلبوا دعاء المريض فدعاه مستجاب" ^(٥)) ^(٦).

المطلب الخامس: تعامله مع السند.

لا يذكر النورسي الأسانيد إلا نادراً، وقد يذكر جزءاً من السند أو يشير إلى ما للحديث من الأسانيد، أما ذكره لأصل السند فقط؛ فوارد عنده، وسبب عدم ذكره للسند هو:

١ - عدم حاجة هذه النوع من المؤلفات إلى ذكر الأسانيد بطوله.

٢ - منهجه في النقل من الكتب، فلم يكن من منهجه ذكر السند ^(١).

^(١) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب الزُّهْدِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، رقم (٢٣٩٨)، (ج٤/ص ١٧٩ - ١٨٠)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. / ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبوابُ الْفِتَنِ، بَابُ الصَّبْرِ عَلَى الْبَلَاءِ، رقم (٤٠٢٣)، (ج٥/ص ١٥٢).

^(٢) النورسي، اللغات، (ص ٣٠١).

^(٣) البيهقي، دلائل النبوة، باب ما جاء في شهادة الضب لنبينا بالرسالة وما ظهر في ذلك من دلالات النبوة، (ج٦/ص ٣٦ - ٣٧). / أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠ هـ)، دلائل النبوة، باب ما جاء في شهادة الضب لنبينا بالرسالة وما ظهر في ذلك من دلالات النبوة، ذَكَرُ الطَّبِيُّ وَالضَّبُّ، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، رقم (٢٧٥)، (ص ٣٧٦). / الطبراني، المعجم الأوسط، بَابُ الْمِيمِ، مَن اسْمُهُ مُحَمَّدٌ، رقم (٥٩٩٦)، (ج٦/ص ١٢٦).

^(٤) النورسي، المكتوبات، (ص ١٩١).

^(٥) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، أبوابُ الْجَنَائِزِ، بَابُ مَا جَاءَ فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ، لاقم (١٤٤١)، (ج٢/ص ٤٣٥)، ذكره ابن حجر وقال: فِيهِ انْقِطَاعٌ، ابن حجر، فتح الباري، (قَوْلُهُ بَابُ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ رَاكِبًا وَمَاشِيًا وَرِدْفًا عَلَى الْجَمَارِ)، (ج١٠/ص ١٢٢). / البيهقي، شعب الإيمان، عبادة المريض، فصل في آداب العبادة، رقم (٨٧٧٩)، (ج١١/ص ٤٢٨).

^(٦) النورسي، اللغات، (ص ٣٠٣).

٣- الظروف التي أُلّف فيها الرسائل، من سجن المؤلف، ونفيه، وعدم توفير المصادر... (٢).

الأمثلة:

قوله: (ثبت في الصحاح وفي مقدمتها البخاري ومسلم عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما قال: عطش الناس يوم الحديبية والنبي - صلى الله عليه وسلم - بين يديه ركوة^(٣) فتوضأ، فجهش الناس نحوه ... " (٤). (٥).

وقوله: (إن الأمثلة التي سترد حول معجزة بركة الطعام كُلُّ منها قد روي بطرق متعددة، بل إن قسماً منها روي بستة عشر طريقاً... (٦).

وسئل النورسي عن فائدة السند الطويل، "عن فلان.. عن فلان.. عن فلان.. وقالوا لا داعي من ذكرهم في حادثة معلومة؟

فأجاب: بأن له (فوائده كثيرة، إذ إن ذكرَ هذا السند الطويل يبين نوعاً من الإجماع فيمن هم في السند من الموثوقين الصادقين من الرواة الذين يُعْتَدُّ بهم، فيُظهر لنا نوعاً من الاتصال والاتفاق لأهل العلم المحققين في ذلك السند، فكأنما كلُّ إمامٍ وعلامة في السند يوقع على حكم ذلك الحديث الشريف ويختتم على صحته بختمه) (٧).

وسئل: لماذا لم تُنقل "المعجزات" باهتمام بالغ مثلما نُقِلَت الأحكام الشرعية الأخرى نقلاً متواتراً وبطرق متعددة؟

فأجاب: (لأنَّ معظم الناس في أغلب الأوقات محتاجون حاجة ماسة إلى الأحكام الشرعية، فهي "كفروض عين" لهم، لما لها من علاقة بكل شخص. بينما المعجزات لا يحتاجها كلُّ إنسان كل حين، حتى لو فرضنا الحاجة إليها، فيكفي سماعها مرة واحدة، فهي "كفروض كفاية" إذ

(١) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ٢٣٩).

(٢) النورسي، المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٣) الركوة: إِنَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يُشْرَبُ فِيهِ الْمَاءُ، وَالْجَمْعُ رِكَاءٌ، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، بَابُ الرَّاءِ مَعَ الْكَافِ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، (ج ٢/ ص ٢٦١).

(٤) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٣٨٣)، (ج ٣/ ص ١٣١٠). / مسلم، صحيح مسلم، كِتَابُ الْإِمَارَةِ، بَابُ اسْتِحْبَابِ مُبَايَعَةِ الْإِمَامِ الْحَيْشِ عِنْدَ إِرَادَةِ الْقِتَالِ، وَبَيَانِ بَيْعَةِ الرِّضْوَانِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، رقم (٧٢)، (ج ٣/ ص ١٤٨٤).

(٥) النورسي، المكتوبات، (ص ١٥٥ - ١٥٦).

(٦) النورسي، المصدر السابق، (ص ١٤٥).

(٧) النورسي، المصدر السابق، (ص ١٢٤).

يكفي أن يعلم بها عادةً قسمٌ من الناس.

ولهذا السبب قد يحدث أن نرى وقوع إحدى المعجزات ثابتاً بقطعية أقوى من قطعية ثبوت حكم شرعي أضعافاً مضاعفة، إلا أن راويها شخصٌ واحد أو شخصان، بينما يكون عددُ رواة ذلك الحكم الشرعي عشرة أو عشرين^(١).
ومن أقواله في السند: (...روى حماد بن سلمة^(٢) وهو من الرجال الموثوقين الذين يروي عنهم الإمام مسلم)^(٣).

المطلب السادس: عدالة الصحابة.

إن عدالة الصحابة من الأمور المهمة التي اعتنى بها علماء الحديث وغيرهم، لأن مدار جميع الروايات متوقف عليهم، ثم إن الأمة مُجمعة على تعديل جميع الصحابة، وهذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء^(٤)، ولا عبرة بكلام الشواذ ومن لا يعتد به، فيقبل رواية من ثبتت له الصحبة ولا حاجة إلى البحث عن عدالته، ولا يجوز تجريحه.
وحاول أعداء الإسلام من المنتسكين والطاعنين في الحديث الشريف، الدخول من باب تجريح الصحابة وبالأخص المكثرين منهم، للطعن في الدين، مستغلين أقوال من لا يعتد بهم، وتصدى لهم العلماء وردوا على كل شكوكهم ومزاعمهم^(٥).
وناول النورسي هذه المسألة، لبيان منزلة الصحابة (رضي الله عنهم) للمسلمين، ورداً على شبهات المشككين في زمانه.

(١) النورسي، المکتوبات، (ص ١٢٥).

(٢) حماد بن سلمة بن دينار أبو سلمة الربيعي البصري مولى بني ربيعة بن مالك بن حنظلة ويقال مولى تميم ويقال مولى قريش ابن أخت حميد الطويل، مات سنة سبع وسيتين وكان يكنى أبا سلمة، روى عن ثابت البناني، وداود بن أبي هند ومحمد بن زياد وقتادة... وروى عنه بهز بن أسد والنضر بن شميل وأبو نصر التمار وغيرهم، ينظر، ابن منجويه، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٢٨هـ)، رجال صحيح مسلم، المحقق: عبد الله الليثي، دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ، (ج ١/ ص ١٥٧).

(٣) النورسي، المکتوبات، (ص ١٨٤).

(٤) ينظر، الخطيب البغدادي، الكفاية في علم الرواية، باب ما جاء في تعديل الله ورسوله للصحابة، (ص ٤٦). وابن الصلاح الشهرزوري، معرفة أنواع علوم الحديث، النوع التاسع والثلاثون، معرفة الصحابة (رضي الله عنهم)، (ص ٣٩٨).

(٥) السباعي، مصطفى بن حسني (ت ١٣٨٤هـ)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م، (ص ٢٦١ - ٣٧٤).

فذكر فضل الصحابة (رضي الله عنهم) ودورهم في حفظ الدين، ومدى عنايتهم بالحديث النبوي الشريف حفظاً ونشراً^(١).

وذكر اتفاق الأمة على عدالة الصحابة، وأطال الكلام في بيان صدقهم وأفضليتهم على غيرهم واستدل بأدلة نقلية وعقلية، فقال: (... ولأن الصحابة الكرام قد لازموا الصدق و... قرر علماء الحديث والفقه "أن الصحابة عدول، ورواياتهم لا تحتاج إلى تزكية"^(٢). وقال ردّاً لمن اعترض على تعديل العلماء للصحابة، واستدل بأن الصحابة بشر مثلنا وقد يخطئون: (فإن قلت: إن مدار الاجتهادات ومصدر الأحكام الشرعية هو عدالة الصحابة وصدقهم، حتى اتفقت الأمة على أنهم عدول صادقون، علما أنهم بشر مثلنا، لا يخلون من الخطأ؟!).

الجواب: إن الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين هم رواد الحق وعشاقه، وهم التواقون إلى الصدق والعدل، ولقد تبين في عصرهم قبْحُ الكذب ومساوئه، وجمالُ الصدق ومحاسنه بوضوح تام، بحيث أصبح البون شاسعاً بين الصدق والكذب، كالبعد بين الثريا والنرى وبين العرش والفرش!!!....

لذا فالصحابة الكرام رضوان الله عليهم الذين كانوا يملكون الهمم العالية والخُلق الرفيع... لا ريب أنهم ترفعوا عن الكذب الممقوت القبيح الموجود في بضاعة مسيلمة الكذاب ونجاساتها... وتجنبوا الكذب كتجنبهم الكفر الذي هو صنوه، وسعوا سعياً حثيثاً في طلب الصدق والاستقامة والحق، وتحروه بكل ما أوتوا من قوة وعزم، فشغفوا به ولا سيما في رواية الأحكام الشرعية وتبليغها،... أمّا الآن، فقد ضاقت المسافة بين الكذب والصدق، وقصُرت حتى صاراً متقاربين بل متكافئين، وبات الانتقال من الصدق إلى الكذب سهلاً وهيناً جداً... الخ^(٣).

وقال: (فمن طبائع العرب الاعتزاز والتفاخر، والرغبة في الرائج من المتاع... لذا تسارعوا وتسابقوا للتجمل بالصدق والبعد عن الكذب، ونشروا راية العدل على العالمين، ومن هنا نشأت عدالة الصحابة عقلاً^(٤)).

ومن جانب آخر تصدى للذين يرون أنه من الممكن أن يبلغ مؤمنون صادقون درجة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وربما يسبقونهم، مستدلين بروايات تفيد هذا.

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٥٨٨ - ٥٥٩)، (٥١٦ - ٥٧٤)، والمكتوبات، (ص ١٤٥ - ١٤٦).

(٢) النورسي، صيقل الإسلام، (ص ٤٧٧).

(٣) النورسي، الكلمات، (ص ٥٥٨ - ٥٥٩).

(٤) النورسي، صيقل الإسلام، (ص ١٣٤).

فقال: (إن إجماع أهل السنة والجماعة لهو حجة قاطعة بأن الصحابة الكرام هم أفضل البشر بعد الأنبياء عليهم السلام، فالصحيح من تلك الروايات يخص الفضائل الجزئية وليس الفضائل الكلية، إذ قد يترجح المرجوح على الراجح في الفضائل الجزئية وفي كمال خاص معين، وإلا فلا يبلغ أحد من حيث الفضائل الكلية منزلة الصحابة الكرام الذين أثنى الله تعالى عليهم في قرآنه المبين ووصفهم في التوراة والإنجيل، كما هو في ختام سورة الفتح^(١)...) (٢).

وذكر أدلة نقلية وعقلية، وأسباب عدم بلوغ أحد مرتبة الصحابة، حتى وإن كان أعظم ولي من أولياء الله الصالحين، وبين استحالة إدراك الصحابة، وذكر أن ما ورد في الحديث الشريف بما معناه: "أن الذين لم يروني وآمنوا بي هم أفضل منكم"^(٣)، فهو يخص الفضائل الخاصة، وليس الكلية ولا المطلقة^(٤).

وذكر منشأ ادعاء الأفضلية تجاه الصحابة الكرام، والذين يثيرون هذا الادعاء، وسبب إثارتها في ذلك الوقت.

وذكر أن قسماً ممن يثيرون هذه الأفكار هم أهل دين وعلم، وينشرونها للتشويق والترغيب في الدين، وهم قلة وينتبهون بسرعة.

وقسم منهم أناس مغرورون يحاولون إمرار إلحادهم وانسلاخهم من الدين بادعاء أنهم في مستوى الصحب الكرام، لأنهم عندما رأوا أن دسيستهم لا تكمل حلقاتها عند حدّ التعرض للمجتهدين العظام، فبدنوا يتعرضون للصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم، حيث إن المجتهدين يحملون النظريات الدينية وحدها، وهؤلاء الضالون يرومون هدم الضروريات الدينية وتغييرها، فلو قالوا: "نحن أفضل من المجتهدين" لم تنته قضيتهم، لذا تراهم وهم منسلخون من المذاهب يبدؤون بمسّ الصحابة الأجلاء الذين هم حاملو الضروريات الدينية^(٥).

(١) ﴿تَحَمَّدُ رَسُولَ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءَ بَيْنَهُمْ تَرْتَعَا سَجْدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْطَهُ فَكَازَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيُغَيِّظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح: ٢٩].

(٢) النورسي، الكلمات، (ص ٥٦٤).

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْمُكْتَرِبِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، رقم (١٢٥٧٩)، (ج ٢٠/ص ٣٨). / حاكم، المستدرک علی الصحیحین للحاکم، کِتَابُ مَعْرِفَةِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ذِکْرُ فَضَائِلِ الْأَمَةِ بَعْدَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، رقم (٦٩٩٢)، (ج ٤/ص ٩٥)، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وصححه الذهبي.

(٤) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٥٦٤ - ٥٧٣).

(٥) ينظر، النورسي، (ص ٥٧٣ - ٥٧٤).

المطلب السابع: في المسائل المتنوعة:

ذكر النورسي في رسائله مقتطفات متعلقة بعلوم الحديث لنكت وعلاقة بعض من مواضيع الرسائل بجوانب من علوم الحديث، وكان هدفه الأساسي منها هو: بيان اعتناء الأمة بالسنة النبوية، حفظاً ونقلًا وعملاً، وكيفية تناولها وتنقلها بين الأيدي الأمانة حتى وصلت إلينا سالمة. وأهم ما ذكره هو:

ذكره لمراحل حفظ الحديث وتدوينه.

ذكر النورسي مراحل حفظ الحديث وتدوينه باختصار ومن غير تفصيل، فذكر حفظ الصحابة للحديث وروايتهم له، ومدى عنايتهم بالسنة النبوية، ثم أشار إلى كتابة الحديث في زمن النبوة وما كتبه الصحابة بعدها، ثم ذكر حفظ الحديث وكتابتها في زمن التابعين، وبعدها ذكر عصر جمع وتدوين السنة من قبل أصحاب كتب الحديث، ثم ذكر دورُ النقاد وأهل الجرح والتعديل في تميز الأحاديث الصحيحة من السقيمة، وأشار إلى ما برز منهم من متشددين، ثم أشار إلى تعقيبات العلماء المتأخرين ودورهم في حفظ السنة، ليبين أن الأحاديث النبوية الشريفة وصلت إلينا سليمةً صحيحة^(١).

فقال النورسي: (يشهد التاريخ -والسيرة خاصة- أن الصحابة الكرام قد وقفوا أنفسهم بعد حفظ القرآن الكريم لحفظ الحديث الشريف، أي حفظ أحواله (ﷺ) وأفعاله وأقواله، سواء منها المتعلقة بالأحكام الشرعية أم بالمعجزات، ولم يُهملوا... أية حركةٍ مهما كانت صغيرةً من سيرته المباركة، بل اعتنوا بها وبروايتها، ودَوَّنوها في مدوناتٍ لديهم، ولا سيما العبادلة السبعة وبخاصة ترجمان القرآن عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وهكذا حُفظت الأحاديث في عهد الصحابة الكرام حتى جاء كبارُ التابعين بعد ثلاثين أو أربعين سنة فتسلّموها غضةً طريةً منهم وحفظوها بكل أمانة وإخلاص، فكتبوها ونقلها عنهم بعد ذلك الأئمة المجتهدون وألوفُ المحققين والمحدثين وحفظوها بالكتابة والتدوين، ثم تسلمها -بعد مضي مائتي سنة من الهجرة- أصحابُ الكتب الستة الصحيحة المعروفة وفي مقدمتهم البخاري ومسلم، ثم جاء دورُ النقاد وأهل الجرح والتعديل، وبرز منهم متشددون -أمثال ابن الجوزي- فميزوا الأحاديثَ الموضوعية التي دسّها بعضُ الملاحدة وجهلة الناس على الأحاديث الصحيحة، ثم أعقبهم علماء أفاضل ذوو تقوى وورع أمثال جلال الدين السيوطي... فميزوا جواهر الأحاديث الصحيحة من سائر الكلام والموضوعات.

(١) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١٤٥ - ١٤٦)، و(ص ١٥٤).

وهكذا ترى أن الأحاديث ... قد انتقلت إلينا سليمةً صحيحة بعد أن تسلمها ما لا يُعد ولا يُحصى من الأيدي الأمانة ... وعليه فلا ينبغي أن يخطر بالبال: كيف نعرف أن هذه الحوادث التي حدثت منذ مدة سحيقة قد ظلت مصونةً سالمة من يد العبث؟^(١).

المكثرين من الصحابة.

ذكر النورسي سبب رواية أكثر الأحاديث عن طريق بعض من الصحابة كأُنس وجابر وأبي هريرة، ... ولم يأت عن طريق أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا القليل منها بالنسبة لهم، فقال: إن الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) اهتموا اهتماماً بالغاً بجميع أحوال النبي (ﷺ) وحركاته ونقلوها بأمانة واعتناء، ولكن كانت مهمة بعض علماء الصحابة منحصرة في حمل الحديث ونشره ونقله إلى من بعدهم بكل ما آتاهم الله من قوة، فأبو هريرة (رضي الله عنه) كرّس جميع حياته لحفظ الحديث النبوي ونشره، في الوقت الذي كان عمر (رضي الله عنه) منشغلاً بحمل أعباء الخلافة وسياسة الدولة، لذا اعتمد على هؤلاء الصحابة: أنس وأبي هريرة وجابر وأمثالهم في نقل الحديث الشريف إلى الأمة، فنُدرت الرواية عنه، ثم إن الراوي الصادق المصدق من قبل الجميع يُكتفى بروايته ولا داعي إلى رواية غيره، ولذلك يُنقل بعض الحوادث المهمة بطريقين أو ثلاث^(٢).

ذكره ووصفه لعلماء الحديث:

ذكر الأستاذ النورسي مدى براعة علماء علوم الحديث المختصين، وما اكتسبوا من الملكة في تميز كلام النبي (ﷺ) عن غيره، فقال: (... نعم، إن علماء علم الحديث ونقّاده قد تخصصوا في هذا الفن إلى درجة أنهم اكتسبوا ملكةً في معرفة سموّ كلام الرسول (ﷺ) وبلاغة تعابيره، وطرّاز إفادته، فأصبحوا قادرين على تمييزه عن غيره، بحيث لو رأوا حديثاً موضوعاً بين مائة من الأحاديث لرفضوه قائلين: هذا موضوع!، هذا لا يمكن أن يكون حديثاً شريفاً! فقد أصبحوا كالصيارفة البارعين الأصلاء يعرفون جوهر الحديث النبوي من الدخيل فيه)^(٣). وأشار إلى ما برز فيهم من المتشددّين في الجرح، بقوله: (... أن قسماً من المحققين قد أفرط في نقد الحديث كـ"ابن الجوزي" الذي حكّم على أحاديث صحيحة بالوضع)^(٤).

(١) النورسي، المكتوبات (ص ١٤٥ - ١٤٦).

(٢) ينظر، النورسي، المكتوبات (ص ١٦٦).

(٣) النورسي، المصدر السابق، (ص ١٢٤).

(٤) النورسي، المصدر السابق، (ص ١٢٤)، وينظر، المصدر السابق، (ص ١٥٨).

وذكر أنهم هم حفاظ جهابذة هذا الفن، أن العبرة بكلامهم في هذا المجال، وأنهم أعرف من غيرهم في هذا العلم، وهناك أمورٌ كثيرة معلومة عندهم بينما هي مجهولةٌ لدى غيرهم، فكلامهم مقدم على كلام غيرهم، ولا يجوز ردُّ حديث كان مقبولاً عند هؤلاء، وعلى الناس أن يعتمدوا عليهم ويستسلموا لقولهم، أو يعكفوا على دراسة ذلك العلم فيجدون ما وجدوه^(١).

الحديث الموضوع.

ذكر إنَّ الرواية الموضوعية هي التي ليست لها سند، ولا يعنى أن معناها خطأ، فإذا صحت معناه وتلقته الأمة بالقبول، فمقبول، وإلا فإسناد الأحاديث الموضوعية إلى الصحابة الكرام، لأجل الترغيب أو الترهيب، إثارة للعوام وحضاً لهم، إنما هو جهل عظيم^(٢).

المطلب الثامن: مصادره في الحديث.

سبق وأن ذكرنا أن تأليف رسائل النور ونشرها كان شيئاً متميزاً، وألفت في ظروف خاصة ولم يكن لدى المؤلف أية كتب سوى القرآن، وكان اعتماده بعد عناية الله تعالى، على ما وهبه الله من الذاكرة الخارقة والقدرة العجيبة على الحفظ، إذ كان حافظاً لكثير من أمهات الكتب في مختلف العلوم^(٣)، فكان يستفيد من تلك الكتب التي كان يحفظها. ومرَّ أنه لم يكن من منهجه النقل من الكتب نصاً، بأن يقول: (قال فلان: قال كذا...)، ولكن سلك الأستاذ منهجاً خاصاً في موضوع معجزات النبي (ﷺ) ودلائل نبوته، فذكر هناك عدداً من مصادره من كتب الحديث^(٤).

فذكر النورسي عدداً من الكتب التي استفاد منها أو نقل منها الحديث، لأجل التوثيق والتثبيت، وأشار إلى بعض المصنفات في الحديث دون ذكر اسمها، والأكثر في ما ذكره من الكتب: هو ذكر صاحب الكتاب دون ذكر كتابه، والأمثلة على ذلك هو:

مثل قوله: (...وكانت النقول على الأغلب من كتب الأحاديث كالبخاري ومسلم والبيهقي والترمذي والشافى للقاضي عياض وأبو نعيم والطبري وأمثالها)^(٥).

وقوله: (...وهكذا فهناك حوادثٌ مشابهة كثيرة جداً أمثال ما ذكرناه قد نقلته الكتب الموثوقة

(١) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١٢٤)، و(ص ١٧٦).

(٢) ينظر، النورسي، الشعاعات (ص ٤٥٢)، و صيفل الإسلام (ص ٣٧).

(٣) ينظر، النورسي، السيرة الذاتية، (ص ٧٥-٨٨).

(٤) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١١٤-١١٥)، (ص ٢٣٩)، والسيرة الذاتية، (ص ٧٥-٨٨).

(٥) النورسي، المكتوبات، (ص ٢٣٩).

في السيرة والتاريخ^(١).

وقوله: (وكذا تُصدِّقُه دلالات معجزاته من أمثال: شق القمر، ونبعان الماء من الأصابع كالكوثر ... كما بيّنها الرواة والمحدثون المحققون)^(٢).

وقوله: (روى ابن ماجه والدارمي والبيهقي عن أنس بن مالك وعلي، وروى البزار والبيهقي عن عمر، أن ثلاثة من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى أجمعين...)^(٣).
أسماء كتب الحديث التي ذكرها ونقل منها، أو استفاد منها:

البخاري، مسلم، الترمذي، أبو داود، النسائي، ابن ماجه، مسند أحمد بن حنبل، الإمام مالك، البيهقي، الشفا للقاضي عياض، دلائل النبوة لأبي نعيم، الطبري، السيوطي، ابن جوزي، ابن فورك، مستدرك الحاكم، دلائل النبوة للبيهقي، ابن أبي شيبه، ادب الدين والدنيا، البغوي^(٤).
وكما ذكرنا إنه في الغالب يذكر الكتاب باسم مؤلفه.

(١) النورسي، المكتوبات، (ص ٢١٤).

(٢) النورسي، الكلمات، (ص ٢٥٦ - ٢٥٧)، وينظر، المكتوبات (ص ٢٤٢).

(٣) النورسي، المكتوبات، (ص ١٥٩).

(٤) ينظر، النورسي، المكتوبات، (ص ١٢٤)، و(ص ١٤٦-١٤٨)، و(ص ١٥٠-١٥١)، و(ص ١٥٤)، و(ص ١٥٩)، و(ص ١٦٧)، و(ص ١٧٦)، و(ص ١٩٨)، و(ص ٢٣٩)، والشعاعات، (ص ٤٥٢)، وغيرها.

المطلب التاسع: تخريج عدد من أحاديث الواردة في رسائل النور.

١. عن دُكَيْن بن سعيد المزِين^(١) أن الرسول الأكرم - صلى الله عليه وسلم - : "أمر عمر بن الخطاب أن يزود أربعمئة راكب من أحْمَس^(٢)، فقال: يا رسول الله ما هي إلا أصوع قال: اذهب، فذهب فزودهم منه، وكان قدر الفصيل الرابض^(٣) من التمر، وبقي بحاله".
أخرجه، وأبو داود في سننه^(٤)، وأحمد في المسند^(٥)، وابن حبان في صحيحه^(٦)، وأخرجه ابن أبي شيبه في المسند^(٧)، والبيهقي في دلائل النبوة^(٨)، وغيره.
٢. عن علي رضي الله عنه قال: "كنا بمكة - في بداية النبوة - مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخرج إلى بعض نواحيها، فما استقبله شجرة ولا جبل إلا قال له: السلام

(١) دكين بن سعيد، ويُقال: ابن سيد، ويُقال: ابن سعد المزني، ويُقال: الخثعمي، له صحبة، عداة في أهل الكوفة، روى عن: النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، روى عنه: قيس بن أبي خازم، المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، رقم (١٨٠١)، (ج ٨/ص ٤٩٢).

(٢) حي من بني أنمار بن أراش من القحطانية، وغلب عليهم اسم أبيهم فقل له أحْمَس، وهم بنو أحْمَس بن غوث بن أنمار، القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المحقق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، (ص: ٣٤).

(٣) الفصيل الرابض: أي الجالس، المُقِيم، والرَّيْضُ: الغنم نفسها، والرَّيْضُ: موضِعُها الَّذِي تَرِيضُ فِيهِ، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، باب الرِّاءِ مَعَ البَاءِ، (ج ٢/ص ١٨٤ - ١٨٥).

(٤) أبو داود في السنن، كتاب الأدب، أبواب النوم، باب في اتخاذ الغرف، رقم (٥٢٣٨)، (٣٦٠/٤ - ٣٦١)، قال الألباني: صحيح الإسناد.

(٥) مسند أحمد، حديث دُكَيْن بن سَعِيدِ الخُثْعَمِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم (١٧٥٧٦ - ١٧٥٧٧ - ١٧٥٧٨)، (ج ٢٩/ص ١١٧ - ١١٨)، ورجاله ثقات، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٦) ابن حبان، صحيح ابن حبان، باب الْمُعْجَزَاتِ، ذِكْرُ مَا بَارَكَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا لِصَفِيهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْيَسِيرِ مِنْ أَسْبَابِهِ الَّتِي فَرَّقَ بِهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ غَيْرِهِ مِنْ أُمَّتِهِ، رقم (٦٥٢٨)، (ج ١٤/ص ٤٦٢)، [تعليق الألباني] صحيح الإسناد، [تعليق شعيب الأرناؤوط] إسناده صحيح.

(٧) ابن أبي شيبه، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ)، مسند ابن أبي شيبه، دُكَيْنُ بْنُ سَعِيدِ الْمَزِينِيِّ، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م، رقم (٦٧٢)، (ج ٢/ص ١٨٧).

(٨) البيهقي، دلائل النبوة، باب قصة مزينة ومسألتهم وظهور البركة في التمر الذي منه أعطاهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عن النعمان بن مقرن، (ج ٥/ص ٣٦٦).

عليك يا رسول الله" (١).

أخرجه الترمذي في سننه (٢)، والحاكم في المستدرک (٣)، والدارمي في السنن (٤)، والبيهقي في دلائل النبوة (٥)، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٦).

وللحديث شواهد منها، حديث جابر بن سمرّة، وهو حديث صحيح، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجْرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلَّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ".

أخرجه مسلم في صحيحه (٧)، والترمذي في سننه (٨)، والإمام أحمد في المسند (٩)، وغيرها.

٣. حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (ﷺ): "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل

فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال

حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها"، ثم يقول أبو

هريرة واقرؤوا إن شئتم ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ

عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩].

(١) ذكره النورسي في المكتوبات، (ص ١٦٧).

(٢) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، باب في آيات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وما قد خصه الله عز وجل به، رقم (٣٦٢٦)، (ج ٦/ص ٢٥)، قال الترمذي: هذا حديث غريب، وقال الألباني: ضعيف.

(٣) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، ومن كتاب آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي دلائل النبوة، رقم (٤٢٣٨)، (ج ٢/ص ٦٧٧)، قال الذهبي: صحيح.

(٤) الدارمي، سنن الدارمي، المقدمة، باب ما أكرم الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم من إيمان الشجر به والبهائم والجن، رقم (٢١)، (ج ١/ص ١٧١)، قال محقق السنن حسين سليم أسد الداراني: إسناده فيه علتان: ضعف الوليد بن أبي ثور وجهالة عباد أبي يزيد.

(٥) البيهقي، دلائل النبوة، رقم (٥)، (ج ٢/ص ١٥٣).

(٦) أبو نعيم الأصبهاني، دلائل النبوة، الفصل التاسع عشر ذكر ما روي في تسليمه الأشجار وإطاعتهم له وإقبالهم عليه صلى الله عليه وسلم إذا دعاهن للاستتار بهن في الصحاري والبراري وإجابتهن إذا دعاهن عند سؤال من يريد لإظهار آية ودلالة، رقم (٢٨٩)، (ص ٣٨٩).

(٧) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل نسب النبي صلى الله عليه وسلم، وتسليم الحجر عليه قبل النبوة، رقم (٢)، (ج ٤/ص ١٧٨٢).

(٨) الترمذي، سنن الترمذي، أبواب المناقب، باب في آيات نبوة النبي صلى الله عليه وسلم وما قد خصه الله عز وجل به، رقم (٣٦٢٤)، (ج ٦/ص ٢٣)، وقال: هذا حديث حسن غريب.

(٩) ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، أول مسند البصريين، حديث جابر بن سمرّة السوائي، رقم (٢٠٨٩٣)، (ج ٤/ص ٤٥٥).

حديث صحيح، أخرجه البخاري ^(١) ومسلم ^(٢) في صحيحهما، وغيرهما.

٤. قصة سراقه بن مالك "حين الهجرة، وقد جعلت قريش فيه - صلى الله عليه وسلم - وفي أبي بكر الجعائل فأنذر به، فركب فرسه واتبعه حتى إذا قرب منه دعا عليه النبي - صلى الله عليه وسلم - فساخنت قوائم فرسه فخر عنها... ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو لا يلتفت وأبو بكر رضي الله عنه يلتفت وقال للنبي - صلى الله عليه وسلم - أوتينا، فقال: لا تحزن إن الله معنا" كما قاله في الغار "فساخنت ثانية إلى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان، فناداهم بالأمان، فكتب له النبي - صلى الله عليه وسلم - أماناً... وأمره النبي - صلى الله عليه وسلم - أن لا يترك أحداً يلحق بهم فانصرف".

حديث صحيح، أخرجه البخاري ^(٣) ومسلم ^(٤) في صحيحهما، وغيرهما.

٥. " حب الدنيا راس كل خطيئة"

أورده النورسي بصيغة التمریض "ورد" ^(٥)، وذكره الزركشي في التذكرة في الأحاديث المشتهرة، وقال: (هُوَ مِنْ كَلَامِ مَالِكِ ابْنِ دِينَارٍ كَذَلِكَ رَوَاهُ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا فِي كِتَابِ مَكَايِدِ الشَّيْطَانِ بِإِسْنَادِهِ إِلَيْهِ ^(٦))، وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ مِنْ كَلَامِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ^(٧)

^(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، رقم (٣٢٦٤)، (ج٣/ص١٢٧٢).

^(٢) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم، رقم (٢٤٢)، (ج١/ص١٣٥).

^(٣) البخاري، صحيح البخاري، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، رقم (٣٤١٩)، (ج٣/ص١٣٢٣).

^(٤) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في حديث الهجرة ويقال له حديث الرجل بالخاء، رقم (٧٥)، (ج٤/ص٢٣٠٩).

^(٥) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص٥٧٢).

^(٦) ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد (ت ٢٨١هـ)، الزهد، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م، رقم (٤٩٧)، (ص: ٢١٢)، عن مالك بن دينار منقطعاً.

^(٧) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، كتاب الزهد الكبير، فصل في ترك الدنيا ومخالفة النفس والهوى، المحقق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٩٦ م، رقم (٢٤٧)، (ص ١٣٤)، عن الحسن بن عمرو قال: سمعت بشراً بن الحارث يقول: لا يجد من يحب الدنيا خلاوة العبادة.

وَلَا اَصْلَهُ لَهُ مِنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مَرَّاسِيلُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ كَمَا رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي شُعْبِ الْإِيمَانِ فِي الْبَابِ الْحَادِي وَالسَّبْعِينَ مِنْهُ^(١) ^(٢).

وأخرجه ابن أبي الدنيا في الزهد عن الحسن مرسلًا^(٣).

٦. حديث: وإن الدجال "...مكتوب بين عينيه كافر، يقرؤه كل مؤمن، كاتب وغير كاتب". ذكره النورسي بالمعنى والإشارة^(٤)، وهو حديث صحيح أخرجه البخاري^(٥) ومسلم^(٦) في صحيحيهما، وغيرهما.

٧. حديث: "لا تجتمع امتي على ضلالة"

ذكره النورسي بالمعنى^(٧)، أخرجه الترمذي في سننه، بسند رجاله ثقات، ماعدا سُلَيْمَانَ الْمَدَنِيَّ، مختلف فيه، والأكثر على تضعيفه، ويتقوى بشواهد، قال الترمذي: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ نَافِعٍ الْبَصْرِيُّ^(٨)،

قَالَ: وَقَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ حُبُّ الدُّنْيَا»، ولم يرفعه.

^(١) البيهقي، شعب الإيمان، الحادي والسبعون من شعب الإيمان وهو باب في الزهد وقصر الأمل، رقم (١٠٠١٩)، (ج ١٣/ص ١٠٢)، عن حسن البصري مرسلًا بلفظ "حُبُّ الدُّنْيَا رَأْسُ كُلِّ خَطِيئَةٍ".

^(٢) الزركشي، التذكرة في الأحاديث المشتهرة، (ص ١٢٢). وينظر، العراقي، شرح التبصرة والتذكرة، (ج ١/ص ٣١٥)، وتخرّيج أحاديث الإحياء، (ص ١١٠٢). وينظر، السيوطي، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، (ص ١٠٥).

^(٣) ابن أبي الدنيا، الزهد، رقم (٩)، (ص ٢٦).

^(٤) ينظر، النورسي، الشعاعات، (ص ١٠٤)، و(ص ٣٩٥).

^(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى { ولتصنع على عيني }، رقم (٦٩٧٣)، (ج ٦/ص ٢٦٩٥)، عن أنس ولم يذكر "يَقْرُؤُهُ كُلُّ كَاتِبٍ وَغَيْرِ كَاتِبٍ".

^(٦) مسلم، صحيح مسلم، كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ، بَابُ ذِكْرِ الدَّجَالِ وَصِفَتِهِ وَمَا مَعَهُ، رقم (١٠٥)، (ج ٤/ص ٢٢٤٩)، عن حُذَيْفَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا مَعَ الدَّجَالِ مِنْهُ، مَعَهُ نَهْرَانِ يَجْرِيَانِ، أَحَدُهُمَا رَأْيُ الْعَيْنِ، مَاءٌ أَبْيَضٌ، وَالْآخَرُ رَأْيُ الْعَيْنِ، نَارٌ تَأْجَجُ، فَإِذَا أَدْرَكَ أَحَدٌ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذِي يَرَاهُ نَارًا وَلِيُغْمِضْ، ثُمَّ لِيَطَأْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبُ مِنْهُ، فَإِنَّهُ مَاءٌ بَارِدٌ، وَإِنَّ الدَّجَالَ مَمْسُوحَ الْعَيْنِ، عَلَيْهَا ظَفْرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ، يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، كَاتِبٌ وَغَيْرِ كَاتِبٍ"، وعن أنس، بلفظ، "يَقْرُؤُهُ كُلُّ مُسْلِمٍ" ولم يذكر "كاتب وغير كاتب" رقم (١٠٣)، (ج ٤/ص ٢٢٤٨).

^(٧) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٦٩٢)، والمكتوبات، (ص ٢٥٨).

^(٨) وهو مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ نَافِعِ الْعَبْدِيِّ الْقَيْسِيِّ، أَبُو بَكْرٍ الْبَصْرِيُّ، مشهور بكنيته، وهو أَبُو بَكْرٍ بْنُ نَافِعٍ، رَوَى عَنْ: أُمِّةِ بْنِ خَالِدٍ، وَبَشَرَ بْنِ الْمَفْضَلِ، وَمُعْتَمِرَ بْنِ سُلَيْمَانَ، وَآخَرُونَ، رَوَى عَنْهُ: مُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالنَّسَائِيُّ، وَغَيْرُهُمْ، مات بعد الأربعين ومئتين، وهو ثقة من رجال مسلم، ينظر، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال،

قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ^(١)، قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْمَدَنِيُّ^(٢)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ^(٣)، عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَجْمَعُ أُمَّتِي، أَوْ قَالَ: أُمَّةً مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عَلَى ضَلَالَةٍ، وَيَدُ اللَّهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ، وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ"^(٤).
وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ وَسُلَيْمَانُ الْمَدَنِيُّ هُوَ عِنْدِي سُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ، وَقَدْ رَوَى عَنْهُ أَبُو دَاوُدَ الطَّيَالِسِيُّ، وَأَبُو عَامِرٍ الْعَقَدِيُّ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.
وأخرجه الحاكم في المستدرك، وقال: فقد استقر الخلاف في إسناد هذا الحديث على المعتمر بن سليمان، وهو أحد أركان الحديث من سبعة أوجه لا يسعنا أن نحكم أن كلها محمولة على

(ج ٢/ ٣٥١-٣٥٢)./ وينظر، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبة للثقافة - الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، (ج ٢/ ص ١٥٥).

(١) معتمر بن سليمان التيمي وهو ابن سليمان بن طرخان مولى لبنى مرة ويعرف بالتيمي، روى عن منصور وليث بن أبي سليم، روى عنه عبد الرزاق وعفان واحمد، ولد سنة ست ومئة، ومات سنة سبع وثمانين ومئة بالبصرة في خلافة هارون وهو ثقة صدوق، ينظر، ابن أبي حاتم، الكتاب: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م، (ج ٨/ ص ٤٠٢-٤٠٣)./ وينظر، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م، (ج ٧/ ص ٥٢١)./ وينظر، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (ج ٢٨/ ص ٢٥٠-٢٥٤).

(٢) سليمان بن سفیان التيمي أبو سفیان المدني مولى آل طلحة بن عبيد الله روى عن بلال بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله وعبد الله بن دينار وعنه سليمان التيمي وابنه معتمر بن سليمان وأبو داود الطيالسي، وثقه ابن حبان، وضعفه ابن وابن المديني وأبو حاتم وأبو زرعة والدارقطني، ينظر، ابن حبان، الثقات، (ج ٦/ ص ٣٨٤)./ وينظر، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (ج ٤/ ص ١١٩)./ وينظر، ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ، (ج ٤/ ص ١٩٤).

(٣) عبد الله بن دينار القُرشي العدوي، أبو عبد الرحمن المدني، مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب، رَوَى عَنْ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَخَالِدِ بْنِ خَلَادِ بْنِ السَّائِبِ بْنِ خَلَادٍ، وَمَوْلَاهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ، وَغَيْرُهُمْ، رَوَى عَنْهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ حَاطِبِ الْجَمْحِيِّ، وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرِ الْمَدَنِيِّ، وَسُلَيْمَانُ بْنُ سُفْيَانَ الْمَدَنِيِّ، وَجَمَاعَةٌ، مَاتَ سَنَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَمِئَةً، وَهُوَ ثَقَّةٌ، يَنْظُرُ، ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، الْجَرَحُ وَالتَّعْدِيلُ، (ج ٥/ ص ٤٦-٤٧)./ وينظر، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (ج ١٤/ ص ٤٧١-٤٧٣)./ وينظر، ابن حجر، تهذيب التهذيب (ج ٥/ ص ٢٠١-٢٠٣).

(٤) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ مَا جَاءَ فِي لُزُومِ الْجَمَاعَةِ، رقم (٢١٦٧)، (ج ٤/ ص ٣٦).

الخطأ بحكم الصواب لقول من قال عن المعتمر، عن سليمان بن سفيان المدني، عن عبد الله بن دينار، ونحن إذا قلنا هذا القول نسبنا الراوي إلى الجهالة فوهنا به الحديث، ولكننا نقول: إن المعتمر بن سليمان أحد أئمة الحديث، وقد روي عنه هذا الحديث بأسانيد يصح بمثلها الحديث فلا بد من أن يكون له أصل بأحد هذه الأسانيد^(١)، وقال وللحديث شواهد من غير حديث المعتمر ولم يدعي صحتها ولم يحكم بتوهمها بل ذكرها لإجماع أهل السنة على هذه القاعدة من قواعد الإسلام، وذكر ممن روى هذا الحديث من الصحابة عبد الله بن عباس^(٢)، وأنس بن مالك^(٣)، وأبي ذر^(٤).

وللحديث شاهد عند أبي داود، عَنْ أَبِي مَالِكٍ يَغْنِي الْأَشْعَرِيَّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ: أَنْ لَا يَدْعُو عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا، وَأَنْ لَا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ " ^(٥). وله شاهد عند أحمد، عَنْ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ صَاحِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِي سَنَدِهِ رَجُلٌ مَبْهُمٌ ^(٦).

٨. سمع عمر رضي الله عنه قبل إسلامه صوتاً من عجل قرّبه رجلٌ ليذبحه قرباناً لصنم يقول: يا آل الذبيح، أمرٌ نجيح، رجلٌ فصيح، يقول: لا إله إلا الله.

أخرجه البخاري مسنداً في صحيحه عن عبد الله بن عمر قال: ما سمعت عمر لشيء قط يقول إني لأظنه كذا إلا كان كما يظن بينما عمر جالس إذ مر به رجل جميل... وفيه أن عمر قال: بينما أنا نائم، عند آلهتهم إذ جاء رجل بعجل فذبحه، فصرخ به صارخ، لم أسمع صارخاً قط أشد صوتاً منه يقول: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول: لا إله إلا الله، فوثب القوم، قلت:

(١) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، کِتَابُ الْعِلْمِ، رَقْم (٣٩٢-٣٩٣-٣٩٤-٣٩٥-٣٩٦-٣٩٧)، (ج ١/ص ١٩٩-٢٠١).

(٢) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، کِتَابُ الْعِلْمِ، رَقْم (٣٩٨-٣٩٩)، (ج ١/ص ٢٠٢).

(٣) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، کِتَابُ الْعِلْمِ، رَقْم (٤٠٠)، (ج ١/ص ٢٠٣). وابن ماجه، سنن ابن ماجه، بَابُ السَّوَادِ الْأَعْظَمِ، رَقْم (٣٩٥٠)، (ج ٥/ص ٩٦)، وقال شعيب الأرناؤوط: وقوله: "إن أمتي لا تجتمع على ضلالة" صحيح بمجموع شواهد.

(٤) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، کِتَابُ الْعِلْمِ، رَقْم (٤٠١-٤٠٢)، (ج ١/ص ٢٠٣).

(٥) أبو داود، سنن أبي داود، کِتَابُ الْفِتَنِ وَالْمَلَاجِمِ، بَابُ ذِكْرِ الْفِتَنِ وَدَلَالِهَا، رَقْم (٤٢٥٣)، (ج ٤/ص ٩٨)، وقال الألباني: ضعيف لكن الجملة الثالثة صحيحة.

(٦) ابن حنبل، مسند أحمد، الْمُلْحَقُ الْمُسْتَدْرَكُ مِنْ مُسْنَدِ الْأَنْصَارِ بَقِيَّةُ خَامِسَ عَشَرَ الْأَنْصَارِ، حَدِيثُ أَبِي بَصْرَةَ الْغِفَارِيِّ، رَقْم (٢٧٢٢٤)، (ج ٤/ص ٢٠٠).

لا أبرح حتى أعلم ما وراء هذا، ثم نادى: يا جليح، أمر نجيح، رجل فصيح، يقول لا إله إلا الله، ففقت، فما نشبنا أن قيل: هذا نبي^(١).

ورواه البيهقي في دلائل النبوة^(٢).

٩. مناجاة الجوشن^(٣).

هي من الأحاديث التي كررها النورسي بذكر ترجمتها^(٤)، وذكر كلمات منها وقال عنها: مناجاة رائعة مطابقة لحقيقة القرآن الكريم^(٥).

أخرجه الحاكم في المستدرك، في كتاب الدعاء، والتكبير، والنهليل، والتسبيح والذكر، (حدث الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ إملاء غرة صفر سنة سبع وتسعين وثلاث مائة، أنبأ أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي^(٦)، بمرور، ثنا أحمد بن عيسى الطرسوسي^(٧)،

(١) البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، باب إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، رقم (٣٦٥٣)، (ج ٣/ص ١٤٠٣)، وينظر، تعليق مصطفى البغا في الهامش قوله: (صارخ) يسمع صوته ولا ترى صورته، (جليح) اسم رجل ناداه به ومعناه الوقح الكاشف بالعداوة، (نجيح) من النجاح وهو الظفر بالحوائج. (فصيح) من الفصاحة وهي البيان وسلامة الألفاظ من الإبهام وسوء التأليف، (ما نشبنا) ما مكثنا وتعلقنا بشيء، (أن قيل) إذ ظهر القول بين الناس بخروج النبي صلى الله عليه وسلم.

(٢) البيهقي، دلائل النبوة، جامع أبواب المبعث، (ج ٢/ص ٢٤٤)، وقال: أخرجه البخاري في الصحيح عن يحيى بن سليمان عن ابن وهب هكذا.

(٣) الجوشن: المقصود به هنا الدرع، وينظر، ابن منظور، لسان العرب، (ج ١/ص ٦٢٩).

(٤) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٥٢٣)، والشعاعات، (ص ٦٣)، و(ص ٢٩١)، و(ص ٦٢٤ - ٦٢٦).

(٥) ينظر، الكلمات، (ص ٥٢٣)، النورسي، الشعاعات، (ص ٢٩١).

(٦) الإمام المحدث مفيد مرو، أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب بن فضيل المحبوبي المروزي، راوي "جامع أبي عيسى" عنه، وسمع من سعيد بن مسعود، وعدة، حدث عنه: ابن مندة، والحاكم وجماعة، وكان شيخ البلد ثروة وإفضالاً، وقال الحاكم: سماعه صحيح، توفي في شهر رمضان سنة ست وأربعين وثلاث مائة. ينظر، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، دار الحديث - القاهرة، د ط، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، (ج ١٢/ص ١٠٣).

(٧) لم أجد ترجمة أي راوي بهذا الاسم، والظاهر أنه خطأ والصواب هي محمد بن عيسى الطرسوسي وليس أحمد، كما هو في رواية البيهقي عن حاكم عن المحبوبي عن محمد بن عيسى الطرسوسي، وكما هي في روايات أخرى للحاكم هكذا، والطرسوسي هو: أبو بكر محمد بن عيسى بن يزيد التميمي الطرسوسي: رجال جوال حدث بأصبهان وبخراسان وبلغ روى عن أبي نعيم وأبي عبد الرحمن المقرئ وعفان وأبي اليمان وجماعة وعنه أبو عوانة وابن خزيمة وأبو العباس وغيرهم، قال الحاكم هو من المشهورين بالرحلة والفهم والتثبت أكثر عنه أهل مرو وأما ابن عدي فقال: عامة ما يرويه لا يتابعونه عليه، وهو في عداد من يسرق

وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلْمَانَ الْفَقِيه^(١)، بِبَغْدَادَ، ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِسْحَاقَ الْقَاضِي^(٢)، وَحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِي^(٣)، ثنا الْفَضْلُ بْنُ مُحَمَّدٍ الشَّعْرَانِي^(١)، قَالُوا: ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي

الحديث، توفي سنة ست وسبعين ومائتين وهو في عشر التسعين. وقال الذهبي: الحافظ البارع./ ينظر ابن - عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، (ج ٧/ص ٥٤٠)./ والذهبي، تذكرة الحفاظ، (ج ٢/ص ١٣٣)./ وينظر الحاكم، المستدرک على الصحيحين، رقم (٧٠٩)، (ج ١/ص ٣١٢)، قوله: حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُحْبُوبِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى الطَّرْسُوسِيُّ،

(١) النجاد الإمام الحافظ الفقيه شيخ العلماء ببغداد أبو بكر أحمد بن سلمان بن الحسن بن إسرائيل البغدادي الحنبلي: ولد سنة ثلاث وخمسين ومائتين، سمع يحيى بن جعفر وأحمد بن ملاعب وطبقتهما؛ عنه أبو بكر القطيعي والدار قطني وابن شاهين والحاكم وغيرهم، قال الخطيب: كان صدوقاً عارفاً، صنف كتاباً كبيراً في السنن، مات في ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة./ ينظر، الذهبي، تذكرة الحفاظ، (ج ٣/ص ٥٧ - ٥٨)./ وينظر، المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، (ج ١/ص ٣٠٥).

(٢) إسماعيل القاضي الإمام شيخ الإسلام أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن محدث البصرة حماد بن زيد الأزدي مولاهم البصري ثم البغدادي المالكي الحافظ صاحب التصانيف وشيخ مالكية العراق وعالمهم: ولد سنة تسع وسبعين ومائة، سمع من محمد بن عبد الله الأنصاري والقعني ومسلم وآخرون، روى عنه أبو بكر النجاد وأبو بكر الشافعي وآخرون، قال الخطيب: كان عالماً متقناً فقيهاً، وقال ابن أبي حاتم: ثقة صدوقاً، وقال مسلمة: بغدادي ثقة، وقال الخليلي: ثقة كبير، إمام في وقته، متفق عليه، مات سنة سبع وتسعين ومائتين./ ينظر، الذهبي، تذكرة الحفاظ، (ج ٢/ص ١٤٩)./ وينظر، قُطُوبُغَا، أبو الفداء قاسم بن السُّوْدُونِي (ت ٨٧٩هـ)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، (ج ٢/ص ٣٦١).

(٣) مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ بْنِ هَانِي أَبُو جَعْفَرٍ الْوَرَّاقُ النِّيسَابُورِيُّ، سَمِعَ الْكَثِيرَ بَنِيْسَابُورَ وَلَمْ يَسْمَعْ بَعْدَهَا، وَكَانَ صَبُورًا عَلَى الْفَقْرِ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ، سَمِعَ السَّرِيَّ ابْنَ خُزَيْمَةَ وَغَيْرِهِ، رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ إِسْحَاقَ وَأَبُو عَلِيٍّ الْحَافِظُ وَغَيْرُهُمَا، مَاتَ فِي سَلْخِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعِينَ وَثَلَاثَمِائَةٍ، قَالَ ابْنُ الصَّلَاحِ: ثِقَّةٌ، نُبْتُ، أَحَدَ الْكَثَرِينَ./ ينظر، ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، (ت ٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، المحقق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، (ج ١/ص ١٦٦)./ والسبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣هـ، (ص ٣/ص ١٧٤)./ ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، (ج ١١/ص ٢٢٥)./ الوادعي، مُقْبَلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبَلٍ (ت ١٤٢٢هـ)، رجال الحاكم في المستدرک، مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (ج ٢/ص ٢١٦).

أُوَيْسٍ^(٢)، ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ دَاوُدَ الصَّنْعَانِيِّ^(٣)، أَخْبَرَنِي أَفْلَحُ بْنُ كَثِيرٍ^(٤)، ثنا ابْنُ جُرَيْجٍ^(٥)،

(١) الشعراني الحافظ الإمام الجوال أبو محمد الفضل بن محمد بن المسيب البيهقي من ذرية ملك اليمن باذام - الذي أسلم بكتاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم، سمع سليمان بن حرب وقالون عيسى وسعيد بن أبي مريم وخلانق، روى عنه ابن خزيمة وابن الشرقي وخلق، قال الحاكم: كان أديبا فقيها عابدا عارفا بالرجال، قال: ابن أبي حاتم تكلموا فيه. وقال ابن الأخرم: صدوق غال في التشيع وقال الحاكم: ثقة لم يطعن فيه بحجة مات في أول سنة اثنتين وثمانين ومائتين./ الذهبي، تذكرة الحفاظ، (ج ٢/ص ١٥٠).

(٢) إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ واسمه عبد الله بن أبي غامر الأصبحي وَهُوَ بْنُ أُخْتِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَابْنُ عَمِّهِ وَزَوْجُ ابْنَتِهِ أَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْإِيمَانِ وَغَيْرِ مَوْضِعٍ عَنْهُ عَنْ مَالِكٍ وَسُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ وَأَخِيهِ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ هُوَ مَحَلُّهُ الصَّدُوقُ وَكَانَ مَغْفَلًا قَالَ أَحْمَدُ بْنُ زُهَيْرٍ سَمِعْتُ بَنَ مَعِينٍ يَقُولُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ صَدُوقٌ ضَعِيفُ الْعَقْلِ وَمَرَّةً قَالَ لَيْسَ بِذَلِكَ وَمَرَّةً قَالَ لَيْسَ بِشَيْءٍ وَقَالَ بَنُ الْجُنَيْدِ قَالَ بَنُ مَعِينٍ إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ مَخْلُطٌ يَكْذِبُ لَيْسَ بِشَيْءٍ قَالَ الْبُخَارِيُّ تَوَفَّى إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي أُوَيْسٍ سَنَةَ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ وَإِنَّمَا حَدَّثَ مُسْلِمٌ عَنْهُ فِي الْحَجِّ./ أَبُو وَلِيدٍ الْبَاجِي، سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، المحقق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م، (ج ١/ص ٣٧٠).

(٣) قال الذهبي: أتى بخبر لا يحتمل، رواه إسماعيل بن أبي أويس عنه، قال: أخبرني أفلح بن كثير، حدثنا ابن جرير، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده - قال: نزل جبريل ... الحديث، وقال أيضا: أنا أنهم به أحمد./ ينظر، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م، (ج ١/ص ١٣٦).

وقال ابن حجر: أحمد بن داود [بن عبد الله ولعله أحمد بن عبد الله بن داود، وأظنه أحمد بن محمد بن داود الصنعاني، كأنهم كانوا يبدلون اسمه على ألوان لشدة ضعفه]، ابن أخت عبد الرزاق، قال ابن معين: لم يكن بثقة، وقال أحمد: كان من أكذب الناس، وقال ابن عدي: عامة أحاديثه مناكير وحديثه قليل انتهى./ ينظر، ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م، (ج ١/ص ٤٥٦).

(٤) أفلح بن كثير بن عبد الله بن فيروز الصنعاني السراج روى عن وهب بن منبه والوليد بن سويد وسماك بن الفضل روى عنه أبو زباد حماد بن زاذان، قال الذهبي: ذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه./ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، (ج ٢/ص ٣٢٤)./ الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (ج ١/ص ١٣٦).

(٥) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ جُرَيْجٍ الْمَكِّيُّ مَوْلَى أُمَيَّةَ بْنِ خَالِدِ بْنِ أَسِيدِ الْقُرَشِيِّ لَهُ كُنْيَتَانِ أَبُو الْوَلِيدِ وَأَبُو خَالِدٍ يَرْوِي عَنْ عَطَاءٍ وَعَمْرٍو وَبْنِ دِينَارٍ وَالزُّهْرِيِّ رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَالنَّاسُ، قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: قال أبي: بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، وقال الدار قطني تجنب تدليس بن جريج فإنه قبيح التدليس لا يدلّس إلا فما سمعه من مجروح، ذكره ابن الحبان والعجلي في الثقات، مات سنة تسع وأربعين ومائة وقد جاوز السبعين وكان من فقهاء أهل الحجاز وقرائهم ومثقيهم وكان يدلّس وقد قيل مات

عَنْ عَمْرِو بْنِ شَعِيبٍ^(١)، عَنْ أَبِيهِ^(٢)، عَنْ جَدِّهِ^(٣)، قَالَ: نَزَلَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ لَمْ يَنْزَلْ فِي مِثْلِهَا قَطُّ ضَاحِكًا مُسْتَبْشِرًا، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، قَالَ: " وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا جِبْرِيلُ، قَالَ: إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي إِلَيْكَ بِهَدْيَةٍ كُنُوزِ الْعَرْشِ أَكْرَمَكَ اللَّهُ

سَنَةَ خَمْسِينَ وَمِائَةً. / ابن حبان، الثقات، (ج ٧/ ص ٩٣). / العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله (ت ٢٦١ هـ)، - تاريخ الثقات، دار الباز، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م، (٢ ج/ ص ١٠٣). / الذهبي، ميزان الاعتدال، (ج ٢/ ص ٦٥٩). / ابن حجر، تهذيب التهذيب، (ج ٦/ ص ٤٠٥).

(١) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص أبو إبراهيم السهمي القرشي، سمع أباه وسعيد بن المسيب وطاوسا، روى عنه أيوب وابن جريج وعطاء بن أبي رباح والزُّهري والحكم ويحيى بن سعيد وعمرو بن دينار، قال أحمد بن سليمان سمعت معتمرا قال أبو عمرو بن العلاء: كان قتادة وعمرو بن شعيب لا يعاب عليهما شيء إلا انهما كانا لا يسمعان شيئا إلا حدثا به، ورأيت أحمد ابن حنبل وعلى بن عبد الله والحמיד وإسحاق بن إبراهيم يحتجون بحديث عمرو بن شعيب عن أبيه، قال الذهبي: إذا روى عنه ثقة فهو حجة، وقال أبو داود ليس بحجة، قال ابن عدي: اجتنبه الناس لأجل أحاديثه عن أبيه عن جده، وقال أبو حاتم الرازي: ليس بقوي، يكتب حديثه، وما روى عنه الثقات فيذكر به، وذكره العجلي في الثقات، وقال الحاكم: هذا حديث ثقات، رواه حافظ وهو كالأخذ باليد في صحة. / ينظر، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د ط، د ت، (ج ٦/ ص ٣٤٢ - ٣٤٣). / الذهبي، الكاشف، (ج ٢/ ص ٧٨ - ٧٩) / مغطاي بن قليج، مغطاي بن قليج بن عبد الله البكري (ت ٧٦٢ هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، (ج ١٠/ ص ١٨٧ - ١٨٨).

(٢) شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاصي السهمي القرشي، سمع عبد الله بن عمرو، روى عنه عمرو ابنه، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: ثقة، وقال الذهبي، صدوق، وقال ابن حجر، يقال إنه سمع من جده عبد الله بن عمرو وليس ذلك عندي بصحيح. / البخاري، التاريخ الكبير، (ج ٤/ ص ٢١٨). / ابن حبان، الثقات، (ج ٦/ ص ٤٣٧). / العجلي، الثقات، (ص ٣٦٥). / الذهبي، الكاشف، (ج ١/ ص ٤٨٨). / ابن حجر، تهذيب التهذيب، (ج ٤/ ص ٣٥٦).

(٣) الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو ابن هيصم بن كعب بن لؤي القرشي السهمي، يكنى أبا محمد، وكان فاضلا حافظا عالما، قرأ الكتاب واستأذن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في أن يكتب حديثه، فأذن له، واعتذر رضي الله عنه من شهوده صفين، واقسم أنه لم يرم فيها برمح ولا سهم، وأنه إنما شهدا لعزمة أبيه عليه في ذلك، وأن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال له: أطع أباك، واختلف في وقت وفاته بين سنة ثلاث وستين، سنة سبع وستين، سنة ثلاث وسبعين. / ينظر، القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣ هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، (ج ٣/ ص ٩٥٦ - ٩٥٩).

بِهِنَّ، قَالَ: " وَمَا تِلْكَ الْهَدْيَةُ يَا جِبْرِيلُ، فَقَالَ جِبْرِيلُ قُلْ يَا مَنْ أَظْهَرَ الْجَمِيلَ وَسَتَرَ الْفَبِيحَ، يَا مَنْ لَا يُؤَاخِذُ بِالْجَرِيرَةِ، وَلَا يَهْتِكُ السُّنَنَ الْعَظِيمَ الْعَفْوُ، يَا حَسَنَ النَّجَازِ، يَا وَاسِعَ الْمَغْفِرَةِ، يَا بَاسِطَ الْيَدَيْنِ بِالرَّحْمَةِ، يَا صَاحِبَ كُلِّ نَجْوَى، وَيَا مُنْتَهَى كُلِّ شَكْوَى، يَا كَرِيمَ الصَّفْحِ، يَا عَظِيمَ الْمَنِّ، يَا مُبْتَدِئَ النِّعَمِ قَبْلَ اسْتِحْقَاقِهَا، يَا رَبَّنَا، وَيَا سَيِّدَنَا، وَيَا مَوْلَانَا، وَيَا غَايَةَ رَغْبَتُنَا، أَسْأَلُكَ يَا اللَّهُ أَنْ لَا تَشْوِي خَلْقِي بِالنَّارِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَمَا ثَوَابُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ» - ثُمَّ ذَكَرَ بَاقِيَ الْحَدِيثِ بَعْدَ الدُّعَاءِ بِطَوْلِهِ ^(١).

وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ فَإِنَّ رَوَاتِهِ كُلَّهُمْ مَدَنِيُونَ ثِقَاتٌ، وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيمَا تَقَدَّمَ الْخِلَافَ بَيْنَ أَيْمَةِ الْحَدِيثِ فِي سَمَاعِ شُعَيْبِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَدِّهِ. وقال الذهبي في الميزان في ترجمة أحمد بن محمد بن داود الصنعاني: أتى بخبر لا يحتمل، رواه إسماعيل بن أبي أويس عنه، قال: أخبرني أفلح بن كثير، حدثنا ابن جرير، عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده - قال: نزل جبريل... الحديث بطوله. قال الحاكم: صحيح الإسناد.

قلت: كلا.

قال: فرواته كلهم مدنيون.

قلت: كلا.

قال: ثقات، قلت: أنا أتهم به أحمد، وأما أفلح فذكره ابن أبي حاتم ولم يضعفه ^(٢)، انتهى كلام الذهبي .

وأخرجه البيهقي في دعوات الكبير، قال: أخبرنا أبو عبد الله الحافظ [أي الحاكم] به ^(٣)، وفي الأسماء والصفات، قال: أَخْبَرَنَا أَبُو نَصْرِ بْنِ قَتَادَةَ، قَالَ: فُرِيَ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السُّلَمِيِّ الْهَرَوِيِّ، حَدَّثَكُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّامِيِّ، ثنا خَالِدُ بْنُ الْهَيَّاجِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: به، مع اختلاف قليل في بعض الكلمات، وقال: وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ مِنْ حَدِيثِ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ: وَهُوَ دُعَاءٌ حَسَنٌ، وَفِي صِحَّتِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَظَرٌ، قَالَ أَبُو

^(١) الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، کِتَابُ الدُّعَاءِ، وَالتَّكْبِيرِ، وَالتَّهْلِيلِ، وَالتَّسْبِيحِ وَالدُّخْرِ، رقم (١٩٩٨)، (ج ١/ص ٧٢٩).

^(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، (ج ١/ص ١٣٦).

^(٣) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨هـ)، الدعوات الكبير، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الأولى للنسخة الكاملة، ٢٠٠٩ م، رقم (٢٣٨)، (ج ١/ص ٣٢٩).

سُلَيْمَانُ: وَقِيلَ إِنَّ مِنْ كَرَمِ عَفْوِهِ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا تَابَ عَنِ السَّيِّئَةِ مَحَاها عَنْهُ وَكَتَبَ لَهُ مَكَانَهَا حَسَنَةً قُلْتُ: وَفِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠] وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْإِخْبَارِ عَنْ كَرَمِ عَفْوِ اللَّهِ مَا هُوَ أَتْلُغُ مِنْ ذَلِكَ^(١)، وهذا تنصيص على تعليله للسند، وعلى صحة معنى الحديث.

ورواه العقيلي، في الضعفاء، قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَ: حَدَّثَنَا زَهْدَمُ بْنُ الْحَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا خَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ قَالَ: حَدَّثَنَا لَيْثٌ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الحديث، وقال: لَا يَتَابِعُ عَلَيْهِ، وَلَا يُعْرِفُ إِلَّا بِهِ^(٢).
وأما برواية الإمام زين العابدين رضي الله عنه، فلم أجد له سند في كتب أهل السنة.
فعلى ما مرّ من أقوال العلماء في الحديث وفي الرواة، فالحديث ضعيف جداً وصحيح المعنى فقط.

١٠ . "لَوْلَاكَ لَوْلَاكَ لَمَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاكَ".

من الأحاديث التي كررها النورسي^(٣)، قال مترجم الرسائل^(٤) أي: إِنَّ هَذَا حَدِيثٌ قَدْسِي، وقد تكلم علماء محققون حول هذا الحديث، فمنهم من أنكره ومنهم من ضعفه ومنهم من أقره ولعل قول الهروي في شرح الشفا^(٥) يعدّ خلاصة جيدة، إذ يقول: «إنه صحيح معنى ولو ضَعُفَ مبنى» وأيده ابن تيمية من حيث صحة معناه في مجموع الفتاوى^(٦).

لم أجد لهذا الحديث سند لا مقبول ولا غير مقبول، وأما ما روي بهذا المعنى:

أ – ما رواه الحاكم في المستدرک على طريق عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ: يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَّا غَفَرْتَ لِي، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ

(١) البيهقي، الأسماء والصفات، بَابُ جُمَاعِ أَبْوَابِ ذِكْرِ الْأَسْمَاءِ الَّتِي تَتَّبَعُ إِنْشَاءَ التَّدْبِيرِ لَهُ دُونَ مَا سِوَاهُ، رَقْم (٩٠)، (ج ١/ص ١٤٥).

(٢) العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى (ت ٣٢٢هـ)، الضعفاء الكبير، المحقق: عبد المعطي أمين قلجعي، دار المكتبة العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، رقم (٥٥١)، (ج ٢/ص ٩٢).

(٣) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٧٦)، والشعاعات (ص ٢٢٢)، والمثنوي، (٣٠٩)، وصيقل الإسلام (١٦١).

(٤) احسان قاسم الصالحي، ينظر، النورسي، المثنوي العربي النوري، (ص ٧٤).

(٥) الهروي، شرح الشفا، (ج ١/ص ٦).

(٦) ابن تيمية، الفتاوى، (ج ١١/ص ٩٦ - ٩٨).

مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتَ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَى قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَيْكَ، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لِأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ" (١).

وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَهُوَ أَوَّلُ حَدِيثٍ ذَكَرْتُهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدٍ بْنِ أَسْلَمَ فِي هَذَا الْكِتَابِ.

وقال الذهبي: بل موضوع (٢).

وقال: ابن حجر: (ومن العجيب ما وقع للحاكم أنه أخرج لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وقال بعد روايته: "هذا صحيح الإسناد، وهو أول حديث ذكرته لعبد الرحمن"، مع أنه قال في كتابه الذي جمعه في الضعفاء: "عبد الرحمن بن زيد بن أسلم روى عن أبيه أحاديث موضوعة لا يخفى على من تأملها من أهل الصنعة أن الحمل فيها عليه" (٣).

وقال في آخر هذا الكتاب: "فهؤلاء الذين ذكرتهم قد ظهر عندي جرحهم؛ لأن الجرح لا أستحله تقليداً (٤). انتهى (٥).

ورواه البيهقي في دلائل النبوة وقال: تفرد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم من هذا الوجه عنه وهو ضعيف والله أعلم (٦).

ب . وحديث ابن عباس رضي الله عنهما، قَالَ: أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عِيسَى أَمِنْ بِمُحَمَّدٍ وَأْمُرْ مَنْ أَدْرَكَهُ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ فَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ آدَمَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُ الْجَنَّةَ وَلَا النَّارَ وَلَقَدْ خَلَقْتُ الْعَرْشَ عَلَى الْمَاءِ فَاضْطَرَبَ فَكَتَبْتُ عَلَيْهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ

(١) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، کتابُ تَوَارِيخِ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَمِنْ كِتَابِ آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي هِيَ دَلَالُ النَّبُوءَةِ، رقم (٤٢٢٨)، (ج ٢/ص ٦٧٢).

(٢) ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٤هـ)، مختصرُ استدرَک الحافظِ الذهبي على مُستدرَک أبي عبد الله الحاكم، تحقيق ودراسة: ج ١، ٢: عبد الله بن حمد اللخيدان، ج ٣ - ٧: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دارُ العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ، رقم (٤٥٤)، (ج ٢/ص ١٠٦٩).

(٣) الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المدخل إلى الصحيح، المحقق: د. ربيع هادي عمير المدخلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ، (ص ١٥٤).

(٤) ينظر، الحاكم، المصدر السابق، (ص ١١٤).

(٥) ابن حجر، النكت على كتاب ابن الصلاح، (ج ١/ص ٣١٨).

(٦) البيهقي، دلائل النبوة، باب قدوم ضمام بن ثعلبة على رسول الله، (ج ٥/ص ٤٨٩).

رَسُولُ اللَّهِ فَسَكَنَ"، رواه الحاكم في المستدرک وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ، وقال الذهبي: أَظْهَرَ مَوْضُوعًا عَلَى سَعِيدٍ^(١).

وقال اللكنوي: وَفِي سَنَدِهِ عُمَرُ وَابْنُ أَوْسٍ لَا يَدْرِي مَنْ هُوَ^(٢).

ت. وجاء في حديث صحيح قريب من معناه، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ؟ قَالَ: وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ^(٣).

وأما صحة معناه عند النورسي، فالذي يبدوا لي أنه يرى أن الله ﷻ قد أنشأ هذه الكائنات لأجل مقاصد وغايات جليلة، ليُعرف وليُعبد، وليطاع... والرسول (ﷺ) هو محور تلك المقاصد، وسبب لحصولها، حتى كأن الكائنات قد خلقت لأجله، لبروز غاياتها جميعا به، وظهورها بالدين الذي بعث به، وانجلائها بالقرآن الذي أنزل عليه^(٤).

بدليل قوله: صارت رسالته سببا لفتح هذه الدار الدنيا للامتحان والعبودية^(٥).

وقوله: لو لم يوجد هذا الشخص لسقطت الكائنات والإنسان، وكل شيء إلى درجة العدم؛ لا قيمة ولا أهمية لها^(٦).

وقوله: أن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم هو الذي أظهر أعلى مراتب العبودية

(١) الحاكم، المستدرک على الصحيحين، وَمِنْ كِتَابِ آيَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي هِيَ دَلَالُ النَّبُوَّةِ، رقم (٤٢٢٧)، (ج ٢/ص ٦٧١). و مختصر تلخيص الذهبي، (ج ٢/ص ١٠٦٧)، لابن الملقن.

(٢) اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد (ت ١٣٠٤ هـ)، الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، المحقق: محمد السعيد بسيوني زغلول، مكتبة الشرق الجديد - بغداد، د ط، د ت، (ص ٤٤).

(٣) الترمذي، سنن الترمذي، أَبْوَابُ الْمَنَاقِبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابُ فِي فَضْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، رقم (٣٦٠٩)، (ج ٦/ص ٩)، عن أبي هريرة وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ. وابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، مُسْنَدُ الْبَصْرِيِّينَ، حَدِيثُ مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ، رقم (٢٠٥٩٦)، (ج ٣٤/ص ٢٠٢)، وقال: شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح. وقال الهيثمي: رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالطَّبْرَانِيُّ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ، الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د ط، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م، (ج ٨/ص ٢٢٣). وقال ابن تيمية: رِوَايَةٌ {مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا؟} - قَالَ. وَأَدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ { هَكَذَا لَفْظُ الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ، ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية (ت ٧٢٨ هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م، (ج ٢/ص ١٤٧).

(٤) النورسي، الكلمات، (ص ١١٠).

(٥) ينظر، المصدر السابق، (ص ٧٦).

(٦) النورسي، المصدر السابق، (ص ٢٦٨ - ٢٧٥).

وأسماءها بالعبودية العظيمة في دينه تلبية لإرادة الله في ظهور ألوهيته بمقتضى الحكمة... وأنه أكمل مرشد بالقرآن الكريم للجن والإنس... وأنه هو كذلك أحسن من كشف بحقائق القرآن عن مغز تحولات الكائنات والغاية منها، وأكمل من حل اللغز المحير في الموجودات، وهو أسئلة ثلاثة معضلة: من أنت؟ ومن أين؟ وإلى أين؟... وأنه هو كذلك أكمل من بين المقاصد الإلهية بالقرآن الكريم^(١).

(١) ينظر، النورسي، الكلمات، (ص ٦٧٥ - ٦٧٨).

الخاتمة:

- إن بديع الزمان سعيد النورسي هو: رائد صراع الفكر الإسلامي المتصدي لجميع الأفكار المعادية له في عصره، عانى مصائب شديدة خلال ربع قرن من حياته في السجون والمنافي لأجل دعوته، فضلاً عن أسرهِ وغربته.
- رسائل النور ثروة نورية تضم فكر النورسي ودعوته، ينبغي الاستفادة منها.
- يثبت النورسي أن حاجة الإنسانية للنبوة كحاجتها للهواء والماء، ولو لا النبوة لما بقي الإنسانية على إنسانيته.
- ركّز النورسي على مكانة النبي (ﷺ)، ورسالته، وأهمية الاقتداء بالسنة المطهرة، فبيّن أن أشرف المخلوقات هو نبينا محمد (ﷺ)، وأن دساتير السنة النبوية أنفع دواءٍ لعلاج الأمراض الروحية والعقلية والقلبية، وإذا ما فارق نور رسالته الكون، مات الكونُ وتوفيت الكائنات.
- تحتوي رسائل النور على الأحاديث النبوية في مواضيع عديدة، ولكن أكثرها من باب الإعجاز وأشراف الساعة والفتن وفضائل الأعمال ورد شبهات، لأهمية بيان هذه المواضيع في زمن تأليف الرسائل.
- إن السائد في منهج النورسي عند ذكر الحديث النبوي الشريف هو ذكر المعاني والمقاصد من النصوص، والرواية بالمعنى، وذهب إلى رجحان القول بجواز رواية الحديث الشريف بمعناه، وبشروطها.
- سلك منهجاً خاصاً في ذكر أحاديث معجزات النبي (ﷺ) ودلائل نبوته، وهو ذكر متون الروايات، مع ذكر الصحابي الذي روى الحديث، ومصادره من كتب الحديث، ودرجة الحديث، وقد يذكر ما للحديث من الطرق، والشواهد، وغير ذلك.
- له أساليب عديدة في ذكر الحديث، ما عدا الرواية بالمعنى، كذكر متن الحديث، أو جزء منه، أو ترجمته.
- إن منهج النورسي في شرح الحديث هو الشرح المختصر للحديث وقد يبسط أحياناً، ولا يطول إلا نادراً، فينظر إلى جوامع الكلم النبوي الشريف بنظرة عميقة ثاقبة، فيستنبط ويستخلص منه المعاني والدروس والعبر وما حوت من

الفوائد والمقاصد، وقد يشرح الحديث لإظهار ما فيه من الإعجاز الغيبي أو العلمي، ولا يوجد له شرح مفصل.

- من أساليبه في شرح الحديث هو تأويل الحديث، ولكن ضمن ضوابط وشروط، والتأويل عنده هو: أنه معنى واحد محتمل من عدة معاني محتملة وممكنة.
- ذكر اثنتا عشرة قاعدة، واعتبر تلك القواعد أسساً مهماً لفهم الحديث ودفع الشبهات والأوهام الواردة على الأحاديث الشريفة، وكذلك محكاً جيداً لبيان التأويلات المختلفة حول الأحاديث النبوية.
- نظراً لكثرة إثارة الشبهات في زمن النورسي، فإنه تصدى لمنكري السنة وقام برّد شُبّههم إنقاذاً لإيمان العوام وإزالة شبههم وإنقاذهم من ردّ وإنكار بعض الأحاديث المتشابهة، وله منهجه في ردّ الشبهات.
- يحتوي رسائل النور على بعض من مسائل علوم الحديث، من الاصطلاحات والتعريفات، وعدالة الصحابة، ومراحل حفظ الحديث، وأسباب وجود الأحاديث الضعيفة والموضوعة في الكتب الإسلامية، وغيرها.
- مذهب النورسي في قبول الحديث الضعيف هي: التشدد في أصول العقيدة والأحكام، والتساهل فيما عداهما، بشرط أن يندرج تحت أصل من أصول الشريعة، أو يكون موافقاً للواقع، أو تلقته الأمة بالقبول، وأخذ الاحتياط في ذكره وعدم رفضه من غير إذعان تَيَقُّنِهِ.
- راعى النورسي الألفاظ والصيغ الدالة على ثبوت الحديث وعدم ثبوته من صيغ الجزم والتمريض.
- ألف النورسي رسائل النور في ظروف خاصة ولم يكن لديه أية كتب سوى القرآن، وكان اعتماده بعد عناية الله تعالى، على ما وهبه الله من الذاكرة الخارقة والقدرة العجيبة على الحفظ، إذ كان حافظاً لكثير من أمهات الكتب في مختلف العلوم، فكان يستفيد من تلك الكتب التي كان يحفظها، وذكر عدداً من مصادره من كتب الحديث، كالبخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، ومسند أحمد بن حنبل، والإمام مالك، والبيهقي، والشافا للقاضي عياض، ودلائل النبوة لأبي نعيم، وغيرها.

التوصيات:

- ١- أوصي بتحقيق جميع أحاديث الواردة في الرسائل وتحقيق أقوال النورسي في الحديث والمصادر الذي يذكرها وتصحيحه إن وجد خطأ تحقيقاً لوصيته.
- ٢- إن اهتمام النورسي بالنبي (ﷺ)، والسنة النبوية، وبمكانته، وأهميته وحاجة البشرية إليه ووصفه له كثيرة جداً، بحيث يمكن أن تكتب عنها أبحاث مستقلة، فأوصي المتخصصين من مجال السنة أن يفردوه بالبحث.
- ٣- أوصي بالاستفادة من فكر النورسي في مجال الدعوة والتربية في يومنا الحاضر.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن العظيم.
- ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت ٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
- ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، المحقق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ.
- ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد (ت ٢٣٥هـ)، مسند ابن أبي شيبة، المحقق: عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزيدي، دار الوطن - الرياض، الطبعة الأولى، ١٩٩٧ م.
- ابن الأثير الكاتب، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، نصر الله بن محمد بن محمد (ت ٦٣٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت، د ط، ١٤٢٠ هـ.
- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، الضعفاء والمتروكون، المحقق: عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ.
- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن (ت ٦٤٣هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
- ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي بن أحمد (ت ٨٠٤هـ)، مختصر استدراك الحافظ الذهبي على مُستدرك أبي عبد الله الحاكم، تحقيق ودراسة: ج ١، ٢: عبد الله بن حمد اللحيّدان، ج ٣ - ٧: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دار العاصمة، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.

- ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، (ت ٦٤٣هـ)، طبقات الفقهاء الشافعية، المحقق: محيي الدين علي نجيب، دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- ابن بطة، عبيد الله بن محمد بن محمد (ت ٣٨٧هـ)، الإبانة الكبرى، تحقيق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، دار الراجية للنشر والتوزيع، الرياض، د ط، د ت.
- ابن بكر بن عبد الله، أبو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر (ت ١٤٢٩هـ)، معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ، دار العاصمة للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الثالثة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت ٧٢٨هـ)، مجموع الفتاوى، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦ هـ.
- ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان (ت ٣٥٤هـ)، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.
- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ)، الثقات، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
- ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، أحمد بن علي بن محمد، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، المحقق: (١٧) رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود، تنسيق: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ)، النكت على كتاب ابن الصلاح، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

- ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، لسان الميزان، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢ م.
- ابن حجر، أحمد بن علي بن محمد (ت ٨٥٢هـ)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد (ت ٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، مكتبة الخانجي - القاهرة، د ط، د ت.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، الزهد، المحقق: يحيى بن محمد سوس، دار ابن رجب، الطبعة الثانية، ٢٠٠٣ م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، مسند أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، فضائل الصحابة، المحقق: د. وصي الله محمد عباس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ابن خزيمة، صحيح ابن خزيمة، حقه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ابن دقيق العيد، محمد بن علي بن وهب (ت ٧٠٢هـ)، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، مؤسسة الريان، الطبعة السادسة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله، (ت ٤٦٣هـ)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، د ط، ١٣٨٧ هـ.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله (ت ٤٦٣هـ)، جامع بيان العلم وفضله، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت ٣٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.
- ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، د ط، د ت.
- ابن منده، محمد بن إسحاق بن محمد، فضل الأخبار وشرح مذاهب أهل الآثار وحقيقة السنن، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي، دار المسلم - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، د ط، د ت.
- أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت ٤٠٣هـ)، الوسيط في علوم ومصطلح الحديث، دار الفكر العربي، د ط، د ت.
- أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت ٤٣٠هـ)، دلائل النبوة، حققه: الدكتور محمد رواس قلعه جي، عبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- أبو وليد الباجي، سليمان بن خلف (ت ٤٧٤هـ)، التعديل والتجريح، لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، المحقق: د. أبو لبابة حسين، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ - ١٩٨٦ م.
- أبو يعلى، أحمد بن علي (ت ٣٠٧هـ)، مسند أبي يعلى، المحقق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين (ت ٣٦٠هـ)، الشريعة، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، دار الوطن - الرياض، السعودية، الطبعة الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
- أحمد مختار، أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- الأزدي، أبو عبد الله بن أبي نصر محمد بن فتوح (ت ٤٨٨هـ)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، المحقق: الدكتورة: زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة - القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

- الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل (ت ١١٨٢ هـ)، توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ- ١٩٩٧ م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- البقاعي، إبراهيم بن عمر (ت ٨٨٥ هـ)، النكت الوفية بما في شرح الألفية، المحقق: ماهر ياسين الفحل، مكتبة الرشد ناشرون، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ) دلائل النبوة، تحقيق: وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور: عبد المعطى قلجى، دار الكتب العلمية - ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)، الدعوات الكبير، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، الطبعة الأولى للنسخة الكاملة، ٢٠٠٩ م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)، السنن الكبرى، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي (ت ٤٥٨ هـ)، شعب الإيمان، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي - بيروت، د ط، د ت.
- الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ١٩٩٨ م.
- الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٧٥ هـ)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٨ هـ.
- الحافظ العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٠٦ هـ)، شرح التبصرة والتذكرة، المحقق: عبد اللطيف الهميم - ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن (ت ٨٠٦هـ)، المغني عن حمل الأسفار في الأسفار، في تخريج ما في الإحياء من الأخبار، دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المستدرک على الصحيحين، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.
- الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٤٠٥هـ)، المدخل إلى الصحيح، المحقق: د. ربيع هادي عمير المدخلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ هـ.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت ٤٦٣هـ)، الكفاية في علم الرواية، المحقق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، د ط، د ت.
- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن (ت ٢٥٥هـ)، سنن الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.
- الدكتور صالح الرقب و الدكتور محمود الشوبكي، دراسات في التصوف والفلسفة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
- الديلمي، شيرويه بن شهردار بن شيرويه (ت ٥٠٩هـ)، الفردوس بمأثور الخطاب، المحقق: السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- الذهبي، أبو حفص عمر بن علي (ت ٨٠٤هـ)، مختصر مختصر استدرک الحافظ الذهبي على مُستدرک أبي عبد الله الحاكم، تحقيق ودراسة: ج ١، ٢: عبد الله بن حمد اللّخيدان، ج ٣ - ٧: سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، دارُ العاصِمة، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١١ هـ.
- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلية للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م.
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت ٦٠٦هـ)، المحصول، تحقيق: الدكتور طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- رضا، محمد رشيد بن علي رضا، الخلافة، الزهراء للإعلام العربي - مصر - القاهرة، د ط، د ت.
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، اللآلئ المنثورة في الأحاديث المشهورة المعروف بـ (التذكرة في الأحاديث المشتهرة)، المحقق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت
- الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (ت ٧٩٤هـ)، النكت على مقدمة ابن الصلاح، المحقق: د. زين العابدين بن محمد بلا فريج، أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- السباعي، مصطفى بن حسني (ت ١٣٨٤هـ)، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، دمشق - سوريا، بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، دار الريان للتراث، القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، د ط، د ت.
- السخاوي، أبو الخير محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، فتح المغيبي بشرح الفية الحديث للعراقي، المحقق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت ٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة، حرف السين المهملة، المحقق: محمد عثمان الخشت، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل (ت ٤٨٣هـ)، أصول السرخسي، دار المعرفة - بيروت، د ط، د ت،

- السيوطي، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، (ج ١/ص ٣٥١)./ وعتر، نور الدين محمد، منهج النقد في علوم الحديث، دار الفكر دمشق-سورية، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- السيوطي، صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام، تعليق د. علي سامي النشار دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، د ت.
- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، د ط، د ت.
- الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، الأم، دار المعرفة - بيروت، ب ط، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
- الشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤هـ)، مسند الإمام الشافعي، رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي، حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- الصالحي، إحسان قاسم، نظرة عامة عن حياة بديع الزمان سعيد النورسي، دار سوزلر للنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- الصَّلَّابِي، علي محمد، الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، مكتبة الصحابة الشارقة - الإمارات، مكتبة التابعين، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- الصَّلَّابِي، علي محمد، الدولة العثمانية - عَوَامِل النُهُوضِ وأسباب السُّقُوط، دار التوزيع والنشر الإسلامية، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- الضياء المقدسي، محمد بن عبد الواحد بن أحمد (ت ٦٤٣هـ)، الأحاديث المختارة، المحقق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٠م.
- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الأوسط، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين - القاهرة، د ط، د ت.
- الطبراني، سليمان بن أحمد (ت ٣٦٠هـ)، المعجم الكبير، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٣م.
- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.

- الطحاوي، أحمد بن محمد (ت ٣٢١هـ)، شرح مشكل الآثار، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ - ١٤٩٤م.
- عبد الحميد الثاني، عبد الحميد بن عبد المجيد (ت ١٩١٨)، مذكراتي السياسية، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الخامسة، د.ت.
- العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي (ت ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، تحقيق: عبد الحميد بن أحمد بن يوسف بن هنداوي، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- العجلي، أبو الحسن أحمد بن عبد الله (ت ٢٦١هـ)، تاريخ الثقات، دار الباز، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، التاريخ الكبير، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان، د.ت. د.ت.
- العسيري، أحمد معمور، موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، (فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض)، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى (ت ٣٢٢هـ)، الضعفاء الكبير، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- العمري، أكرم بن ضياء، مرويّات السيرة النبوية بين قواعد المحدثين وروايات الأخباريين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، د.ت. د.ت.
- العمري، نادية شريف، أضواء على الثقافة الإسلامية، مؤسسة الرسالة، الطبعة التاسعة ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- الغازي، عبدالله بن محمد، إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، دراسة وتحقيق عبدالله بن عبدالله بن دهيش، د.ت. د.ت.
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد (ت ٥٠٥هـ)، إحياء علوم الدين، دار المعرفة - بيروت، د.ت. د.ت.
- فريد (بك)، محمد فريد (بك) ابن أحمد فريد (باشا) (ت ١٩١٩م)، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق إحسان حقي، دار النفائس، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (ت ١٣٣٢هـ)، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، د.ت. د.ت.

- القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض (ت ٥٤٤هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء – عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- قُطُوبُغَا، أبو الفداء قاسم بن السُّودُونِي (ت ٨٧٩هـ)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
- القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، المحقق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- اللالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور، (ت ٤١٨هـ)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة – السعودية، الطبعة الثامنة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
- اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد (ت ١٣٠٤هـ)، الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، المحقق: محمد السعيد بسيوني زغلول، مكتبة الشرق الجديد – بغداد، د ط، د ت،
- المروزي، أبو عبد الله نعيم بن حماد (ت ٢٢٨هـ)، المحقق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
- المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د ط، د ت، وطبعة دار الجيل بيروت، د ط، د ت.

- مغلطاي بن قليج، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكري (ت ٧٦٢هـ)، إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
- المقدسي، المطهر بن طاهر (ت نحو ٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، خروج السفيناني، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د ط، د ت.
- المناوي، زين الدين محمد بن علي (ت ١٠٣١هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، الطبعة الأولى، ١٣٥٦هـ.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، الضعفاء والمتروكون، المحقق: محمود إبراهيم زايد، دار الوعي - حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩٦هـ.
- النسائي، أحمد بن شعيب، سنن الكبرى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي (ت ٣٠٣هـ)، السنن الصغرى للنسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦م.
- النورسي، سعيد ميزا، كليات رسائل النور، ترجمة وتحقيق إحسان قاسم الصالحي، دار سوزلر للنشر، الطبعة السابعة، ٢٠١٤م.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، الإيجاز في شرح سنن أبي داود السجستاني رحمه الله تعالى، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمان - الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت ٦٧٦هـ)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.
- الهروي، علي بن محمد، شرح الشفاء، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
- الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، المحقق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، د ط، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

- الوادعي، مُقْبَلُ بْنُ هَادِي بْنِ مُقْبِلٍ (ت ١٤٢٢ هـ)، رجال الحاكم في المستدرک، مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- والسبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين (ت ٧٧١ هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.
- feker.net/ar، تاريخ النشر: ١٥/٠٥/٢٠٠٩، تاريخ زيارة الموقع ٢٠١٧/٠٤/٠٢: ٥٨:٥٥ ص.
- ar.m.wikipedia.org، ٢٠١٧/٠٣/٣١ - ٢٠:٠٨ ص.
- الدرر السنية، WWW.dorar.net ، الموسوعة التاريخية، موجز مرتب مؤرخ لأحداث التاريخ الإسلامي منذ مولد النبي الكريم - صلى الله عليه وسلم - حتى عصرنا الحالي، إعداد: مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ علوي بن عبد القادر السقاف.

ÖZGEÇMİŞ

KİŞİSEL BİLGİLER

Adı Soyadı	NADHİM JUMAAH ALİ
Doğum Yeri	KARKUK / İRAK
Doğum Tarihi	• 1/• 1/197•

LİSANAS EĞİTİM BİLGİLERİ

Üniversite	İmam Ahdham Üniversitesi College
Fakülte	İmam Ahdham/Ninava Fakültesi
Bölüm	Usuluddin Bölümü

YABANCI DİL BİLGESİ

İngilizce	KPDS (...), ÜDS (...), TOFEL (..), EILTS (..)
-----------	---

İŞ DEYENİMİ

Çalıştığı Kurum	Vezaretu'l-Evkaf
Görevi/pozisyonu	İmam-Hatip
Tecrübe Süresi	14

KATILDIĞI

Kurslar	
Projeler	

İLETİŞİM

Adres	DARATOO – ERBİL
E-mail	<u>Alikurda197•@gmail.com</u>

